الفيصل

مجلة ثقافية شهرية

AL FAISAL MAGAZINE

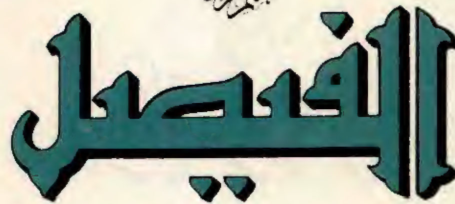
غير مخصص للبيع

mngool.com

ISSUE 135 - 12TH YEAR - APR/MAY. 1988.

العدد (١٣٥) ـ رمضان ١٤٠٨ هـ ـ السنة الثانية عشرة ـ نيسان (ابريل)/آيار (مايو) ١٩٨٨ م





AL-FAISAL MAGAZINE

مجلة ثقافية شهرية تصدر عن دار الفيصل الثقافية

MONTHLY CULTURAL MAGAZINE • PUBLISHED BY AL-FAISAL CULTURAL HOUSE

ISSUE 135 - 12TH YEAR - APR/MAY. 1988.

العدد (١٣٥) ـ رمضان ١٤٠٨ هـ ـ السنة الثانية عشرة ـ نيسان (أبريل)/آيار (مايو) ١٩٨٨ م

رئيس التحرير

علوي طه الصافي

ALAWI TAHA ALSAFI

Editor-in-Chief

• ALL CORRESPONDENCE TO :	• المراسلات :
AL-FAISAL MAGAZINE P.O.BOX (3) RIYADH 11411 - SAUDI ARABIA Tel. 4653026 - 4653027, Telex 402600 DRFATH SJ, Telefax : 4647851	مجلة « الفيصل » ص ب (٣) الرياض ١١٤١١ ـ المملكة العربية السعودية هاتف : ٤٦٥٣٠٢٦ - ٤٦٥٣٠٢٧ ـ تلكس : ٤٠٢٦٠٠ DRFATH SJ ـ فاكسملي : ٤٦٤٧٨٥١

• EUROPE - AMERICA - ASIA :

Belgium	BF 200	Pakistan	RS 15
Denmark	DKR 30	Portugal	ESQ 100
Finland	FMK 30	Spain	PTS 150
France	FF 15	Sweden	SKR 30
F.R.G.	DM 10	Switzerland	SF 6
Greece	DR 200	United Kingdom	£ 2
Italy	L 4000	U.S.A.	$ 5
Netherlands	DFL 10		
Norway	NKR 30		

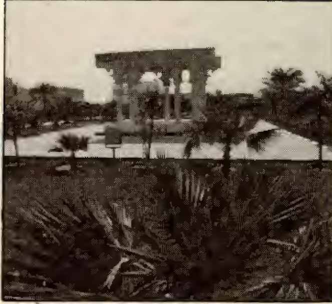
• أسعار بيع النسخ في البلاد العربية :

المملكة العربية السعودية	٨ ريالات	مصر	١٠٠ قرش
الكويت	٦٠٠ فلس	السودان	١٠٠ قرش
الامارات العربية المتحدة	٧ دراهم	المغرب	٥ دراهم
قطر	٧ ريالات	تونس	٥٠٠ مليم
البحرين	٦٠٠ فلس	الجزائر	١٠ دنانير
سلطنة عمان	٦٠٠ بسة	العراق	٤٠٠ فلس
الأردن	٤٠٠ فلس	سورية	٦ ليرات
ج. ع. اليمنية	٦ ريالات	لبنان	٥ ليرات
ج. اليمن الديمقراطية الشعبية	٨٠٠ فلس	ليبيا	٨٠٠ درهم

• ANNUAL SUBSCRIPTION RATES :	• أسعار الاشتراكات السنوية :
Personal Subscription S.R. 150 Others S.R. 250 Payable to AL-FAISAL MAGAZINE	للأفراد ١٥٠ ريالاً سعودياً لغير الأفراد ٢٥٠ ريالاً سعودياً ترسل قيمة الاشتراك باسم مجلة « الفيصل »

• الإعلانات يتم الاتفاق عليها مع إدارة المجلة

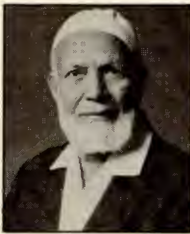
في هذا العدد



• القطيف .. الواحة ، والمدن ، والقرى ، والآبار ، والأشجار ، والآثار ، وحديث التاريخ ، والحضارة المعاصرة ص (١١)



• عن العمارة الإسلامية لدى الأمويين والعباسيين والأيوبيين .. وفي الأندلس ، وعن مهندسي العرب الأوائل .. ص (٨٧)



• لقاء مع الداعية الإسلامي أحمد حسين ديدات .. نقدمه لك عزيزي القارئ .. ص (٤٣)



• عن التعليم في السنوات المتأخرة من العمر ، طالع عرضا ، لكتاب من تأليف فيكتور أجروسو ص (٥٩)



• عن السمنـة .. أمراضها ، وتفسيراتها وخصائصها النفسية والاجتماعية ، وكيفية العلاج منها .. ص (٨٢)

من كتاب هذا العدد



د . محمد بن لطفي الصباغ

● من مواليد مدينة دمشق - سورية عام ١٩٣٠ م .

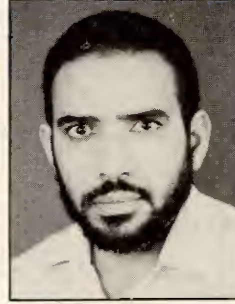
● حصل على الدكتوراه من جامعة الإسكندرية في مصر .

● عمل مدرساً في بلاده ، ثم انتقل إلى المملكة العربية السعودية ليعمل أستاذاً في كلية اللغة العربية .

● يحمل عدداً من الإجازات في الحديث النبوي من عدد من المحدثين .

● له نشاط في الإذاعة والتليفزيون والمجلات الإسلامية .

● له مجموعة من الكتب المطبوعة المؤلف منها والمحقق .



د . محمود محمد كتكت

● من مواليد مدينة « الخليل » في فلسطين عام ١٩٤٩ م (أردني الجنسية) .

● دكتوراه في الرياضيات .

● يجيد اللغة الإنجليزية .

● عمل أستاذاً مشاركاً في جامعة اليرموك بالأردن .

● يعمل حالياً أستاذاً مشاركاً في كلية الهندسة - قسم الرياضيات جامعة الملك عبد العزيز بجدة .

● شارك في بعض المؤتمرات الرياضية .

● له عدد من الكتب منها : « نظرية المجموعات » ، و« مقدمة في التحليل الرياضي » ، و« مبادىء الهندسة الحديثة » .



محمد سعيد المسلم

● من مواليد « القطيف » بالمملكة العربية السعودية عام ١٣٤١ هـ .

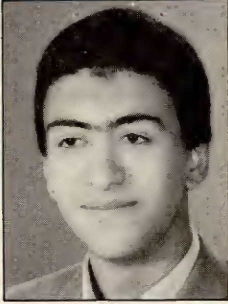
● دبلوم في المحاسبة ، ومسك الدفاتر .

● يجيد اللغة الإنجليزية .

● يعمل حالياً مديراً لأحد البنوك .

● شارك في عدد من المؤتمرات المختلفة .

● له عدد من الأعمال منها : « ساحل الذهب الأسود » ، « الخليج العربي .. حضارة وتاريخ » ومن دواوينه الشعرية « شفق الأحلام » ، ومن قصصه « حصاد الشوك » .



طارق عبد الرحمن عيسوي

● من مواليد الإسكندرية - مصر عام ١٩٦٣ م .

● ليسانس آداب — قسم علم النفس - ودبلوم في علم النفسي الإكلينيكي .

● يعمل أخصائي نفسي معالج .

● له مقالات نشرت، وبعضها تحت النشر .

● يجيد الإنجليزية .

السويس .. بدلاً عن الجنادرية

بقلم : حمد الجاسر

الجنادرية ، اسم روضة من الروضات الملحقة بوادي « السُلَيّ » .. وهذا الوادي قديم ورد في الشعر الجاهلي ، ولا يزال بهذا الاسم .. وكان مشهوراً في القديم بأنه من الأمكنة التي تألفها الضباء ، وحيوانات الصيد الأخرى !!

ومن تحصيل الحاصل إيراد الشواهد القريبة ، والأقوال القديمة عن هذا الوادي المشهور كمعجم البلدان لياقوت الحموي .. وغير ذلك من الكتب الكثيرة التي أشارت إلى هذا الوادي .

ولا استبعد أن اسم « الروضة » في القديم هو « روضة سُوَيْس » .. وهذا الاسم يطلق أيضاً على روضة أخرى في الطرف الشمالي من جبل « العارض » .

وصاحب بلاد العرب ، وهو من أهل القرن الثالث الهجري ذكر أسماء الروضات المتصلة بوادي « السُلَيْ » ، ويحسن أن يضبط هذا الاسم لصعوبة النطق به .. إنه بضم « السين المهملة » ، وفتح « اللاّم » ، بعدها « ياء » .

ومن المعروف أن أسماء المواضع كثير منها قد يكون غير مشتق .. ولهذا يلجأ علماء اللغة كثيراً إلى القول بأن الأسماء لا تعلَّل ، وبخاصة فيما يعجزون عن تعليله .

ومن هذا قول « ياقوت » في هذا الاسم بأنه علم مرتجل .. أي ليس مشتقاً ، وإن فهم من صيغته اشتقاقه .

وصاحب كتاب بلاد العرب حين ذكر هذا الوادي قال بعد ذكر وادي « بَنْبَانْ » ، وأنه يفرغ في رياض يقال لها « السُلَيْ » ، فأول ما يسقى وادي « بنبان » من رياض « السُلَيْ » ، روضة يقال لها « سُوَيْس » فيها قبتان مبنيتان يسكنهما الزّرّاعون ، ثم تخرج من سُوَيْس فتصير إلى روضة يقال لها « البديع » ، ثم وراء البديع روضة « الطُنُبْ » .. ومن وراء الطنب ، روضة يقال لها « الجرداء » ، وهي تشرب من وادي « جِرَافْ » .. وجميع هذه الرياض من « السُلَيْ » تدعها يمينك إذا جزعت وادي « بَنْبَانْ » تريد « البصرة » من « اليمامة » .. وهي مزارع أعذاء لبني حنيفة .. انتهى كلامه .

ولا يزال بعض هذه المواضع معروفاً مثل وادي « جِرَافْ » الذي يفرغ في « السُلَيْ » .

وحبذا لو أن اسم « الجنادرية » ، هذا الاسم الثقيل في النطق غُيِّرَ بكلمة « السُوَيْس » اسم الروضة المتقدم ذكرها .. فهو أخف نطقاً ، وأكثر جاذبية ، وأوثق ارتباطاً ببلاد أخوة لنا نعتز بأخوتهم ، ونشاركهم السَراء والضَراء في جميع أمورهم .





★ صورتان من مظاهر أحد مهرجانات الجنادرية ★

الجنادرية.. من الضِّباع إلى الفضاء

بقلم : علوي طـــه الصافي

قبل أيام قليلة انتهت فعاليات ونشاطات « مهرجان الجنادرية الوطني للتراث والثقافة الرابع » ، هذا المهرجان الرمز لكل ما خلَّفه أجدادنا وماضينا ، ولمعطيات حاضرنا وما يمكن أن يضاف إليه في المستقبل .. فالمهرجان هو رمز للماضي على معطيات الحاضر استشرافاً للمستقبل بحيث تظل أجيالنا متواصلة العطاء والاتصال .. هذا الاتصال الذي يربط الأجيال في بلادنا بعضها ببعض .. ومن خلال هذا الاتصال يستمر التواصل والعطاء صورة من صور الإنسان المعطاء على هذه الأرض الطيبة التي كانت لها حضارتها المتميزة التي شاركت بها حضارات العالم .. وكان لها دورها العظيم في ميراث التراث الإنساني .

وعن هذا الدور يقول معالي الأستاذ عبد العزيز بن عبد المحسن التويجري في كلمته التي ألقاها في افتتاح المهرجان الثاني « وهو دور ما كان فراغًا في التاريخ أتينا لنتملقه ، ونتطفل عليه وندَّعيه ، ثم نتجاوزه لعجزنا عن حمله .. أبداً فاعتزازنا بتاريخنا وتراثنا الحضاري لا نأخذه ماضيًا اندثر ، فجئنا نفتش عنه ونزوره رسوماً وأطلالاً ، ولكنه عملاق من عمالقة التاريخ البشري »[1] .

وهذا يعني أن إنسان هذه الأرض لم يكن نبتاً طفيلياً يتغذى على غيره ، ولم يقتت على موائد الآخرين ، ولم يكن مخلوقاً يعيش على « هامش » الحياة .. بل كان عاملاً ومبدعاً وفاعلاً ومؤثراً في الحضارة الإنسانية التي استفادت من معطياته العلمية والأدبية والفنية والفكرية .. في وقت كان إنسان العالم في أوروبا يعيش عصر الظلمة والجهل والجهالة الذي أطلقوا عليه في تاريخهم « القرون الوسطى » أو « قرون الظلام » .

لقد أسهم إنسان هذه الأرض بمعطياته في جدارة وإبداع ، وقدَّم للعالم مبتكرات عقله الفاعل المؤثِّر في كل المجالات والمعارف الإنسانية .

وأرى قبل أن نناقش تاريخية وماهية ومسيرة « مهرجان الجنادرية الوطني للتراث والثقافة » على وجه العموم .. أرى ضرورة تقعيد وتأصيل الاسم ، هذا التقعيد الذي اعترف أنه لن يكون جامعاً مانعًا كما يقول الفقهاء .

معنى كلمة « مهرجان »

فلو نظرنا إلى كلمة « مهرجان HERITAGE » لوجدنا هذا المصطلح في « دائرة المعارف البريطانية » ينطبق على ما يأتي :

« على تناول الطعام أو الشراب أو كليهما من خلال طقوس معينة ، كطقوس السفر أو الوفاة ، أو التضحية ، أو الأحداث الموسمية ، أو الأحداث التذكارية ، والاحتفال بتلك المناسبات »[2] .

وجاء في « الموسوعة العربية الميسرة » : « مهرجان ، عيد ميترا يحتفل به (من ٢٦ سبتمبر إلى ٢٢ أكتوبر) ، وكان قبل الساسانيين رأس السنة . وكان من رسوم الأكاسرة (الملوك) التتوج في هذا العيد بالتاج الذي عليه صورة الشمس وعجلتها الدائرة عليها . وكان الملوك يأمرون بإخراج ما في خزائنهم في المهرجان والنوروز من الكسى ، لتفرق كلها على بطانة الملك وخاصيته ، ثم على بطانة سائر الناس ، فإن الملك يستغني عن كسوة الصيف في الشتاء ، وعن كسوة الشتاء في الصيف ، فلا يخبىء كسوته في خزائنه فيتساوى مع العامة ، فكان يلبس يوم المهرجان الجديد من الخز والوشي والملحم ، ويفرق كسوة الصيف »[3] .

ولو أردنا أن نتعرف على أول من استخدم حدث أو لفظ « مهرجان HERITAGE » أو « عيد » لوجدنا أن « المصريين القدماء هم أول من استخدمه .. وقد ظهرت تلك الاحتفالات بعد ذلك في الحضارة الهيلينية (الإغريقية/ الرومانية) القديمة .. ومن مهرجانات المصريين القدماء ، أوزيريس ، وآمون رع ، وحورس ، وحاتور »[4] .

ما هيــة التــراث

ثم نأتي لمصطلح أو كلمة « تراث » فنجد أنها تعني « ما

خلفه السلف من آثار علمية وفنية وأدبية ، مما يعتبر نفسيًا بالنسبة لتقاليد العصر وروحه .. وكذلك ما تحتويه المتاحف والمكتبات من آثار تعتبر جزءاً من حضارة الإنسان »[٥] .

وحين نريد أن نتعرف على ما يتضمنه المهرجان فإننا نجد أنه « يتضمن الرقص الدرامي والأحداث الرياضية ، والمهرجانات التنكرية .. ويعتمد المهرجان على حالات المرح أو السعادة أو المناسبة »[٦] .

اسم الجنادرية

أما اسم « الجنادرية » فهو كما يقول شيخنا الأستاذ حمد الجاسر إنه « اسم روضة من الروضات الملحقة بوادي « السُلَيْ » .. وهذا الوادي قديم ورد في الشعر الجاهلي ، ولا يزال بهذا الاسم .. وكان مشهوراً في القديم بأنه من الأماكن التي تألفها الضباء ، وحيوانات الصيد الأخرى »[٧] .

ويقول الجاسر : ولا استبعد أن اسم « الروضة » في القديم هو « سُوَيس » .. وهذا الاسم يطلق أيضاً على روضة أخرى في الطرف الشمالي من جبل « العارض »[٨] ويقترح الاستاذ الجاسر في موضوعه المنشور في هذا العدد أن يطلق على هذا المهرجان اسم « مهرجان السويس للتراث والثقافة » .

ماهية الثقافة

لم تتفق كل التعريفات على ماهية « الثقافة » وإن التقت في بعض مدلولاتها ، فنجد مثلاً دائرة المعارف البريطانية ترى أنه « ظهر ما اتفق على أنه التعريف (الكلاسيكي) للثقافة ، مع الانتروبولوجي الإنجليزي (إدوارد بيرنت تايلور Edward Burnett Tylor) في أول فقرة من كتابه (الثقافة البدائية) عام ١٨٧١ م حيث يقول : الثقافة .. هي ذلك المركب الذي يضم المعرفة ، والعقيدة ، والفن ، والأخلاق ، والقانون ، والعادات ، وسائر القدرات والعادات التي يحتاجها الإنسان كعضو في المجتمع .

« وفي كتابه « الانثربولوجي » ١٨٨١ م أوضح تايلور أن الثقافة ـ حسب تعريفه ـ ملك خاص بالإنسان وحده . ولقد استخدم الأنثروبولوجيون هذا التعريف للثقافة لمدة خمسين عاماً .. ومع تقدم علم "الأنثروبولوجيا" ، أدّت تأملات العلماء حول طبيعة موضوعهم ومفهوماتهم إلى تعدد وتضارب التعريفات بالثقافة .

وقد وضع الأنثروبولوجيان الأمريكيان (إيه . إل . كروبير) و (كلايد كلوكون) « في كتابهما بعنوان (الثقافة .. مراجعة نقدية للمدركات والتعريفات ١٩٥٢ م) ١٦٤ تعريفًا للثقافة ابتداء من كونها (سلوكاً متعلماً) وحتى كونها (أفكاراً في العقل) أو (تشييد منطقي) ، أو (رواية إحصائية) ، أو (ميكنة الدفاع النفسي) .. إلخ .. أما التعريف الذي يفضلانه مع غيرهم من المفكرين في السنوات الأخيرة فهو القائل بأن الثقافة هي (التجريد) ، أو بمعنى أكثر تخصيصاً (التجريد من السلوك) »[٩] .

أما « معجم وبستر الدولي الجديد الثالث » فيرى أن الثقافة تتمثل فيما يأتي :

١ ـ فن أو عملية الزراعة .

٢ ـ عملية التنمية الناتجة عن التعليم والنظام ، والخبرة الاجتماعية .

٣ ـ استنارة وامتياز التذوق اللازمين للممارسة الفكرية والجمالية .. المتمثلة في :

أ ـ المضمون الفني والفكري للحضارة .

ب ـ تنقية السلوك ، والتذوق ، والفكر .

جـ ـ التعرف على الفنون الجميلة والإنسانيات والمجالات الفسيحة للعلم وتذوقها ، باعتبارها نوعاً من المهارة أو المعرفة الإرادية أو التقنية أو المهنية .

٤ ـ الإطار الجمالي للسلوك البشري ومنتجاته ، والمتمثلة في الفكر والكلام والعمل والمعتمد على قدرة الإنسان على التعليم ، ونقل المعرفة إلى الأجيال المتتالية من خلال استعمال الأدوات واللغة ونظم التفكير المجردة ."[١٠]

أما معجم « مصطلحات الأدب » للدكتور مجدي وهبة فيرى أن الثقافة تتمثل في :

١ ـ رياضة الملَكات البشرية بحيث تصبح أتم نشاطاً واستعداداً بالإنجاز .

٢ ـ ترقية العقل والأخلاق ، وتنمية الذوق السليم في الأدب والفنون الجميلة .

٣ ـ إحدى مراحل التقدم في حضارة ما .

٤ ـ السّمات المميزة لإحدى مراحل التقدم في حضارة من الحضارات ."[١١]

ويورد الدكتور يحيى محمود ساعاتي في موضوعه بعنوان « المجلات الثقافية الشهرية في المملكة العربية السعودية »[١٢] قوله :

« تتباين الآراء في تعريف كلمة ثقافة تبايناً واسعاً يظهر بجلاء في أعمال عديدة منشورة لكتّاب مرموقين ، وهيئات علمية إقليمية وعالمية عنيت بمناقشة هذه الكلمة بشكل موسع .. ولعل من أقرب التعريفات التي يمكننا الأخذ بها هو تعريف المجمع الفرنسي الذي درس هذه الكلمة في جلسة خاصة بالمعجم بتاريخ ٢٩ حزيران (يونيو) عام ١٩٧٢ م ، حيث حرص المجمع على إعادة مفهوم الثقافة ، وإضفاء صفة الأهمية الحالية عليه بعد أن أحجم عن ذلك منذ الطبعة الأخيرة لمعجم المجمع سنة ١٩٣٢ م .. وقد جاء نص المجمع عند تعريف الثقافة على الشكل الآتي :

« الثقافة : تطلق كلمة الثقافة بالمعنى المجرد العام بمقابل كلمة طبيعة ، فهي العبقرية الإنسانية مضافة إلى الطبيعة بغية تحرير عطاءاتها وإغنائها وتنميتها .

« وإذ ذاك يتناول التعريف جملة الأعمال والتقنيات الرامية إلى جعل الأرض أخصب ، ويتناول تربية بعض الحيوانات ، كما يتناول اللؤلؤ المزروع . والثقافة تدل أيضاً على إنكباب الإنسان بصورة منهجية على تنمية ملكاته الفطرية بدراسة الآداب والعلوم والفنون ، وكذلك بالملاحظة والتفكير .

« ومن الممكن النظر إلى المجال الذي تمارس فيه هذه الفاعلية ، وتمييز ثقافة الذكاء ، وثقافة الحكم ، وثقافة الحساسية ، وتطلق عبارة الثقافة الجسدية (التربية المدنية على « التدريب المعقول بالتمارين الجسدية ») . وعندما يضاف نعت إلى كلمة الثقافة فإنها تدل على معلومات خاصة ببحث معين : ثقافة فلسفة ، أدبية ، علمية .. إلخ .. ومن الجائز يتبع شروط التحصيل أو شكل المعرفة ، الكلام على ثقافة حفظية ، أو اختبارية ، أو تعليم ذاتي ، أو ثقافة مدرسية ، أو حديثة ، أو تقنية .. إلخ .. ويقال بوجه الإطلاق : ثقافة واسعة ، ثقافة متينة . أما الثقافة العامة فإنها تدل على المعلومات الأساسية التي تسبق وتواكب بصورة نافعة كل اختصاص مهني .

« وعلى الصعيد الاجتماعي تدل كلمة ثقافة اليوم على جملة الوجوه الفكرية والأخلاقية والمادية ، والمذاهب القيمية ، وأساليب الحياة التي تميز حضارة من الحضارات . الثقافة الإغريقية ـ اللاتينية ، الثقافة الغربية »[١٣] .

وقبل أن نناقش هذه الآراء المختلفة عن تعريف « الثقافة » وما هيتها .. نسأل متى بدأت الثقافة .. وكيف تطورت وتغيرت مفهوماتها ؟

تجيبنا « الموسوعة العالمية » بقولها : لا يستطيع إنسان القول بموعد محدد لبدء الثقافة .. بيد أن الآثاريين يرجعون نمو وانتشار الثقافة إلى ٧٠٠٠٠٠ عام مضت على الأقل ، ولقد وصفت اكتشافاتهم في الآثار ، العصر الحجري ، والأدوات والأسلحة البدائية . ولقد كان كل من التغيير والتطوير اللذين طرءا على جسم وعقل الإنسان .

« فعندما بدأ الإنسان في صناعة واستعمال الأدوات فإنه كان ـ وقتذاك ـ يخطو خطواته الأولى على طريق الحضارة »[١٤] .

هنا نتوقف عند هذه التعريفات المتعددة لمفهوم الثقافة وماهيتها .. ولو استطردنا في الاستشهادات لطال بنا المقام ، لأنه كما اسلفنا ليس هناك ما يمكن أن نطلق عليه مفهوماً عاماً جامعاً مانعاً اتفق عليه الجميع لمفهوم الثقافة أو مدلولاتها الواسعة التي تكاد تشمل كل نشاطات الإنسان العقلية والجسدية ، سواء تمثلت في عطاءاته الإبداعية الفكرية الذهنية ، أو صناعاته اليدوية ، أو عاداته وتقاليده .. فهذه كلها يحتويها مفهوم « الثقافة » ومدلولاتها المتعددة .

وحين نعود لموضوعنا الرئيسي الذي هو « مهرجان الجنادرية الوطني للتراث والثقافة » ، نجد أن كل التعريفات لمفهومات الاسم كاملاً « مهرجان » و« تراث » و« ثقافة » تنطبق عليه .. ويكاد هذا المهرجان أن يشتمل على أغلب معطيات هذه المصطلحات .. هذا إذا استثنينا ما أوردته « الموسوعة العربية الميسرة » فيما يتعلق بمصطلح « مهرجان » الذي ربطته بمناسبة أو عيد أو تقليد كان يجري في الماضي لدى قدماء المصريين . وهذا التعريف إذا ابتعد عن تعريف الشاهد الذي أوردناه عن دائرة المعارف البريطانية فإنما يبتعد عنه لأنه يختص بتعريف مناسبة أو تقليد من مناسبات أو تقاليد المهرجان المتعددة .. ولأن حدث أو لفظ « مهرجان » استخدم أول ما استخدم عند قدماء المصريين ، وهم يعدونه في الأصل عيداً من أعيادهم العديدة !!

ورغم تعدد تعريفات الثقافة إلا أننا نجد أن مهرجان الجنادرية يكاد يجسد أغلب هذه التعريفات والمفهومات ، ودلالات مصطلح الثقافة ، وكذلك مصطلح « التراث » .

ذلك لأن « مهرجان الجنادرية الوطني للتراث والثقافة » يشتمل على الأمور التالية :

١ ـ سباق الهجن : هذا السباق الذي يعد الانطلاقة والبداية للمهرجان ، فقد كان يقام كل عام قبل إنشاء « مهرجان

الجنادرية للتراث والثقافة » ، ومن هذا السباق تطورت الفكرة لتتحول إلى المهرجان المذكور الذي اشتمل إلى جانب « سباق الهجن » :

٢ ـ إنشاء قرية صغيرة في منطقة « الجنادرية » شمال شرقي الرياض ، تشتمل على سوق شعبي يتكون من عشرات الدكاكين للحرف والمقتنيات للصناعات اليدوية ، ومعارض للفنون التشكيلية ، ومعارض أخرى لعرض مقتنيات المؤسسات والدوائر الحكومية ، ووسائل التعليم القديمة مثل « الكتاتيب » ، والألعاب الشعبية والرياضية المختلفة ، ومعرض طوابع البريد .

٣ ـ أقيمت مزرعة تقليدية تشتمل على « السَّواني » التي كانت تقوم في الماضي بمتح المياه من الآبار ، و« الدياسة » كوسيلة من وسائل حصاد الزرع ، إلى جانب « بعض المزروعات التي كان يعتمد عليها أبناء هذا البلد قبل أكثر من خمسين عاماً ، بما في ذلك « حظائر الحيوانات » ، ونموذج لمنزل المزارع الذي كان يسكنه في الماضي .

وهذه العروض تتعدد وتتنوع لتعدد وتنوع بيئات مناطق المملكة التي تشترك في المهرجان بمظاهر حياتها القديمة لربط ماضي المملكة بحاضرها من أجل صناعة مستقبل يعي كل المراحل التي مرت بها المملكة وبخاصة أن أغلب هذه الظواهر قد انقرض ولم يعد له مكان أمام تطور النهضة الحديثة في المملكة ، وولادة ظواهر جديدة .. وهذا التطور أو التجديد الذي حدث يجسد قدرة الإنسان السعودي وتكيفه ، وتطلعه لصناعة متغيرات جديدة تتناسب والعصر الذي يعيشه .. هذه المتغيرات التي توجت بصعود أحد أبنائه في مركبة « ديسكفري 51 » إلى الفضاء الخارجي .. هو الرائد الأول العربي المسلم الأمير سلطان بن سلمان بن عبد العزيز .. ولم يعد العالم ينظر إلى المملكة ـ كما كان في السابق ـ إنه بلد الصحراء والجمل والخيمة ، وأخيراً آبار النفط .. وإنما أصبح ينظر إليه إنساناً حضارياً لا يقل عن غيره من الدول المتقدمة إن لم يتفوق عليه إذا اتيحت له الفرصة ، وتوفر له المناخ المناسب .

٤ ـ ويأتي الجانب الفكري مظهراً من مظاهر هذا المهرجان المتمثل في الندوات الفكرية ، والأمسيات الشعرية (الفصيح منها والنبطي) ، ومعارض الكتب ، والمحاضرات المتنوعة الحرة .

واعتباراً من المهرجان الثالث الذي أقيم عام ١٤٠٧ هـ استن المهرجان قاعدة إنشاء ما يسمى بـ « الندوة الثقافية الكبرى » بحيث تشتمل هذه الندوة كل عام على قضية واحدة يمكن أن يقدم من خلالها المفكرون والأدباء بورقاتهم في إطار القضية المحددة .. وقد كانت قضية المهرجان الثالث للندوة الكبرى هي : « الموروث الشعبي وعلاقته بالإبداع الفني والفكري » .. بينما كانت قضية الندوة للمهرجان الرابع لهذا العام تختص بـ « الموروث الشعبي وعلاقته بالفن القصصي » .

وقد لوحظ من خلال الورقات المقدمة في هذه الندوة أنها لا تختص بالموروث الشعبي في المملكة ، بل تعدتها إلى أقطار منطقة الخليج ، وأقطار الوطن العربي .. هذا إذا عرفنا أنه يدعى إلى هذا المهرجان أكبر عدد ممكن من مفكري وأدباء وشعراء الخليج والوطن العربي مغربه ومشرقه .

وبهذا يتجاوز « مهرجان الجنادرية للتراث والثقافة » محيطه الإقليمي المحدود ليصبح « مهرجان العرب للتراث والثقافة » .

وهذا المهرجان يعكس حقيقة تاريخية هي أن الحرس الوطني الذي يقوم برعاية هذا المهرجان ليس مجرد مؤسسة عسكرية ، وإنما هو إلى جانب ذلك مؤسسة حضارية تسهم في مختلف النشاطات الفعالة في المجتمع .

الهوامش

(١) كتاب « المهرجان الوطني للتراث والثقافة ص (٥٥) ـ الجنادرية ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦ م إصدار الحرس الوطني .

(٢) دائرة المعارف البريطانية ـ ص (١٩٩) مجلد ٧ طبعة ١٩٨٤ م بالولايات المتحدة الأميركية .

(٣) ص (١٧٦٥) صورة طبق الأصل من طبعة ١٩٦٥ م ـ دار الشعب ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ـ القاهرة .

(٤) دائرة المعارف البريطانية ـ مصدر سابق ص (١٩٩) .

(٥) معجم مصطلحات الأدب ـ مجدي وهبة ـ ص (٢٧٩) ـ ط (١) ١٩٧٥ م ـ مكتبة لبنان ـ بيروت .

(٦) دائرة المعارف البريطانية ـ مصدر سابق ـ ص (١٩٩) مجلد (٧) طبعة ١٩٨٤ م بالولايات المتحدة الأميركية .

(٧) طالع موضوعه المنشور في هذا العدد ص (٦) .

(٨) المصدر نفسه .

(٩) مصدر سابق ـ ص (١١٥٢) ط ١٥ عام ١٩٨٤ م ـ الولايات المتحدة الأميركية .

(١٠) ص (٥٥٢) مجلد (١) طبعة ١٩٧٦ م ـ الولايات المتحدة الأميركية .

(١١) ص (٩٨) ط (١) ١٩٧٥ م ـ مكتبة لبنان ـ بيروت .

(١٢) مجلة « الفيصل » الشهرية التي تصدر عن دار الفيصل الثقافية بالرياض ـ العدد (١٣٣) الصادر في شهر محرم ١٤٠٦ هـ الموافق تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٨٥ م .

(١٣) المصدر نفسه ص (٥٧) نقلاً عن كتاب « الثقافة الفردية وثقافة الجمهور » تأليف لويس دوللو ـ ترجمة عادل العوا ـ ط (٢) ـ منشورات عويدات ـ لبنان ـ بيروت ـ عام ١٩٨٢ م (ص ص ٧ ـ ٩) .

(١٤) مجلد (٥) ص (٣٥٨) ـ طبعة ١٩٧٥ م ـ الولايات المتحدة الأميركية .



★ حديقة عامة في القطيف ★

القطيف
مدن الواحة وقراها

بقلم: محمد سعيد المسلم





★ حي قديم في القطيف ★

لو ألقينا نظرة من الجو على واحة القطيف ومدنها وقراها لتراءى لنا شريط أخضر ، يمتد على الساحل من الجنوب إلى الشمال ، ولوجدنا كتلاً بيضاء تتخلل هذا الشريط ، تارة تكون على مقربةٍ من الشاطىء وتارة متناثرة في وسطه ، ونرى إلى الشمال من هذا الشريط قطعة منفصلة منه وأجزاء أخرى صغيرة متفرقة من الناحية الغربية وقطعة أخرى تتوسط خليج « كيبوس » ، وتقع في الجهة الشرقية .

أما الشريط الأخضر فهي الواحة ببساتينها الغناء وظلالها الوارفة وأنهارها الجارية ، وأما البقع البيضاء التي تختلف في كبرها وصغرها ، والتي تتخلل هذا الشريط فهي مدنها وقراها ، حيث تقع « سيهات » على الساحل في الطرف الجنوبي ، تليها « عنك » ، ثم مدينة « القطيف » ، أما القرى فتقع في قلب الواحة وهي « الملاحة » و« الجش » و« أم الحمام » و« حلة محيش » و« الجارودية » و« الخويلدية » و« التوبى » و« البحاري » و« القديح » و« العوامية » ، وأما الجزء المنفصل فهي مدينة « صفوى » وواحتها والتي تفصلها عن الشريط سبخة صفوى ، وتقع إلى الغرب بعض الواحات الصغيرة كأم الساهك ، وأبو معن ، والدريدي ، ومشعاب ، والأجام .. وغيرها . وأما الجزء العائم في وسط البحر فهي « جزيرة تاروت » والتي تحولت إلى شبه جزيرة في الوقت الحاضر .

مدينة القطيف

تعد هذه المدينة من أعرق المدن التاريخية ، وإذا أطلق عليها اسم « القطيف » فهو من قبيل إطلاق اسم الكل على البعض ، كما يطلق اسم الشام على دمشق ومصر على القاهرة ، فهذا الاسم يشمل جميع الواحة بما فيها من مدن وقرى ، شأنه شأن اسم الخط الذي يطلق على المنطقة الساحلية بأسرها وعلى هذه المدينة بالذات ، وذكر **الطبري** بأن أردشير بن بابك (٢٢٢ ـ ٢٤١ م) مؤسس الدولة الساسانية قد بنى مدينة بهذا الموقع ، وسماها (فسا أردشير)[١] وهي من جملة المدن التي بناها للتحصينات العسكرية ، وأعتقد أنها هي القلعة نفسها ، وتقول الرواية الفارسية إن « أردشير » ابتنى هذه المدينة وسماها (بتن أردشير) ، لأنه بنى سورها من جثث أهلها الذين شقوا عصا الطاعة ، فجعل سافاً من السور لبناً وسافاً جثثاً[٢] ، وقد شاهدنا ونحن صغار بعض الجماجم في قلب جوانب السور المنهارة ، وسألنا كبار السن ، فأخبرونا بأن السور بني بجثث الأحياء .



★ دارين ★

وكانت مدينة « **الخط** » معروفة حتى بعد ظهور الإسلام ، كما تحدثنا به أخبار الردة[٣] ولعل مركز الثقل انتقل إليها بعد أن دمرت عاصفة هوجاء مدينة القطيف القديمة ، التي كانت تبعد عن الساحل مسافة كبيرة ، فانتقل سكانها إلى هذا الموقع ، الذي يسمى **بمحلة الصيادين** سابقا ، فعمروه وأرَّخوا هجرتهم بكلمة « حجرة » أي سنة ٢١٦ هـ [٤] ، ثم تركزت هجرة السكان فيها بعد تدمير مدينة « **الزارة** »[٥] ، أي سنة ٢٨٣ هـ ، فغدت حاضرة لمنطقة الواحة بأجمعها .

وتعد مدينة « القطيف » حالياً المركز الإداري لجميع مدن الواحة وقراها .

سيهـــات

بفتح السين ، وهو من الأسماء القديمة ، وله نظائر من أسماء البلدان في الخليج العربي كقلهات وبنكات ، وهي تقع على الساحل مباشرة على طريق الدمام وعلى بعد ٨ كم من مدينة القطيف ، وقد أكسبها موقعها استراتيجية مهمة ، فنمت نمواً سريعاً فانتشر فيهـا العمران ، وتحولت هذه القرية إلى مدينة كبيرة ، حتى اتصلت من الناحية الجنوبية بالدمام بعد دفن البحر ، أما من الناحية الشمالية فاتصلت بعنك ، وفي الجهة الغربية تقع سيحتها[٦] المسماة باسمها ، تحميها من رمال الصحراء .

ويرى الأستاذ الشيخ **حمد الجاسر** أن هذه البلدة أقيمت على أنقاض بلدة « **افأن** »[٧] التي ذكرها **المسعـودي** فـي كتابـه التنبيـه والاشراف[٨] وقد حاولت التقريب بين وجهة رأيه وبين النص فلم أره ينطبق على الموقع ، ووجدته بعيداً كل البعد .

وبحكم موقع هذه البلدة كان لها تاريخ سياسي حافل ، ولاسيما في القرن الثالث عشر الهجري ، وكانت من المدن المهمة المزدهرة منذ القدم ، وقد تغنى بها **الشاعر جعفر الخطي** المتوفى سنة ١٠٢٩ هـ .

هـلا سألت الربيـع مـن سيهـات
عــن تلكـم الفتيـان والفتيـات
ومجــرّ أرسان الجيـاد كأنهـا
فـوق الصعيـد مسارب الحيـات
حيث المسامع لا تكاد تفيق من
ترجيـع نوتـيُّ وزجـر حـداة

وقد وصفها **لوريمر**[٩] بأنها أغنى منطقة في الواحة ، تملك ثلاثين قارباً لصيد اللؤلؤ ، وتتكون من ٦٠٠ منزل ، منها ٤٠٠ داخل السور و٢٠٠ كوخ تقع خارجه ، وتملك حدائق النخيل .

وفي أيام ازدهارها كانت تلحق بمركزها جملة من القرى كالظهران ، وقد سمعت عن

★ قلعة تاروت ★

وثيقة قديمة تتضمن تملّك أحد مواطنيها نخلاً بالظهران وموقعه من قاضيها التابع لسيهات .

غير أن هذه المدينة ضعفت بفعل الغارات المتتالية عليها التي شنها الغزاة فتحولت إلى قرية فيما بعد ، لكنها بعد اكتشاف البترول انتعشت من جديد وازدهرت اقتصادياً واتسع عمرانها بسبب انفتاحها وقربها من مدينة الدمام وأصبحت من المدن المهمة ، ونشأت فيها أحياء جديدة .. وتتبعها أربع قرى في الوقت الحاضر ومجموع سكانها (٢٢٣٣١) نسمة[١٠] .

عَنَك

بضم أوله وفتح ثانيه ، وهو من الأسماء المرتجلة كما يقول **ياقوت الحموي** ، أي التي لا ترجع إلى اشتقاق لغوي ، ويبدو أنه من **الأسماء الكنعانية** الموغلة في القدم كسيهات ، **وتاروت وتوبي** وغيرها من الأسماء القديمة التي حافظت على صيغها الأصلية ، والتي لها نظائر في القطيف ومنطقة الخليج .

ويرى الأستاذ الجاسر أن اسمها مشتق من عنك الرمل تعقد وارتفع ، وعناك الرمل الكثير[١١] ولا أعتقد أن هذا الوصف ينطبق عليها كما رأيناها ـ فالتلال الرملية فيها كانت ضئيلة جداً وهي المرتفعات التي يعتقد فيها أنها تخفي تحتها أنقاض المدينة التاريخية ، وعلى العموم فهي واقعة في أرض سبخة ، تقع على البحر مباشرة ، وتحيط بها الواحة من جميع جهاتها الأخرى .

وعنك مدينة قديمة تتمتع بشهرة تاريخية ، ذكرها المسعودي في كتابه « التنبيه والاشراف »[١٢] فوصفها بأنها من مدن القطيف ، وفيها يقول الراجز :

طعن غلام لم يجئك بالسمك
ولم يعلل بخياشيم عنك

كما ذكرها الشاعر جعفر الخطي

فسقي الغمام إذا تحمل ركبه
تلك الرحاب الفيح والعرصات
واجتازت المزن العشار فطبقت
بالسقي من « عنك » إلى « بنكات »

ويستدل على ما حولها من مرتفعات وآثار عمران قديم على بقايا تلك المدينة المندثرة ، كما يوجد فيها قلعة برتغالية على البحر ، اتخذها الأتراك مقراً لحاميتهم ومركزاً للضبطية تعزيزاً لحاميتهم في القطيف[١٣] .

وتقع عنك على بعد ٦ كم من مدينة القطيف و٥ كم من سيهات إلا أن هذه المسافات تضاءلت هذه الأيام بعد امتداد العمران ، فاتصلت بمدينة سيهات ، والميل الذي يفصل بينها وبين مدينة القطيف في طريقه إلى التلاشي ، وقد ساعد على انتشار العمران فيها وقوعها على طريق الدمام الرئيسي ، بالإضافة



★ قلعة الإمام محمد بن عبد الوهاب ... دارين ★

إلى الكثافة السكانية من القبائل التي استوطنتها وعلى رأسهم بنو خالد ، وقد كانوا قبلاً يحلون فيها صيفاً ، هرباً من لهب الصحراء ، وتتحول إلى قاع صفصف خلال بقية فصول السنة ، وحين امتلكوا أراضيها عمروها ، وأقاموا فيها بصورة دائمة ، فابتنوا البيوت والفلل والعمارات ، كما تطورت حياتهم الاجتماعية والاقتصادية من بدو رحل يمارسون رعي الأغنام والإبل ، إلى الاشتغال بالأعمال المدنية من تجارة ومقاولات ووظائف حكومية وأهلية إلى غيرها من الأعمال .

الشـويكـة

تصغير شوكة ، وكانت قرية مسورة يحيط بها النخيل من كل جانب على بعد كيلو متر من القلعة ، وكانت كما رأيناها في الماضي طبقا لما وصفه « لوريمر »[٤] ، تتكون من ٢٠٠ منزل معظمها من الأكواخ ، ويعمل أهلها بالفلاحة ، كما يوجد فيها بعض أنوال النسيج ، وتلحق بها سيحة تسمى باسمها ، تروى من السيبان[١٥] وأشهرها « **ساب أبو خمسة** » « وساب حميدة » ، وهي القرية الوحيدة التي لا توجد فيها عين .

أما الآن فقد تغيرت معالمها ، وامتد إليها العمران واختلطت بالحاضرة ، وأصبحت تشكل الحي الجنوبي لمدينة القطيف ، وقد أقيمت فيها العمارات والمتاجر كما يوجد فيها مستشفى القطيف المركزي .

المَـلاَّحـة

بفتح الميم وتشديد اللام منبت الملح كما يقول **الفيروزابادي** ، ولا أعرف من أين علقت بها هذه التسمية ، وهي قرية صغيرة محاطة بالنخيل ، تقع إلى الشمال الغربي من سَيهات ، ووصفها سابقا « لوريمر » بأنها تتألف من ٥٠ منزلاً مبنية بالطين والحجارة[١٦] ثم تدهورت فتضاءلت ، ولكنها في السنوات الأخيرة اتسعت فانتشر فيها العمران .

الجِـش

بكسر الجيم ، ولعل صوابها الجَش بفتح الجيم كما وردت في معاجم اللغة ، وهي مشتقة من جش القومُ أي اجتمعوا أو تفرقوا ، أو أجش المكان اجتمع نبته وحشيشه . وهذا أقرب إلى معناها ، إن لم يكن من الأسماء المرتجلة القديمة وما أكثرها في الخليج .

وتقع هذه القرية في الطرف الجنوبي الغربي من الواحة على مقربة من الملاَّحة وأم الحمام ، ويخترقها الطريق المؤدي إلى الشارع الرئيسي (هاي واى) ، وكانت قرية مسورة تتكون في الماضي من ٢٥٠ منزلاً كما وصفها « لوريمر » ـ بعضها من الحجارة والطين

وبعضها خارج السور ، ويوجد فيها ثلاثة ينابيع عذبة بجوار المسجد خارج سور القرية وتحصل على مياهها من ينبوع يسمى كعبة[١٧] . أما الآن فقد اتسع فيها العمران ، فالتهم البساتين المجاورة ،

أم الحمام

بالحاء المهملة ، وكانت تسمى إلى عهد قريب بأم الخمام بالخاء المعجمة أو بأم خمام حتى في السجلات الرسمية ، وكما جاء في كتاب « دليل الخليج » ، ويبدو أن هذا الاسم حديث العهد ، ولهذه التسمية حكاية ، فيقال إن الشعير كان يزرع في أرضها بكثرة ، حيث ينقل المحصول إلى القرية ، ويدرس على أرضها الجبلية فكانت تتراكم في طرقاتها بقايا الدرس فيأوى إليها الحمام ليلتقط الحب المتخلف ولكثرته سميت بأم الحمام .

وكانت مسورة ـ كما وصفها لوريمر ـ على بعد ٣ أميال في الجنوب الغربي من القطيف ، تتكون من ٢٥٠ منزلاً من الحجر والطين ، أما خارجها فمن الأكواخ[١٨] وقد اتسعت هذه القرية في الوقت الحاضر على حساب البساتين التي حولها من جميع الجهات ، وهي واقعة على الطريق الريفي .

حلة مُحَيش

اسم مركب من مضاف ومضاف إليه وحلة بكسر الحاء معناها في اللغة المجلس والمجتمع أو مجموعة من البيوت لا تتعدى مئة بيت ، ومحيش تصغير محش بضم أوله وفتح ثانيه معناها المكان الكثير الكلأ والخير ، كما في القاموس ، وقد يكون اسم علم . وهي قرية تقع في وسط النخيل على بعد ميلين عن مدينة القطيف ، ويربطها طريق معبد متفرع من الشارع العام في مدخل القطيف ، وكانت مسورة ـ كما يذكر لوريمر ـ تتكون من ١٣٥ منزلاً ، بعضها خارج السور[١٩] ، وقد اتسعت هذه القرية في الوقت الحاضر شأنها شأن القرى الأخرى .. وفيها عدد من العيون أشهرها « أم عمار » التي تعد من أقوى العيون في واحة القطيف بعد عين داروش بصفوى .

الجارودية

قد تكون منسوبة إلى **الجارود بشر بن عمرو العبدي** ، وقد تكون المعنية باسم **اجارد من بلاد عبد القيس** كما يذكر ياقوت ، وتقع هذه القرية إلى الغرب من حلة محيش ، وقريبة من **بر البدراني**[٢٠] وعلى بعد ميلين عن مدينة القطيف ، وتستقر على مرتفع جبلي ، وكانت مسورة تتكون من ١٥٠ منزلاً معظمها من الحجارة والطين وبعضها أكواخ وبعضها يقع خارج السور[٢١] وسيحتها تعتبر من أجود الأراضي الزراعية ، وتسقي أغلبها من العيون البرية[٢٢] ، ومن عيونها الشهيرة « **عين الصدين** » ، التي اشتهرت بعذوبة مائها ، وهي تقع على مقربة من القرية ، ومنها « **عين القشورية** » العذبة ، التي تستقي منها الطبقة الثرية في مدينة القطيف .

الخويلدية

مؤنث خويلد وهو من أسماء الأعلام ، وهي قرية صغيرة تقع على بعد ميل من مدينة القطيف في الجهة الغربية الجنوبية ، وكانت مسورة تتكون من ١٥٠ منزلاً[٢٣] وقد ضاقت رقعتها في الوقت الحاضر عن استيعاب حركة العمران فالتهمت البساتين المجاورة .. وقد

★ نموذجان لطراز الأبواب القديمة في القطيف ★





اشتهرت هذه القرية بإنتاجها الطين الخويلدي الذي يستخرج منها بكميات كبيرة ويصدر منه للخارج والذي كان يستعمل بعد خلطه بصفار البيض لإزالة قشرة الرأس قبل أن يعرف الشامبو .

التوبي

بضم التاء مشربة بفتح ، ويظهر من نطقها الغريب أنها من الأسماء القديمة جداً كسيهات وتاروت ، وهي قرية تقع إلى الغرب من مدينة القطيف على مسافة ميل تقريباً ، ولها طريق متفرع من شارع المحيط الدائري ، وهي تقع بين سيحتي الخويلدية والبحاري[٢٤] ، وتحيط بها البساتين من كل جانب ، وكانت قرية مسورة صغيرة تتألف من ١٠٠ بيت ، وسكانها يقدرون بـ ٤٠٠٠ نسمة ، وتعتبر سيحتها من أجود الأراضي الزراعية في الواحة ، وفيها عدد من العيون ، أشهرها « عين القصير » ، التي كانت تستخدم لاستحمام النساء ولاسيما في حفلات الأعراس .

وقد أنجبت عدداً من الشعراء البارزين منهم **الشيخ جعفر الخطي** ، والسيد **محمد الفلفل** .

البحاري

بكسر أوله نسبة إلى البحار جمع بحر على غير القياس[٢٥] وربما جاءت هذه النسبة إلى القرية لغلبة أعمال أهلها في البحر وصيد الأسماك قديما ، بالإضافة إلى الزراعة حيث كانوا يملكون سبعة قوارب للصيد كما يذكر لوريمر[٢٦] ، وقد يكون اسمها محرفاً عن بحرة وهي بلدة بالبحرين كما جاء في **القاموس المحيط** ، وتقع على الطريق العام المؤدي إلى **العوامية وصفوى** ، وكانت على بعد ميل ونصف عن مدينة القطيف بتقدير لوريمر[٢٧] وهي مسورة تتكون من مئة بيت ، إلا أن امتداد عمرانها وتوسع عمران مدينة القطيف أدى إلى محو المسافة ، حتى أصبحت تشكل الطرف الشمالي منها ، شأنها شأن قرية « **الشويكة** » في الجنوب ، وتتبعها سيحة كبيرة مترامية الأطراف ، وفيها عدد من العيون الجارية المشهورة ، « كالرواسية وحمام أبو لوزة والحباكة والقصارى » ، ولقرب هذه العيون من الحاضرة اتخذت مراكز للاستحمام وأشهرها :

(أ) **حمام أبو لوزة** ، ومياهه معدنية ، وقد أقيم عليه عدد من المباني ، التي تعد من المعالم الأثرية ، ويقال إن بناءها يرجع إلى العهد العثماني ، ويقال إنها أبعد من ذلك بكثير وإن بناءها جدد غير مرة ، وهذه المباني المتلاصقة تتكون من قبة كبيرة تغطي النبع الخاص باستحمام الرجال ، ولها مدخل لغرفة مستطيلة بنيت في جوانبها مصاطب لنزع الملابس ثم في الجانب الشمالي مباشرة يقع حمام للنساء وهو عبارة عن بركة متصلة بالنبع ويتألف من غرفتين ، وبجانبه من الشرق اصطبل للخيل والحمير التي كانت وسائط للنقل في ذلك العهد ، وإلى جواره مبنى مستطيل ، أقيم على المجرى ، ومقسّم لكابينات لاستعمال النورة ، وإلى جوار القبة من الغرب مسجد لأداء فريضة الصلاة .

(ب) **الحباكة** : وهي على بعد ٢٠ متراً تقريباً إلى الشرق من حمام أبو لوزة ، وهي عين مكشوفة يستحم فيها الرجال ، وقد عمل في مجراها بركة كبيرة وأقيم عليها مبنى لاستحمام النساء ، وإلى الشمال من المقبرة المجاورة عين تسمى « البِشري » وبجانبها مسجد .

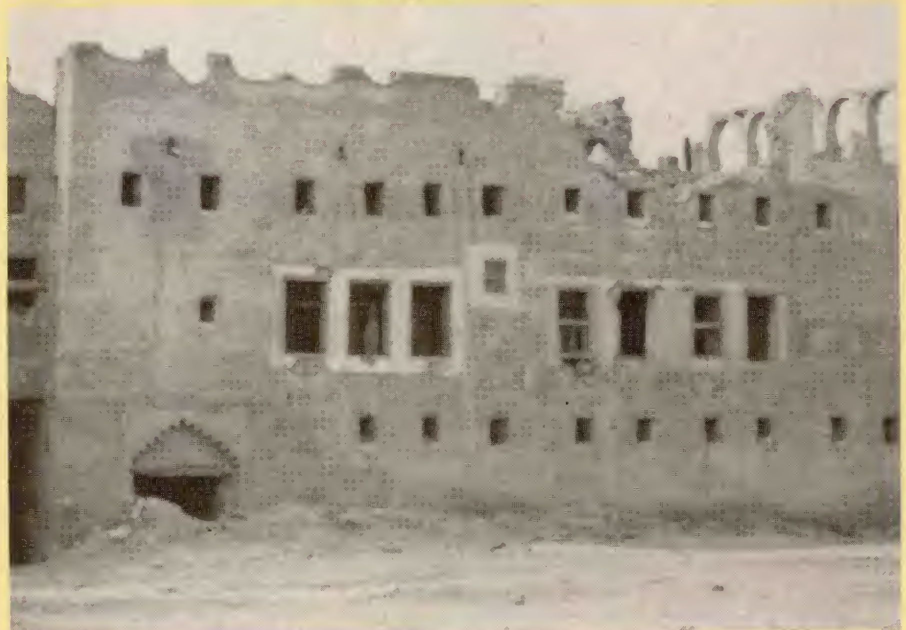
(ج) **القصارى** : عين واسعة مخصصة لاستحمام النساء ، تقع إلى الغرب من حمام أبي لوزة على بعد ١٠٠ متر من حمام (أبو لوزة) .

(د) **الرواسية** : عين قوية مكشوفة مخصصة لاستحمام الرجال ، وتقع على بعد ٥٠٠ متر من المقبرة غربا في الطريق المؤدي إلى قرية الأجام .

القديح

بضم أوله وفتح ثانيه ، وهو تصغير قدح أي الإناء الفارغ[٢٨] أو القدح بكسر القاف سهم الميسر . وأعتقد أن هذا الاسم محرف عن القديح بكسر الدال بمعنى ما يتبقى في أسفل القدر فيغرف بجهد كما تقول معاجم اللغة ، ولعلها سميت به لما يتجمع به في واديها سابقاً من المياه الضحضاحة .. وهذه البلدة تقع إلى

★ طراز البناء القديم في القطيف ★



الغرب من قرية البحاري على بعد كيلو متر وتحيط بها بساتين النخيل من كل جانب .

وصفها « لوريمر » بأنها قرية كبيرة مسورة تقع على بعد ميلين ونصف من مدينة القطيف ، وتتكون من ٣٥٠ منزلاً نصفها أكواخ والباقي من الحجارة والطين ويملك سكانها عشرة قوارب للصيد(٢٩) إلا أنها تدهورت ، وهجرها سكانها وانتقلوا إلى النخيل ، ولم يتمسك بالبقاء فيها بصورة دائمة إلا عدد قليل من أهلها وكان هناك خلف السور من الجانب الغربي الجنوبي متسع من الأرض ، يسمى « الوادي » يستعمل في الصيف أفنية(٣٠) لجمع الغلال وتجفيف التمور ، وفي الشتاء يتحول إلى مستنقع كبير أشبه شيء بالبحيرة الواسعة ، لكنها سرعان ما تجف حينما تهب الرياح الموسمية ، فتتحول إلى مملحة ، يستخرج منها كميات كبيرة من الملح . وإلى الغرب منه بجوار النخيل كان هناك موضع يستخرج منه « الطين القديحي » الأبيض على شكل منجم ، حيث يستعمل لغسل الملابس قبل انتشار استعمال الصابون . وإلى الجنوب تقع **قرية رسا** القديمة ، وقد اندمجت فيها أخيراً .

أما الآن فقد تغيرت هذه الصورة فاتسعت البلدة بصورة مذهلة ، وضاقت عن استيعاب حركة العمران الحديثة ، فامتلأ الوادي بالمساكن والأبنية ، والتهمت ما حولها من البساتين المجاورة ، وساعد على ازدهارها انتعاش الحياة الاقتصادية فيها ونشوء طبقة من رجال الأعمال والتجار والموظفين .

وتوجد فيها حركة أدبية نشطة ، وظهر فيها أدباء وشعراء ، وهي موطن العلامة **الشيخ علي القديحي** صاحب كتاب « أنوار البدرين » والشيخ **أحمد الشيخ محمد صالح القديحي** وله ديوان شعر مطبوع ، والعلامة الشيخ **حسين القديحي** ، وهم من أسرة علمية تتبوأ مكانتها الاجتماعية في البلدة .

ويرجع السكان فيها نسبهم إلى مضر ، وينسبون مؤسساتهم الاجتماعية إليها ، والمعروف أن مضر مسكنها بالحجاز(٣١) .



★ إحدى عيون القطيف ★



★ شباك الصيد في تاروت ★

العوامية

نسبة إلى العوام ، ويوجد في تاريخ المنطقة علمان بهذا الاسم أحدهما **أبو الحسن بن العوام** زعيم الأزد وأمير الزارة(٣٢) والثاني **العوام ابن محمد بن يوسف الزجاج** ، ونرجح أن تكون منسوبة إلى الأول ، وربما اتخذها ضاحية له لقربها من مدينة الزارة ، وإن كان مؤلف كتاب « **أنوار البدرين** » يذهب إلى أن أول من عمرها وسكنها **أبو البهلول العوام بن محمد بن يوسف الزجاج** فنسبت إليه(٣٣) وهي تقع إلى الشمال من القديح على طريق صفوى وعلى بعد ٣ أميال من مدينة القطيف في الجهة الشمالية الغربية .

ويظهر أن هذه البلدة كانت إحدى ضواحي



★ إحدى عيون تاروت ★

مدينة الزارة التي كانت حاضرة للمنطقة والتي دمرها **أبو سعيد الجنابي** عام ٢٨٣ هـ حين استعصت عليه في بداية حركته فانتقل إليها مركز الثقل وعمرت على حساب تدمير تلك المدينة ، ومازال هناك بالقرب منها حي بهذا الاسم في الناحية الجنوبية الشرقية ، ويتكون من مجموعة أكواخ ، يدعى بفريق الزارة ، ويعتقد أنه جزء من موقع الزارة التي اندرست

واختفت آثارها وطمرتها مزارع النخيل ، إذ لم نجد لها ذكراً بعد ذلك في كتب التاريخ ، ويقول صاحب كتاب (أنوار البدرين) إن مدينة الزارة بقيت خراباً ، ثم صارت نخيلاً وأشجاراً وأنهاراً تبعا للعوامية[٣٤] .

وتقع على الطريق الرئيسي المؤدي إلى صفوى ووصفها « لوريمر » قبل ثمانين سنة بأنها قرية مسورة ، تتكون من ٣٠٠ منزل

وأنها على بعد ٣ أميال شمال غرب مدينة القطيف ويملك سكانها خمسة قوارب لصيد اللؤلؤ[٣٥] أما في العهد الحاضر فقد اتسعت هذه المدينة وأصبحت مترامية الأطراف وامتد العمران إلى البساتين المجاورة شأنها شأن القرى الأخرى في الواحة حتى أصبحت مترامية الأطراف وأصبحت تضم عدداً من الأحياء .

وقد تبوأت هذه البلدة مكانة اجتماعية خاصة ، ربما تكون ذات جذور عميقة ، ترجع إلى أيام كانت فيها الزارة حاضرة هذه المنطقة ، وبذلك باستمرار المصاهرة بين الأسر العريقة في كلتا البلدتين القطيف والعوامية ، بالإضافة إلى إنجابها عدداً من العلماء والأدباء كالشيخ **محمد بن نمر** والكاتب القصصي **محمد حسن بن نمر** ، ومشاطرتها سكنى بعض الشخصيات البارزة كالعلامة الشيخ **علي الخنيزي** ، والعلامة السيد **ماجد العوامي** بحكم زواجهما منها .

أما الأجزاء المنفصلة عن هذا الشريط ، فهي :

صفــوى

بفتح أوله وتسكين ثانيه بألف مقصورة وكانت في عهد الشاعر **ابن المقرب**[٣٦] **تنطق بألف ممدودة ، كما جاء في شعره :**

والخط من « صفواء » حازوها فما
أبقوا بها شبراً إلى الظهران
نزلوا على « صفواء » صبحاً وابتنوا
فيها القباب وأيقنوا بأمان

وفي عصر المسعودي المتوفى سنة ٣٤٥ هـ تعرف بصفوان ، وكان يسكنها **بنو حفص ابن عبد القيس**[٣٧] ومن المحتمل أن يكون اسمها « الصفا » سابقاً وهو اسم تردد ذكره في الشعر العربي وهو من أسماء المواقع في هذه المنطقة ، وقد تعرض اسم هذه البلدة للتغير غير مرة ، ومع هذا فإن جميع المعاني واحدة وهو الحجر الصلد الضخم أو الصخر الأملس .



وتقع مدينة صفوى إلى الشمال من مدينة القطيف على بعد ١٥ كم ، ويصلها بالواحة طريق معبد يمر بالعوامية ، وتقع واحتها بمحاذاة الساحل شرقي المدينة ، وتفصلها عن سيحة العوامية من الجنوب سبخة واسعة ، تسمى « **سبخة صفوى** » وإلى الشمال منها تقع مقبرة جاوان الشهيرة وهي من المواضع التي تزخر بالآثار ، وإلى الغرب منها مرتفع ، يسمى « حزم صفوى » وقد امتدُ بالعمران في الوقت الحاضر ، كما اتسعت مدينة صفوى من جميع الاتجاهات ، فالتهم عمرانها ما جاورها من الأراضي الزراعية حتى أصبحت من المدن المهمة في واحة القطيف . وتقع « **عين داروش** » الشهيرة وسط المدينة ، ويقال إنها سميت باسم الملك دارا « **داريوس** ٥٢١ - ٤٨٥ ق . م) حين نزل بصفوى[٣٨] وهي أقوى عين في واحة القطيف ، فكانت يتفرع منها سبعة أنهر لا تقل في قوتها عن عين « أم سبعة » في الأحساء .

وتسقى معظم واحة صفوى التي تبلغ حوالي خمسين ألف نخلة ، ولا يبعد أنها المعنية بعين محلم ، وإذا أخذنا في الاعتبار أن أسماء هجر والخط والبحرين كانت تطلق على المنطقة كلها[٣٩] فلا يبعد أن تكون الصفا هي مدينة صفوى نفسها ، حيث كانت تقع سابقا غربي المنطقة الزراعية على حافة الصحراء ، ولا ننسى أن حزمها كان محطة لقبائل البادية منذ قديم الزمان ، فلا غرابة أيضا إذا كانت مشهورة عندهم ، وتردد ذكرها كثيراً في أشعارهم .

وقد وصفها « لوريمر » في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي بأنها قرية كبيرة مسورة تتكون من ٣٥٠ منزلاً ، على بعد ٨ أميال من مدينة القطيف ، وهي آخر قرية في شمال الواحة وتقع في الطرف الغربي للمنطقة الزراعية[٤٠] ، ويبدو من سياق وصفه أنها متصلة بسيحة العوامية ، ثم فصلتها رمال الصحراء ، وربما كانت هناك عين تسقى هذه الرقعة ثم طمرتها الرمال ، وأصبحت يباباً شأنها شأن المناطق الغربية في الواحة .

وقد انتعشت هذه البلدة منذ أن انشيء الخط الذي يمر بها والذي يصل بين **الظهران ورأس تنورة** فاكتسبت موقعاً استراتيجياً لقربها من مصافي البترول ، فاتسع عمرانها وأصبحت من المدن المهمة في المنطقة ، وبموجب التقسيم الإداري أصبحت مركزاً تتبعها (١٤) قرية ، وقد بلغ عدد سكانها حسب إحصاء عام ١٣٩٠ هـ واحدا وعشرين ألف نسمة ، وهي الآن أضعاف مضاعفة بعد أن استوطنت فيها بعض القبائل ، وتوجد فيها الآن حركة تجارية نشطة .

وقد أنجبت هذه البلدة علماء وأدباء بارزين منهم العلامة الشيخ **محمد صالح الصفواني** قاضي الأوقاف والمواريث الأسبق ، والكاتب الكبير الأستاذ **سلمان الصفواني** صاحب جريدة اليقظة العراقية .

جزيرة تـــاروت

وهذ االاسم يعد من الأسماء القديمة ، التي يعتقد بأنها فينيقية ، ويذهب بعض الباحثين إلى أن اسمها في الأصل « **عشتاروت** » حذف منه المقطع الأول ، وصارت تعرف بالمقطعين الأخيرين[٤١] وتردد ذكرها في كتب المؤرخين الإغريق فسموها **تيروس** Tarrus ، أما **بطليموس** الجغرافي اليوناني فسماها « **تارو** » بحذف التاء الأخيرة Taro ، وهو قريب من لفظها الحالي .

وعشتاروت رمز الإخصاب والجمال والحب عند الساميين ، وقد اكتشفت لها تماثيل في الجزيرة وكان لها معبد ، أقيمت على انقاضه القلعة البرتغالية في مدينة تاروت وكانت هذه الجزيرة موطناً للفينيقيين قبل نزوحهم إلى شواطيء **البحر الأبيض المتوسط** ، فقد نقل **الأب مرتين اليسوعي** في كتابه « تاريخ لبنان » عن بعض مؤرخي الإغريق بأن أهل هذه الجزيرة كانوا يباهون بأنهم هم الذين أسسوا **صور وأرواد**[٤٢] ولا تخلو هذه الجزيرة من آثارهم ، فقد عثر منذ سنوات في أحد بساتينها على تمثال من الذهب الخالص لعشتاروت ، كما اكتشفت في هذه الجزيرة آثار مهمة ، يرجع بعضها إلى عصر السلالات الأولى لبلاد ما بين النهرين ، أي قبل مدة تتراوح بين ٤٠٠٠ ، ٥٠٠٠ سنة ، ويعود بعضها إلى فترات زمنية مختلفة معاصرة للحضارة العيلامية وحضارة الموهنجو دارو على نهر السند وحضارة أم النار التي قامت بالمنطقة الجنوبية في الخليج العربي ، والتي تم اكتشاف بقاياها في **أبو ظبي** بواسطة البعثة الدانمركية سنة ١٩٦٦م[٤٣] كما عثر فيها على آثار تنتمي إلى حضارة العبيد وحضارة باربار[٤٤] ، ويوجد فيها الآن مواقع أثرية ومقابر قديمة تم اكتشافها مؤخراً .

وأهم المعالم الأثرية البارزة فيها قلعتان أثريتان ، إحداهما في مدينة تاروت وقد بنيت على أنقاض هيكل عشتاروت بالقرب من عين الحمام ، والثانية في دارين في الجنوب الشرقي من الجزيرة على الساحل .

وتردد ذكر هذه الجزيرة في كتب جغرافي العرب ، فوصفها **أبو الفداء** في القرن الثامن الهجري بأنها بليدة في الشرق من القطيف تبعد عنها بنصف مرحلة ، ينحسر البحر ما بينها وبين القطيف في حالة الجزر وتصبح جزيرة في حالة المد ، وفيها كروم تنتج العنب المفضل[٤٥] ولعل ذلك راجع إلى خصوبة تربتها المتميزة عن أراضي الواحة ، وتقع الأراضي الزراعية في الجهة الغربية والشمالية منها ، وكان بها من النخيل قديما حوالي مئة ألف نخلة ، لم يبق منها في الوقت الحاضر سوى (٦٠) ألف نخلة ، وهي في تناقص مستمر ، وتروي كلها سابقا من مصدرين هما عين الحمام الواقعة في الطرف الشمالي الغربي من **قلعة تاروت** ، وعين الفرسان الواقعة على مسافة نصف ميل منها ، ومياههما عذبة ساخنة ، تزودان سكان الجزيرة بمياه الشرب كما يقول لوريمر[٤٦] وقد انتابهما الضعف في

الآونة الأخيرة ، فعوض نقص الري بالآبار الارتوازية ، وبسبب حفر هذه الآبار انتشرت الزراعة في الجهة الشرقية من الجزيرة .

وتقع جزيرة تاروت في قلب خليج القطيف أو خليج كيبوس ، أو المسمى حديثا بخليج تاروت ، على بعد ٦ كم من مدينة القطيف إلى الشرق ، وتبلغ مساحتها ٦ كم من الجنوب إلى الشمال ومثلها من الغرب إلى الشرق ، وكانت في سالف عهدها جزيرة يحيط بها البحر من كل جانب ، أما في حالة الجزر فينحسر الماء في الجهة الغربية منها ، وتستعمل وسائل المواصلات البرية بينها وبين القطيف إلا من خور قليل العمق يسمى « **المقطع** » لا يتجاوز عمقه متراً واحداً . أما في حالة المد فلا سبيل إليها إلا باستخدام السفن .

وتتخلل سواحلها بعض الخلجان والرؤوس الصغيرة ، وينحسر البحر عن شواطئها في حالة الجزر ، باستثناء الطرف الجنوبي منها ، فهو عبارة عن رأس داخل في البحر ، والذي يقع فيه **مرفأ دارين** ، أشهر مرافىء شبه الجزيرة العربية ، فهو الميناء الوحيد الصالح لرسو السفن في حالتي المد والجزر ، وقد اشتهر هذا المرفأ منذ القدم ، حيث مر عليه أحد قادة **الإسكندر المقدوني** عند عودته من الهند ، بعد أن زار مدينة فينيقيا على الساحل الغربي من الخليج أثناء جولته الاستطلاعية ، وتقول الرواية إنه عرج على **جزيرة نيرين** ، ويعتقد أنها دارين ، كما حُظي هذا المرفأ بشهرة واسعة في التاريخ العربي منذ العصر الجاهلي .

وقد وصف ياقوت هذا المرفأ بأنه فرضة يجلب إليها المسك من الهند ، والنسبة إليه داري .

قال الفرزدق :

كأن تريكة من ماء مزن ... وداري الذكي من المدام

وجاء في القاموس المحيط ؛ داري : العطار منسوب إلى دارين فرضة بالبحرين ، بها سوق يحمل إليها المسك من الهند ، ويعد اسمها من الأسماء القديمة كتاروت وسيهات ، وقد حاول بعض الباحثين أن يتأول معناها فزعم أنها جمع سالم لدار وأنها ترفع بالألف وتنصب وتجر بالياء ، أو أن المقطع الأخير (ين) ألحق بها كأداة تعريف في اللغة الحميرية (أي الدار) كما فعلوا في تأويل لفظ البحرين[٤٧] أو أن معناها باللغة الفارسية (عتيق) حسب ما روى **الأصمعي** أن كسرى سأل من بني هذه القرية فأجابوه : دارين أي قديم[٤٨] .

وقد تمتعت دارين بشهرة فائقة في العصور الخالية ، فكانت محط الأنظار وطلاب الثروة ، وقد عاشت فترة رخاء وازدهار كبيرين ، إذ كانت السفن ترد إليها من الهند محملة بالتوابل والمنسوجات والسيوف الهندية والمسك والبخور والأحجار الكريمة والعاج والخشب الفاخر النادر ، ومن الصين محملة بالحرير والمنسوجات الحريرية والخضار ، ومن بلاد العرب الجنوبية محملة بالمر واللبان والأفاوية والبرود اليمانية والعاج الوارد إليها من سواحل أفريقيا الشرقية ، ثم تعيد تصديرها إلى جميع أنحاء العالم ، ومنها كان أهل البادية وسكان أواسط شبه الجزيرة العربية يفدون إليها ، فيبتاعون معظم حاجاتهم ، فتمر قوافلهم عبر **الدهناء** في طريقها إلى الأحساء والقطيف ، ثم تعبر الجزيرة عبر المياه الضحلة وفي ذلك يقول الأعشى .

يمرون بالدهناء خفافا عيابهم ... ويخرجن من دارين بجر الحقائب

على حين الهى الناس جل أمورهم ... فندلا زريق المال ندل الثعالب

ودارين هي إحدى قرى جزيرة تاروت الأربع ، التي ذكرها « لوريمر » فوصفها بأنها قرية محمية بقلعة مربعة تتكون من مئة منزل للسادة ، ومعظم سكانها من **بني خالد** مع قليل من **الجنيدات** ، ولا يوجد بها حدائق ولا زراعات ويملك السكان ١٥ قارباً لصيد اللؤلؤ ، كما أن قرية تاروت مسورة تتكون من ٣٥٠ منزلاً ، وهي أكثر كثافة من بقية القرى ، وتقع في وسط الجزيرة ، وكثير من منازلها خارج السور ، ويزرع بها النخيل بكثرة وأشجار الفاكهة ، ويعمل أهلها في الغوص لاستخراج اللؤلؤ وتجارته وبعضهم بالزراعة ، وتأتي بعدها قرية « **السنابس** » ، وتقع على الساحل الشرقي ، وتتكون من مئتي منزل ، وهي غير مسورة وليس بها حدائق نخيل ويعمل أهلها بصيد اللؤلؤ والسمك ، ويوجد فيها ٦٨ قارباً لصيد اللؤلؤ . أما القرية الرابعة فهي « **الزور** » وتسمى فنية وتقع على الساحل الشمالي للجزيرة ، وتتكون من ٤٠ منزلاً ، وبها بعض الحدائق التي تروى من عين تاروت ، وسكانها من مهاجري أبو ظبي ، من قبيلتي **بو فلاسة وبني باس** ، ويعملون بصيد اللؤلؤ ولديهم ٧ قوارب كما أن مجموع سكان الجزيرة في عهده كما يقول لا يزيدون على أربعة الآف نسمة[٤٩] .

أما في الوقت الحاضر فقد تغيرت تلك المعالم القديمة للجزيرة ، فقد دفن البحر في الجهة الغربية المواجهة لمدينة القطيف ، فاتصلت بها وأصبحت تلك الأراضي التي يغمرها البحر سابقا مناطق سكنية ، فقامت في الغرب مدينة الدخل المحدود ، ومناطق في طريقها إلى العمران ، حتى انتفت صفة الجزيرة عنها ، وتحولت إلى شبه جزيرة ، لاتصالها بالبر من الجهة الغربية ويربطها الآن بمدينة القطيف شارع معبد منور بالكهرباء ذو اتجاهين يسمى « شارع أحد » وعند مدخلها توجد مصانع الألومنيوم والحدادة والطابوق وورش إصلاح السيارات ، كما ترتبط قراها بشوارع معبدة ، فيشق وسطها شارع رئيسي يمر بمدينة تاروت حيث السوق التجاري ، ويجتازها إلى **الربيعية** ، وهي مدينة حديثة ، ثم يصل إلى السنابس ، وبعدها ينعطف إلى الجنوب ، وينتهي إلى دارين ، كما يوجد شارع من الغرب يربط دارين بتاروت وآخر بالسنابس والزور ، ويتجه غربا ، ويلتقي بالشارع العام بالقرب من مدخل الجزيرة ، وتبعا لنمو السكان

وانتشار حركة العمران ، فقد زحفت المباني في بلدة تاروت على البساتين المجاورة ، فتكونت أحياء جديدة ، وكذلك الأمر في السنابس ودارين والربيعية .

وتاروت تعد من المراكز العلمية والثقافية في القطيف منذ القدم ، فقد انجبت بيوتاً علمية كآل سيف وآل معتوق وآل الصفار ، وظهر فيها علماء أمثال الشيخ **عبد الله المعتوق** وشعراء مبرزون أمثال **عبد المحسن التاروتي ، وحسن التاروتي ، ومحسن الملهوف التاروتي** .

الآجـــام

يمكن أن تكون في الأصل جمع أجمة ، وهي منبت القصب الملتف ، أو أن أصلها الأوجام كما ينطقها الآن أهليها ، وهي جمع الوجم (بتسكين الجيم أو تحريكها) ومعناها كما يقول صاحب القاموس حجارة مركومة على الآكام .. أو أبنية يهتدى بها في الصحاري ، وهذا المعنى يناسب وضعها الحالي ، إذ تحف بها الصحراء من كل جانب ، ولعل لاسمها صلة بالأجاميين الذين رحلوا مع **سليمان القرمطي** عند رجوعه من **هيت** سنة ٣١٧ هـ ، فانتظموا في جيشه ، وعرفوا بالآجاميين وكانوا قبلا من سكان الآجام والطفوف من أعمال الكوفة ، كما يذكر المسعودي[٥٠] .

وتقع الآجام في الصحراء في الجهة الغربية من الواحة ، على بعد ٩ كم من مدينة القطيف ، وإلى الشرق من هذه القرية منخفض من الأرض ، تصب فيه فضلات مياه الأراضي الزراعية ، على غرار بحيرة الأصفر في الأحساء ، ونبت في الحلفاء والقصب ، ولعل لاسمها صلة بهذا الموقع ، والقرية كانت مسورة ـ كما وصفها لوريمر ـ تتكون من ٥٠ منزلاً من الحجر والطين ، وتقع في وسط المنطقة الزراعية ، التي يغلب فيها زراعة النخيل[٥١] .



★ جانب من منازل عَنَك ★

أم الســاهــك

والساهك ـ لغة ـ الرمد وحكة العين ، وربما سميت بهذا الاسم لوقوعها في أرض رملية ، تثير أتربتها الرياح الساهكة أي العواصف ، فتسبب الرمد وحكة العين ، وتقع هذه القرية إلى الغرب الشمالي من صفوى على بعد ٣ كم منها ، وكانت منعزلة في الصحراء . أما الآن فقد أوشكت أن تختلط بمدينة صفوى .. وقد وصفها لوريمر بأنها قرية تتكون من ٦٠ منزلاً ، وتقع في منطقة زراعية[٥٢] .

أبــو معــن

قرية تقع إلى الشمال من أم الساهك على مقربة منها في سبخة الرياس وهي منطقة زراعية يسكنها خليط من القبائل .

الــدريــدي

نسبة إلى دريد وهو من أسماء الأعلام العربية ، قرية ذات نخل تقع على مقربة من أم الساهك إلى الجنوب وتبعد عن صفوى بنحو ١٠ كم ، وهي واقعة في حزم ، أي مكان مرتفع فتسمى أحيانا **حزم الدريدي**[٥٣] ذكرها « لوريمر » فعدها من مياه واحة القطيف .

شعـــاب

بفتح أوله وثانيه ، قرية ذات نخل من قرى القطيف تقع في الجنوب الشرقي من رأس القليعة وشمال جاوان وصفوى .

وهناك واحات أخرى صغيرة أو مراكز مياه قليلة الأهمية من بقايا الواحات التي كانت تزخر بها صحارى البيضاء ، **كالرويحة والنابية والفاقعة والعبا والعلاء** منتثرة في الصحارى المجاورة ، وتابعة إداريا لمركز إمارة منطقة القطيف .

وقد جاء في بيان **مصلحة الإحصاءات العامة في وزارة المالية والاقتصاد الوطني** لتقسيم الإمارات في المنطقة الشرقية الصادر عام ١٣٩٧ هـ (١٩٧٧م) بأن للقطيف ١٩ قرية و٩ موارد ولصفوى ١٤ قرية ولسيهات ٣ قرى . وهذا العدد من القرى شامل لجميع



★ سوق الخضار في القطيف ★

الضواحي والقرى التابعة لكل مدينة ، حسب تقسيم مراكز الإمارات في ذلك الحين .

ومن الملاحظ أن جميع قرى القطيف كانت قديما مؤسسة على أراض صخرية ، ولعل اختيار هذه المواقع للسكن لتكون بمنأى عن رطوبة الواحة ، ولاسيما في فصل الشتاء ، كما أنها كانت محاطة بأسوار ذات أبراج على شاكلة قلعة القطيف ، لتكون مراكز دفاعية للسكان ، لتحميهم من سطو البدو وغاراتهم المتتالية في الأيام الغابرة ، أما الآن فقد أهمل شأنها لاستتباب الأمن في ربوع هذه المنطقة ، كما هو الشأن في سائر أنحاء المملكة العربية السعودية ، فانمحت معالمها وتخطاها العمران .

الهوامش

(١) الطبري ج ١ ص ٤٨٠

(٢) المفصل ج ١ ص ٦٣٣

(٣) الطبري ج ٢ ص ٥٢١ ذكران الحطم بن ضبيعة استغوى الخط ومن فيها من الزط والسباع .

(٤) وهي بحساب الأبجدية ح ٨ + ج ٣ ر ٣٠٠٠ + هـ ٥ = ٢١٦

(٥) مدينة الزارة مشهورة في التاريخ الإسلامي وكانت حاضرة القطيف وكانت تقع بالقرب من العوامية وقد خربها أبو سعيد الجنابي نكاية بأهل القطيف المعارضين لحكمه ومبادئه .

(٦) لكل قرية مجموعة من البساتين ملحقة بها ، تسمى سيحة (لريّها سيحاً من العيون) ولا تفصلها عن السيحة الأخرى إلا فواصل وهمية ، وهذا الاصطلاح متعارف عليه . حتى في السجلات الرسمية للدولة .

(٧) المعجم الجغرافي ج (١) ص (١٦٣)

(٨) ص ص ٣٤١ وقد وصفها المسعودي بأنها سيحة طولها ٧ أميال وهي على بعد يومين من الساحل وأن بها ماء ونخيلاً ، وهي متأخمة للأعباء (العبا) ، وهذا الوصف ينطبق إلى حد بعيد على سيحة الرياس ، فهي متأخمة للعبا وإلى واحدة أبي معن ، وهي سيحة كبيرة جدا واقعة في الصحراء بعيدة عن الساحل ، بخلاف سيحة سيهات الواقعة مباشرة على ساحل البحر .

(٩) دليل الخليج ج (٥) ص (١٨٨٥)

(١٠) إحصاء عام ١٣٩٤ هـ وقد تضاعف هذا العدد فيما بعد

(١١) المعجم الجغرافي ج ١١٩٥/٣

(١٢) التنبيه والاشراف ص ٣٤١

(١٣) دليل الخليج ج ٥ ص ١٨٨٠

(١٤) المصدر السابق ج ١٨٨٦/٥

(١٥) جمع ساب ، وهو نهر صغير ترفده مبازل النخيل التي تسقى من العيون

(١٦) المصدر السابق ج ١٨٨٤/٥

(١٧) دليل الخليج ١٨٨٢/٥

(١٨) المصدر السابق ١٨٨٣/٦

(١٩) المعجم الجغرافي ١٨٨٤/٥

(٢٠) يعتبر المدخل البري لمدينة القطيف في الزمن الغابر ، ومنه المنطلق لقوافل الحجاج قبل أن توجد وسائل النقل الحديثة .

(٢١) المصدر السابق ١٨٨٢/٥

(٢٢) كانت توجد أكثر من ١٥٠ عيناً طمرتها الرمال

(٢٣) المصدر نفسه ١٨٨٣/٥

(٢٤) حدد موقعها الشيخ الجاسر في معجمه ٢٩٦/١ بأنها تقع بين مدينة القطيف والجارودية ولعل الشيخ الجاسر يبادر إلى تصحيح الموقع ، في الطبعة القادمة من معجمه

(٢٥) القاعدة اللغوية بأن الجموع لا ينسب إليها إلا إذا غلبت كأنصاري

(٢٦) دليل الخليج ١٨٨١/٥

(٢٧) المصدر نفسه ١٨٨١/٥

(٢٨) القدح في اللغة الإناء الفارغ فإذا امتلأ سُمي كأساً .

(٢٩) دليل الخليج ١٨٨٥/٥

(٣٠) جمع فدا المكان أو الأوعية التي يجمع فيها التمر أو الحنطة أو الشعير .

(٣١) نهاية الأرب للقلقشندي ص ٤٢٢ . صبح الأعشى ٣٣٩/١ العبر ٣٠٥/٢ الجمهرة ٢٣٢

(٣٢) ساحل الذهب الأسود ص ٥٢

(٣٣) أنوار البدرين ص ٢٧٧

(٣٤) المصدر السابق ص ٢٧٧

(٣٥) دليل الخليج ١٨٨٠/٥

(٣٦) توفي سنة ٦٢٩ هـ

(٣٧) التنبيه والاشراف ص ٣٤٠

(٣٨) المعجم الجغرافي ج ٦٥٩/٢

(٣٩) قد يكون اسم هجر يطلق في ذلك العهد على المنطقة كلها كما كان اسم الأحساء يطلق إلى عهد قريب على المنطقة التي تمتد من الكويت حتى قطر وكانت بلاد هجر تطلق على القطيف والأحساء وجزيرة أوال كما يقول ابن خلدون . العبر ج ٣٠١/٢

(٤٠) دليل الخليج ج ١٨٨٥/٥

(٤١) العرب قبل الإسلام . د . جواد علي ج ١٤١/١

(٤٢) صور مدينة ساحلية في لبنان أسسها الفينيقيون في الألف الثالث قبل الميلاد أما أرواد فهي جزيرة على بعد ٣ كم من شاطىء طرطوس في سوريا وبالمقابل يوجد في الخليج صور بعمان وعراد بجزيرة البحرين

(٤٣) مقدمة عن آثار المملكة العربية السعودية الذي أصدرته إدارة المتاحف والآثار ص ٣٧

(٤٤) منطقة الخليج العربي خلال الألفين الرابع والثالث ق . م ص ١٤٠

(٤٥) تقويم البلدان ص ٧٠

(٤٦) دليل الخليج ٢٤٤٥/٧

(٤٧) المعجم الجغرافي ٢٠٥/١ ـ ٢٠٩

(٤٨) المصدر السابق ج ٦٥١/٢ ـ ٦٥٢

(٤٩) دليل الخليج ج ٢٤٤٦/٧ ـ ٢٤٤٧

(٥٠) التنبيه والاشراف ص ٣٣٩

(٥١) دليل الخليج ج ٥ ص ١٨٨٣

(٥٢) المصدر السابق ١٨٨٥/٥

(٥٣) المعجم الجغرافي ٤٨٦/٢

حرام علينا أن نجاهر بالهوى..!

شعر: خالد نصره

قِفِ العيسَ .. وانزل في جوار بني سَعْدِ ...   .. ودَعني أُناجي نَجْدَ .. شوقاً إلى نجدِ !

وأسألُ هاتيكَ الرسومَ بحُرْقَةٍ ...   تهزُّ الصَدى عن آلِ دعدٍ وعن دعْدِ ..

وقوفي على آثارِهم غايةُ المنى   وتيهي في بيدائهم منتهى قَصدي ...

فيا حاديَ العيسِ اتئدْ فحشاشتي   تكادُ - وقد حنَّتْ - تَفَتَّتُ من وَجدِ !؟

أأنتُم بحقِّ اللهِ من آلِ عامرٍ ؟   أمَ انكمو من آلِ ذبيانَ ... أم أَزْدِ؟!

وإن تسألوا عنّا .. فنحنُ ظلالكم ..   على الأرضِ ، لا الأشبالُ جاءَت من الأُسْدِ ..

فلم يَبقَ في ذاكَ العرينِ غضنفرٌ   ولم يَبقَ من سيفِ الإباءِ سوى الغمدِ !

فما طَرَفتْ عينٌ لنا ببشاشةٍ ..   ولا شَفَةٌ فاهَتْ بفضلٍ ولا حَمْدِ ..

.. توَلّى زمانُ الجُودِ والفخرِ والقِرى   وأقبلَ عهدٌ .. لا تَباركَ من عهدِ !!

تنامُ على البلوى عيونٌ .. وتكتفي ..   عيونٌ بإذرافِ الدموعِ على الخدِّ ..

تُرفرفُ في أجوائنا رايةُ الخنا   وتُرعدُ في آفاقنا صَيحةُ الوَغدِ !

وَتخلُصُ أيدينا من القيدِ عنوةً ..   وسرعانَ ما تُثنى وتُسلَكُ بالقيدِ !

نُقاومُ جيشاً بالسلاحِ مُدَجَّجاً   فلا تحرثي في البحرِ ياأعزلَ الأيدي ..

ويؤلمني زعْمُ الذينَ تحدَّثوا ..   ونحنُ بلا مأوى .. عن البأسِ والمجدِ ...

وما المجدُ ؟! إنّي لستُ أفقهُ لَغْوَهم   أذاكَ الذي فوقَ الثرى صاغرَ الخدِّ ؟!

ويؤلمني مَن باتَ يَشدو بشِعرِه ...   ويحكي عن الألحاظِ والجيدِ .. والنَهدِ ..

كَرهتُ ذليلَ الشعرِ لا تستسيغُهُ   سعادُ .. ولا يَلقى قبولاً لدى هندِ !

حَرامٌ علينا أن نُجاهرَ بالهوى   على حُرِّمَ العيشُ الكريمُ على العَبْدِ !

متى لَبسَتْ ثوبَ الفَخارِ ديارُنا ..   فعَوْدٌ على بدءٍ وَبدءٌ على عَوْدِ ...

يقولونَ : شاخَ النّسرُ .. قلتُ لَهمُ بَلى ..   ولكنّهُ الشيخُ المقيمُ على العهدِ ..

فما زالَ في أعماقِنا بأسُ « خالدٍ »   وَهِمَّةُ « زَيدِ الخيلِ » تُنبيء عن زَيْدِ !

وما زالَ ذاكَ النّسرُ يَرفُدُ أُمّتي   بجيشِ نُسورٍ من سُلالَتِهِ .. مُرْدِ !

.. أولئكَ للأوطانِ درعٌ وعدَّةٌ ..   أولئكَ بعدَ الجزرِ فاتحةُ المَدِّ ..

أولئكَ حِصْنُ الحقِّ .. جندُ لوائهِ   وأعظِمْ بهِمْ يومَ الكريهةِ من جُندِ ..

فَهمُ بسلاحِ العِلْمِ قُوّةُ أمّتي ..   وَهمُ في سبيلِ اللهِ ترنيمةُ الخُلْدِ !؟

ألا ياشَبابَ العُرْبِ ، يابَسمةَ المنى   ويا أملَ الأوطانِ .. يامنجمَ الرَفْدِ ..

سَواعدُكم ملءُ الفضاءِ فَشمِّروا ...   إلى البذلِ .. عن ساقِ العزيمةِ والزَندِ !

وكيدوا لأعداءِ العروبةِ .. دَمِّروا ..   معاقلهم ؛ فالكَيْدُ يُضرَبُ بالكَيْدِ ..

وَهُبّوا على صوتِ الحياةِ فَصوتُها   يهيبُ بكم أن تَصعَدوا سُلَّمَ المجدِ !؟

أهانوا أمانينا وَلَصُّوا ديارَنا ..   مُخاتلةً .. حتى نَمتْ بذرةُ الحقدِ ...

نقولُ لهم : مَهلاً فَللدهرِ حكمةٌ   ولابُدَّ أن نُوري الشرارَ من الزَندِ !

فإيمانُنابالفوزِ رغمَ عُتوِّكم ..   كإيمانِنا بالخالقِ الواهبِ الفَرْدِ ...

متى صَدقَتْ منا النوايا وأخلصَتْ   فنحنُ معَ النصرِ المبينِ على وَعْدِ !

لماذا نخاف..؟!

شعر: حسين حماد

نخافُ . . . نخافْ
إذا قيلَ إنَّ فلاناً يموتْ
نلوكُ السكوتْ
ويسكنُ فوقَ الرؤوسِ الخفوتْ
ونذكرُ تلكَ السنينَ العجافْ
ونلعقُ صبرَ الرحيلِ الصموتْ
ونعدو على شاطئٍ من جفافْ
لماذا نخافْ . . . ؟!!

بلادٌ بعيدهْ
نُساقُ إليها تباعاً . . . تباعا
وكيف الرحيلْ . . . ؟!!
أنرحلُ في هودج من أثيرْ . . . ؟!
أنركبُ فوق طيورِ السماءْ . . . ؟!!
أنغدو سحابا . . . ؟!!
أنصبحُ دمعاً يئن التياعا . . . ؟!!
ويصرخُ فوقَ سياطِ الرحيلْ . . . ؟!!
أنصبحُ برقاً ورعداً يسافرْ . . . ؟!!
وحتى نهاجرْ
فلم نعرفَ الساعةَ القادمهْ
ولن نعرفَ الآنَ كيفَ السبيلْ
فمن يخرجونَ لدربٍ مسافرْ
ومن يركبونَ القطارَ المهاجرَ . . . ،



لا يرجعونَ مع القاطرهْ . . . !!!

ونامَ . . . تأوهَ . . . قال اجمعوا
لفيفَ العيالِ لكي يسمعوا
تباريحَ موتي
فإني أموتْ
وننصتُ . . . نسمعُ علَّ المسامعَ . . . ،
تثقبُ ذاك السكونَ العميقْ

لهذا نخافْ
لأنَّـا نعاني من الجهلِ كَمَّـا
ونجهل تلك الأراضي البعيدهْ . . . !!!
ونجهل كيف الوصول إليها . . . ؟!!
وماذا يقالْ . . . ؟!!!
لأنا رمالٌ بثغر الجبالْ . . . !!
لأنا سرابٌ وطيفٌ مسافرْ
لهذا نخافْ
وحتى نهاجرْ
سنجهل كيف يكون السبيلْ
فمن يخرجونَ لدربٍ مسافرْ
ومن يركبونَ القطارَ المهاجرَ . . . ،
لا يرجعونَ مع القاطرهْ .

« السقا ـ الرسام الألماني : لودفيج دويتش »



من أغاريد رمضان

شعر: ضياء الدين رجب

يا هِلالاً مباركاً ربُّك الله ربُّنا
أنتَ والله بشرُنا أنتَ والله حبُّنا
حين أقبلْتَ أقبلَتْ نفحاتٌ تُظِلُّنا
وتَوارَت غمائمٌ دَجْنُها الدَّجْنُ ليلُنا
وتبدَّتْ سحائبٌ للأماني تُقِلُّنا
يا صفاءً نُحبّه ورَجاءٌ يُحبُّنا

★★

ألفُ أهلاً ومرحبا بالذي طلَّ من علٍ
من سناك المُرفَّلِ من هداك المُهلَّلِ
من تَجاريب ما مَضى قد رسَمْنا لِمُقبلِ
وهتفْنا لِحاضر سابحٍ في التأمُّلِ
أن يَرى في حياته عِبرَ الأمس: تَنجلي
إنَّها نورُ فَجْره إنها خيْرُ مِشْعلِ
ربُّك الله ربُّنا يا هِلالاً نُحبه

★★

أنت شهرٌ جلالُه لم يُطِقْه جمالُه
وصَفاءٌ كَمالُه حين يَبدو هلالُه
المعاني ثِمارُه والمغاني ظِلالُه
والمواجيد حالُه وذُراها مآلُه
والترانيم موطن والسَّحارير آلُه
لا سرابٌ بقيعة يَخدعُ العينَ «آلُه»
إنه الحقُّ صادعٌ شامخاتٌ جبالُه
صرَعَ الوهْمَ فاختفى ثم ولَّى خيالُه

★★

ربك الله ربُّنا يا هلالاً نُحبهُ
أنتَ يُمْنٌ مُحقَّقٌ أنت عهدٌ ومَوثِقٌ
ونفوسٌ تُحلِّقُ وقلوبٌ تُصفِّقُ
الصِّغار البَراعِم لك تَهفو وتَخفِقُ
والزهور الفَواغِم بك تَندى وتأتلِقُ
والهوى الحرُ صائمٌ بشذى الطُهْر يَعبَقُ
ربك الله ربُّنا يا هلالا نحبه

★★

لا تَدَعْنا فإننا إن تَدَع وَجْدَنا: يَنَم
لا تدعنا فمَا لَنا بعْدَ مَسْراك مِن قِيَم
لا تدعنا فإننا إن تغِب تقْصِف: التُّخم
قسَماً بالذي هَدَى وبِقُدْسيَّة القَسَم
سوف نحيا على الهدى في صيام عن الحرَم
في وصال نعيشه للقرابات والرَّحِم
ستَرانا على المَدى مِشْعَل الهدي للأمَم
مِثْلَ ما كان دأبُنا في القداسات من قِدم
مَشقَّةُ السيف. مِثْلها مشقة الطِّرس بالقلم
فبها تُخطَب العُلا وبها يُرفع العلم

★★

ربك الله ربنا يا هلالا نحبه

★★

أنت شهر الحقيقةِ في النفوس الرَّقيقةِ
في القلوب المَفيقةَ في العقول الطَّليقةِ
وقدُها البِرُّ والتُّقى للورى للخليقةِ
في الثواني تَواثَبت بخطاها الرَّشيقةِ
مُحكَمَاتٌ دقيقة في الفهوم الصَّفيقةِ
أنت في الكون كلِّه آيةٌ للحقيقةِ
وسلوكٌ موحَّدٌ للحياة السَّميقةِ
طاعةٌ أنت سَمْحةٌ للنفوس المُطيقةِ
ليس بالعِرْق إنما بالمعاني العريقةِ

عن «ديوان ضياء الدين رجب».



لغة القرآن ودراسات المستشرقين

بقلم: د. عبد الغفار حامد هلال

من المعروف أن القرآن الكريم نزل على النبي الأمين محمد ﷺ بلسان عربي مبين ، وقد قامت حوله الدراسات اللغوية التي بدأت بجمع اللغة ونضجت باستنباط قواعد العربية منها في مجالات الأصوات والمفردات ، والتراكيب والدلالة وبيان الأصيل منها والدخيل وغير ذلك مما يتصل بهذه الدراسة ، وقد اطلق على ما يختص بالبنية (علم الصرف) وعلى ما يختص بمواقع الكلمات (علم النحو) وعلى ما يختص بمجال المفردات والأصوات (علم اللغة) .

وقد قام بهذه الألوان من الدراسة طوائف من العلماء دأبت على هذا النوع من البحوث واشتهر التنافس بينها على الإجادة والإحسان في البيئات اللغوية المشهورة : البصرة والكوفة وبغداد والأندلس ومصر وغيرها .

وقد حفظ الله كتابه وحفظ لغته فبقيت مفهومة لكل عربي أو مسلم يسمعها فيعرف محتواها ويسمع القرآن الكريم أو يقرؤه فيدرك مراميه في وضوح كامل .

وقد عز على كثير من المستشرقين أن يروا القرآن الكريم باقياً خالداً خلود الزمن وأن تبقى لغته سليمة ثابتة على الرغم من مرور أكثر من ستة عشر قرنا . على حين أن اللغات الأوربية قد منيت بهزائم متوالية في بنيتها ومفرداتها وتراكيبها ، فبعضها يموت وبعضها يحيا حياة تخضع للتغير السريع فاللغة الإنجليزية ـ مثلا ـ تتغير كل مائة سنة تقريبا حتى أصبحت لغة **شكسبير** عصية على ألسنة الإنجليز أنفسهم فإذا رجعنا إلى عهد **تشوسر** لا نجد الآن من يفهم أو يعي ما يقوله هذا الشاعر القديم .

ولذلك وجدنا اتجاهاً استشراقياً يقوم على التشكيك في دراسات علماء العربية ومحاولة التقليل من أهميتها ، والاتجاه إلى طرق أخرى من الدراسات الملتوية التي تبنت في الغرب وإقحامها على العربية لتقضي على أصالتها وصمودها أمام اللغات الأخرى .

فهم يريدون أن يبينوا أن ما يحويه القرآن الكريم من ألفاظ وتراكيب مقتبس

من تعبيرات وثنية قديمة وأن كلماته ليست أصيلة في العربية بل أخذت عارية من كلمات اللغات الأخرى ، ويقوم هذا ـ في نظرهم ـ على جعل العربية لغة حديثة وغيرها أقدم منها ليسهل القول بالإعارة .

ويهدفون من وراء هذا كله إلى إثبات أن القرآن ليس وحياً من عند الله وإنما صنعه كاتبه محمد بن عبد الله ـ ولا حول ولا قوة إلا بالله ـ وهي قضية استشراقية خطيرة ينبغي أن ننبه إلى شرها .

ومما يدعو للأسف أن بعض أبناء العرب حديثا يجرون وراء هذه المحاولات الاستشراقية ويروجون لها وبعض هؤلاء من المشتغلين بالدراسة في جامعاتنا يلقون على أبنائنا وبناتنا من طلاب وطالبات هذه الجامعات ما يحرف فهمهم للعربية وكتابها الخالد (القرآن الكريم) فهماً منبعه هذه الاتجاهات الأجنبية الضالة .

وسنعطي أمثلة لدراسات وبحوث استشراقية قادت بعض الكاتبين العرب إلى الإعجاب بها ومحاولة قسر العربية على أن تدخل في نطاقها مع أن البحث المنهجي السليم يكشف عن فساد هذا الاتجاه وعدم صحته .

ونعرض لمجالين من مجالات هذه الدراسات والبحوث .

(١) البحث في الألفاظ

فمن البحث في الألفاظ ما كتبه بعض المستشرقين عن الفعل (تاب) بمعنى رجع عن الذنب في العربية . فقد زعموا أن هذا الفعل ليس أصيلاً في العربية وإنما هو مستعار من **الآرامية** من النصوص الدينية التي استعمل فيها هذا الفعل بكثرة ، والفعل في **العبرية** (شاب) Šab والآرامية (تاب) Tàb بمعنى (رجع)[١] .

وبأدنى تأمل نقول : إن المستشرقين ـ وأتباعهم ـ وقعوا في تناقض حين حاولوا الربط بين الفعل (تاب) العربي و(تاب) الآرامي ، فالفعل الآرامي (تاب) يقابل الفعل (ثاب) في العربية بمعنى رجع مطلقا ، ولا يقابل (تاب) بمعنى رجع عن الذنب الوارد في القرآن ـ لأن التاء في الآرامية تقابل الثاء في العربية ، ومعنى (تاب) في الآرامية رجع مطلقا فلا صلة بين (تاب العربي) و(تاب الآرامي)

★ شكسبير ★



★ تشوسر ★



وإذا كان البحث عن أقدم اللغات أمراً جد عسير فقد **ذكر المؤرخون أن العرب هم الطائفة السامية التي بقيت في الجزيرة العربية ممثلة للشعب السامي الأول ، وقال محققو الباحثين إن العربية هي التي تمثل اللغة الأم ؛ السامية الأولى .**

ويذكر الباحثون أن التغير في **النظام الصوتي** يعتري العبرية والآرامية وهذه التغيرات تعبر عن تطور داخلي في اللغتين ، ومعنى هذا أنها غير موروثة عن اللغة السامية الأولى ، أما النطق العربي فيعبر عن النطق الموروث عن اللغة السامية الأم ، فمثلا الثاء التي تقابلها الشين في العبرية والتاء في الآرامية تعد الثاء هي الصيغة القدمى وغيرها تطور عنها[٢] .

فالأقرب إلى القبول أن تكون الآرامية والعبرية وغيرهما هي الآخذة من العربية لا المعطية لها .

وأيضا كأن المحققين من الباحثين قصروا المستعار في العربية على ما ليس سامياً ، فالكلمات الدخيلة هي التي ترجع إلى لغة أجنبية غير سامية كالفارسية والإنجليزية وغيرهما .

فاللغات السامية كالعبرية والآرامية والعربية أخوات ترجع إلى أصل واحد هو اللغة السامية الأم ـ كما ذكرنا ـ ولذا لا يصح الحكم بأن إحداها قد أخذت عن الأخرى ـ ولا سيما في الكلمات التي يقع فيها الاشتراك في هذه المجموعة اللغوية المتشابهة ، فالكلمات المشتركة أصيلة في كل منها لرجوعها إلى الأم السامية ولم تستعرها إحداها عن الأخرى .

ومن ذلك ما كتبه المستشرق الألماني **نولدكه** عن الأسماء ذات الأصل الثنائي .

Noldeke, Zweiradikalige Suhetanive, in Noue Heitragezutae mitiscten Sprachwriaenachaft, a 109178.

ومن ذلك حديثه عن كلمة (**اسم**) ـ وتبعه على ذلك بعض المعاصرين ـ يقول أحدهم : « اختلف النحاة العرب قديما في كلمة (اسم) أهي مشتقة من السمة أم من السمو[٣] واثبت البحث المقارن في اللغات السامية أن الأصل ثنائي هو الشين والميم أو السين والميم في اللغة السامية الأم فهي في العبرية (شم) Šém وفي الآرامية (شما) Šmá وفي الحبشية (سِمْ) Sem وفي الأكادية (شُمُ) Šûmu

وقد تحدث نولدكه عن كلمات أخرى (أب ـ أم ـ أخ ـ حم ـ ابن ـ لثه ـ رئة وأنها من أصل ثنائي ـ وفسر عدة أفعال على أنها ترجع إلى أصل ثنائي منها سكب وكب ـ نقص وقص إلخ[٤] .

والاعتماد على اللغات السامية في هذا التفسير لا يعضد ما يقول به هذا المستشرق .

فاللغة الأكادية ـ كما يذكر بعض الباحثين ـ لا تفرق بين التعريف والتنكير ، فالتمييم الذي يقابل التنوين ـ يدخل في الأكادية على الألفاظ عموما لا فرق بين معرفة ونكرة كما أنه لا توجد أداة للتعريف بها والتعريف والتنكير متصلان تمام الاتصال في مجموعة اللغات السامية ويتبادلان مكان كل منهما[٥] .

ويعد علماء الساميات الأصل الأكادي نظير اللغة العربية في القدم وفي النظائر السامية ورد الأصل الأكادي (Sumu) وهو يرشد إلى الحرف الثالث المعتل في آخر كلمة (اسم) (شُمُو) مما يؤكد وجود حرف ثالث في الكلمة هو الواو وأنها ثلاثية الأحرف بما يتفق مع رأي البصريين من النحاة . على

لغة القرآن ودراسات المستشرقين

أن العربية تعود بالمشتق إلى أصله وهو المادة الثلاثية (سمو) أو (وسم) أصل هذا اللفظ .

وكلمات (يد ودم وأب وأخ وحم وابن) تعود كذلك إلى أصول ثلاثية تظهر في صور التصريفات مثل دمي يدمي ـ أيديهم (جمع يد) ـ أخوان ـ أبوان ـ حموان ـ (تثنية أخ وأب وحم) وبنون (جمع ابن) وفي النسب (بنوي) ولثوي ورثوي (نسبة إلى ابن ولثة ورثة) .

وتفسير الأفعال سكب وكب ونقص وقص ونحوها على أنها ذات أصل ثنائي ثم زيد عليها حرف ثالث لتنويع المعنى مقبول من الوجهة التاريخية ، وقد بذلت محاولات قديمة عند أحمد بن فارس وحديثه عند بعض الكاتبين المحدثين فقالوا إن الأصل في اللغة هو الثنائي ثم زيد في مراحل تطوره التاريخي حرفاً ثالثاً لتنويع المعنى ولكن ذلك لم يستقر ولم يثبت .

ونحن نؤمن بأن الثنائية مرحلة تاريخية لم تطبق إلا في القليل مع الألفاظ مع أن مواد العربية كثيرة بلغت نحو ثمانين ألف مادة على حد ما ذكره **ابن منظور** في لسان العرب ، فالذي يعتمد في بحث نشأة الألفاظ هو أن الأصل في اللغة هو الثلاثي ولا داعي إلى الخوض في هذه البحوث الميتافيزيقية التي لم تتأكد صحتها ولا يزال البحث فيها مضطربا غامضا .

وعلى هذا فليس من اللائق علميا تخطئة النحاة العرب أو الاعتراض عليهم في القول بثلاثية (اسم) ونحوها من الكلمات السابقة .

ومن ذلك ما ذهب إليه بعض المعاصرين في الفعل (اطمأن) يقول : « واعتقاد النحويين العرب أن الهمزة في كلمة (اطمأن) أصلية يكذبه أن المادة في العبرية (طمن) Tâman ليس فيها الهمز والتعليل العلمي لوجود الهمز فيها في العربية أن الكلمة أصلها (اطمانّ) على وزن احمار واصفار ثم استخدمت الكلمة في الشعر بكثرة فاضطر الشاعر إلى التخلص من التقاء الساكنين ـ على قول النحاة ـ بإقحام همزة كما قال كثير عزة :

وأنت ابن ليلى خير قومك مشهداً ... إذا ماطمأرت بالعبيط العوامل[٦]

ونقول : إن تخطئة النحاة وتكذيبهم ليس في موضعه فهم على حق فيما ذهبوا إليه من أصالة الهمزة ودعوى الكاتب أن الهمزة أصلها الألف وأنها ظهرت للتخلص من التقاء الساكنين في الشعر لا يوجد ما يدل عليه ، فالهمزة موجودة في (طمأن) و(طأمن) و(اطمأن) بكل تصرفاته مثل يطمئن ـ اطمئنَّ ـ اطمئنانا ـ مطمئن ـ مطمأن إليه إلخ .

والرجوع إلى التصريفات أساس مهم لمعرفة أصول الحروف أو وقوع الإبدال فيها .

ومما يرد التفسير الذي ذهب إليه هذا الكاتب من اختصاص ذلك بالشعر أن هذا الفعل (اطمأن) وقع في نص نثري وهو القرآن الكريم كقوله تعالى : ﴿ **الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب** ﴾[٧] وقوله جل شأنه ﴿ **فإذا اطمأننتم فأقيموا الصلاة** ﴾[٨] وغير ذلك ، وبهذا يفسد ما أدعاه هذا الكاتب .

ومن ذلك ما كتبه بعض الحاقدين على الإسلام والعرب حول كلمة (صمد) العربية .

يقول هذا الكاتب : إن كلمة (صمد) العربية الواردة في القرآن الكريم متطورة عن كلمة (خمت) المصرية القديمة التي تعني العدد ثلاثة (٣) فالصاد ابدلت من الخاء والميم موجودة في الكلمتين والدال أبدلت عن التاء ، وهذا الإبدال تؤيده قوانين الفونطيقا (Phonatics) ولما كانت كلمة (خمت) تعني العدد (ثلاثة) فكلمة (صمد) العربية تعني العدد (ثلاثة) ويكون معنى الآية الكريمة (الله الصمد) : (الله ثلاثة) وكلمة (صمد) جامدة محيرة ، ولكن المفسرين الإسلاميين هربوا من مبدأ التثليث إلى نفي التثليث .

ويزعم الكاتب أن الإسلام بذلك يشتمل على مبدأ التثليث وأنه يقوم على نظرية اللوحوس المسيحية التي تقول يقدم الكلمة المعتمد على التثليث[٩] .

وهذا الربط بين كلمة (صمد) العربية و(خمت) المصرية القديمة مضلل وغير مبني على أساس علمي أو لغوي فهو زيف بلا مراء .

فالمعروف وفق قانون الفونطيقا أن التناول يتم بين الحروف المتقاربة مخرجا أو صفة وهذا غير متحقق بين الصاد والخاء فالصاد من مجموعة الحروف اللسانية التي تخرج من طرف اللسان مع أصول الثنايا السفلى والخاء من أصوات الحلق فلا تتبادل الصاد مع الخاء .

ومع تسليمنا بوقوع التبادل بين الفونيمات أو الوحدات الصوتية فالمعروف أنه إذا تغير الفونيم اختلف المعنى فمثلا : جال ـ صال ـ سال تختلف في الحرف الأول وتتفق في الباقي ولذلك اختلف المعنى وكذلك بلي الثوب ـ بريت القلم ـ بنيت دارا ، يختلف أوسط الحروف ويتحد الباقي ولذا اختلف المعنى .

وعلى هذا فلا صلة بين (خمت) المصرية القديمة و(صمد) العربية .

وليست كلمة (صمد) جامدة بل هي متصرفة منها صمد يصمد صمدا وصمودا إلخ وليست محيرة كما يزعم الكاتب بل إن قواميس العربية تذكر معناها بوضوح كامل ولم يحتر فيها المفسرون ولم يهربوا من بيان معناها فهو جلي تحدثوا عنه باستفاضة فالصمد هو الذي يحتاج إليه كل أحد ويستغني عن كل أحد وهو الله الواحد سبحانه وتعالى . فما قاله الكاتب السابق تحريف للكلمة عن وصفها الأصلي واقحام للنصوص القرآنية في مجالات خبيثة ينبغي أن ننتبه إلى خطرها ، وزيفها .

ومن ذلك الاتجاه الاستشراقي الأثيم ما ذهب إليه بعضهم من أن كلمة (لغة) ليست أصيلة في العربية وإنما هي مستعارة من الكلمة اليونانية Logos[١٠] .

ودللوا على ذلك بأن كلمة (اللغة) لم تعرف عند العرب قبل انتهاء القرن الثاني الهجري ، ولم تظهر تلك الكلمة في آداب العرب إلا في القرن الثامن الهجري فقد كان أول ورودها ـ على ما يعلم ـ في شعر **لصفي الدين الحلي** المتوفى سنة ٧٥٠ هـ حيث يقول :

بقدر لغات المرء يكثر نفعه ... وتلك له عند الملمات أعوان

تهافت على حفظ اللغات وفهمها ... فكل لسان في الحقيقة إنسان

ولم ترد كلمة (اللغة) في القرآن الكريم وإنما عبر عن مفهومها بكلمة (لسان) في عدة مواضع منها قوله تعالى : ﴿ **وإنه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المُنذِرين بلسان عربي مبين** ﴾[١١] .

وبناء على ذلك استنتج بعض الباحثين أنها دخيلة على العربية والواقع أن كلمة (اللغة) عربية أصيلة لأن مادة (ل غ و) موجودة في الآداب العربية وفي القرآن الكريم ، وهي تعني الأصوات الإنسانية وغيرها وما يمكن أن يشبهها من معان مختلفة .

فقد ورد (اللغا) بمعنى الهذيان في قول العجاج :

وربِّ أسراب حجيج كظم   عن اللغا ورفث التكلم[١٢]

كما ورد (اللغو) بمعنى السقط الذي لا يعتد به من الكلام في قوله تعالى ﴿ **وإذا مروا باللغو مروا كراما** ﴾[١٣] وورد الفعل (الغوا) كذلك في قوله تعالى ﴿ **لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه** ﴾[١٤] .

وقد ورد (لغا) بمعنى تكلم في الحديث (**من قال في الجمعة صه فقد لغا**) كما ورد في المعاجم العربية (لغا يلغو) إذا تحدث و(لغي يلغي) إذا لهج ، مع تصرفات أخرى لمادة (ل غ و) ونصوص كثيرة موثوق بها .. وبذلك كله تثبت عربية كلمة (لغة)

(٢) التراكيب والقواعد

وفي المجال الثاني (**التراكيب والقواعد**) ما أثاره بعض المستشرقين حول قضية الإعراب في العربية ولهجاتها .

فالمستشرق Marcel Cohen يدعي أن القواعد اللغوية المتشعبة وبخاصة قواعد الإعراب كانت مراعاة في اللغة الأدبية الفصحى ولم تكن مراعاة في لهجات التخاطب عند العرب لصعوبتها عليها .

وزعم بعضهم أن النحاة العرب اخترعوا قواعد الإعراب على نظام النحو في اللغات الأخرى كاليونانية مثلا ففيها يفرق بين حالات الاسماء التي تسمى Casses ويرمز لها في نهاية الأسماء برموز معينة ، وقد حاول النحاة العرب أن يجعلوا في العربية مثل هذه الـ Casses فحين وافقت الحركة ما استنبطوه من أصول إعرابية قالوا عنها إنها حركة إعراب وفي غير ذلك سموها حركة أتى بها للتخلص من التقاء الساكنين[١٥]

وراح بعض المستشرقين ـ مثل المستشرق الفرنسي **ماسنيون** ـ يدعو إلى نبذ الإعراب في اللغة الفصحى زاعما أن (إهمال الإعراب ييسر تعليم اللغة العربية على الأجانب)

وقد ظهر ـ منذ مطلع هذا القرن ـ دعوات هدامة تحبذ استعمال العاميات في الأقطار العربية ونبذ الفصحى وتعدت ذلك إلى الدعوة إلى ترك الحروف العربية واستعمال الحروف اللاتينية وقد قادها المستشرقون ومن سار على دربهم من العرب ومع ذلك فشلت هذه الدعوات الهدامة كما فشل ما انبنى عليها من الدعوة إلى العامية[١٦] ولكن الخطر مازال كامناً في استمرار هذا الاتجاه في دراسة اللغة ومحاولة تلقينه للناشئة من شبابنا وشاباتنا .

ومما ينبغي أن ننبه إليه في هذا المجال أن بعض المعاصرين العرب مضى يفسر قضايا الإعراب تفسيراً استشراقياً يقوم على (هدم نظرية الإعراب) يقول « النظر السطحي والخضوع لتقليد السلف والأخذ بأقوالهم وقع ضمنه الآخذون بنظرية العامل النحوي » وزعم أن النحاة العرب وقعوا ضحايا اهتمامهم الشديد بالعلامة الإعرابية وفي رأيه أن « التعليق » هو الفكرة المركزية في النحو العربي وأن ذلك وحده كاف للقضاء على **خرافة** العمل النحوي ، والعلامات التي يتحدث عنها هي التي يسميها الغربيون ، eynogmatic reiations ، وهو يأتي بمصطلحات غريبة يخرج بها على ما ألف من مصطلحات نحوية مستقرة ، ففي (باب **الاختصاص**) يعلن أنه لا يحس ارتياحا إلى تفسير النحاة لمعنى (باب الاختصاص) ويرى أن الاسم المختص منصوب بقرينة (المخالفة) لا بفعل محذوف كما قدر النحاة العرب ، وكذلك حركة المستثنى المنقطع ونصب الاسم بعد (ما أفعل) في التعجب وبعد الصفة المشبهة وهو خروج على القواعد المألوفة الصحيحة ، فالنصب بالعامل المحسوس المأخوذ من واقع المعنى كالفعل المقدر (أخص) في باب الاختصاص و(أفعل) التعجب وغيرهما مما ذكر أقرب إلى الواقع الملموس المؤكد للمعنى اللغوي في النصوص العربية ، وهي أقوى من هذا العامل المعنوي الذي سماه (قرينة المخالفة) ثم ما قرينة المخالفة هذه ؟ وما قوتها الخيالية التي تجعلها تتسلط وتنصب بهذه الصورة الواسعة ؟

ويجعل هذا الكاتب تقسيم النحاة لاسم الفعل تقسيما اعتباطيا مع أن هذا الحكم غير صحيح ، ويعتمد أيضا بعض المصطلحات الكوفية الضعيفة ويترك نظائرها المشهورة الراجحة لتسمية (اسم الفعل) (خالفة الإحالة) وصيغة التعجب (خالفة التعجب) وإطلاقه اسم (صيغة مسكوكة) على هذه الخوالف . Idioms

وهذا كله لا مناسبة له هنا لكن كاتبه مسوق إلى هذا بما يراه الغربيون ويسمونه Afdective longuage[١٧]

وأرى أن ذلك يتنافى مع اتجاهنا العربي الإسلامي الخالص الذي يدعو إلى تأصيل العربية واتصالها بتراث علمائنا من السلف الصالح لا الثورة عليهم والنيل منهم وتوجيه العربية توجيها غريبا عنها بهذه الصورة التي لا نريد أن نقوم عليها أصول العلم في جامعاتنا ومدارسنا المسلمة العربية .

الهوامش

(١) فصول في فقه العربية . ط الخانجي ص ٤٨ .

(٢) أسس علم اللغة العربية ص ٢٠٣ .

(٣) انظر الانصاف في مسائل الخلاف لابن الانباري ـ المسألة الأولى .

(٤) انظر بحث نولدكه ص ١٤٠ ، ١٤٣ وأسس علم اللغة العربية ص ٢١٢ ، ٣١٥ وفصول في فقه اللغة ص ٤٩ .

(٥) دراسات في اللغة ص ١٢٢ وابنية العربية في ضوء علم التشكيل الصوتي ص ١٠٥ .

(٦) فصول في فقه العربية ص ٤٩ .

(٧) سورة الرعد ، آية (٢٨) .

(٨) سورة النساء ، آية (١٠٣) .

(٩) انظر كتاب (مقدمة في فقه اللغة العربية) للدكتور لويس عوض (باب العدو) ص ٣٠٥ وما بعدها . ط الهيئة المصرية العامة للكتاب وانظر كتابنا (أصل العرب ولغتهم بين الحقائق والأباطيل) في الرد على قضايا الكتاب السابقين وتفنيدها . ط دار الطباعة المحمدية .

(١٠) أسس علم اللغة العربية ص ٣١٧ .

(١١) سورة الشعراء ، الآيات (١٩٢ ـ ١٩٥) .

(١٢) الخصائص لابن جني ٣٣/١ .

(١٣) سورة الفرقان ، آية (٧٢) .

(١٤) سورة فصلت ، آية (٢٦) .

(١٥) من أسرار اللغة للدكتور إبراهيم أنيس ص ٨٩ .

(١٦) حاضر اللغة العربية في الشام للأستاذ سعيد الأفغاني ص ١٥٦ ـ ٢١١ وانظر بحث الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة في مجلة كلية اللغة العربية بالرياض ـ العدد السادس .

(١٧) انظر كتاب (اللغة العربية مبناها ومعناها) للدكتور تمام حسان ص ١١٨ ، ١٦٣ ، ١٨٩ ، ٢٠٧ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ وغيرها مما خرج فيه كاتبه عن أصول العربية ومناهجها الصحيحة .

سمات المنهج العلمي في الرياضيات عند المسلمين

بقلم : د. محمود محمد كتكت

لقد أطلق المسلمون كلمة الرياضيات على العلوم التالية : الحساب ، الجبر والمقابلة ، المثلثات ، الهندسة . وسنستعرض أهم المنجزات التي أبدعها العلماء المسلمون في كل من هذه الفروع .

علم الحساب

إن كلمة الحساب هي المصدر من كلمة « حسب » ، أي عدّ ، وقد أطلقت كلمة الحساب على العدّ ، وعلى العمليات الحسابية الأخرى . **لقد ورث المسلمون المبادئ الأولية لعلم الحساب عن الهنود** ، ورثوا عمليات الجمع ، والضرب ، والقسمة ، وما شابه ذلك ، ولكن الطرق الحسابية التي وضعها الهنود لعمليات الضرب والقسمة كانت معقدة ، لدرجة يستحيل فهمها ، كما يذكر الرياضي المشهور **فلورين كاجوري**[1] في كتابه **« تاريخ الرياضيات »** . فقام المسلمون بإجراء تطوير لهذه العمليات . هذا ولم يكن معروفاً من نظام الأعداد والترقيم قبل المسلمين ، سوى نظام **الترقيم الروماني** المعقد ، فاستطاع العرب إدخال نظام **الترقيم العربي** .

ونستطيع أن نلخّص مجمل ما أدخله المسلمون من إبداع وتحسينات في علم الحساب في النقاط التالية :

(١) **تحسين عمليات الضرب والقسمة :** حيث أوجدوا طريقتين ، إحداهما طريقة الضرب بالشبكة ، وطريقة أخرى للقسمة ، وفيما يلي مثال يوضح طريقة الضرب بالشبكة ، لإجراء عملية الضرب ٤٦٥ × ٣٢٨ نرسم الشبكة ، كما هو موضح في **الشكل رقم (١)** ، ثم نكتب الأعداد ٤٦٥ ، ٣٢٨ ، أحدهما أعلى الشبكة ، والآخر على يسار الشبكة ، ثم نضرب كل عددين متقابلين ، ونضع ناتج ضربهما في المربع المحصور بين الرقمين ، ونضع قيمة الآحاد على يمين قطر المربع ، وعدد العشرات على يسار ذلك القطر ، ثم نجمع الأعداد المحصورة بين الأقطار لنحصل على الناتج ، وهو (١٥٢٥٢٠) .

شكل رقم ـ ١ ـ

(٢) **نظام الأعداد :** لقد ابتكر المسلمون نظامين لكتابة الأعداد ، يسمى **النظام الأول « الأعداد الغبارية »** ، والتسمية تعود لأنها كانت تكتب على أدوات الكتابة ، من ألواح وغير ذلك ، وهذا النظام كان منتشراً في **الأندلس ، وشمال إفريقيا** ، وهذه هي الأعداد التي دخلت إلى أوروبا عن طريق **قرطبة ، وإشبيلية** ، مراكز الحضارة الإسلامية في الأندلس ، وعرفت باسم الأرقام العربية ، وهي (**1, 2, 3, 4, 5, 6, 7, 8, 9**) .

أما النظام الثاني : فهو « الأعداد الهوائية » التي لم تكن تكتب وتستخدم في الحساب الذهني ، وتسمى أحياناً **النظام الخوارزمي** ، وهي التي كانت منتشرة في بلاد **الشام** ، والأقطار الإسلامية المجاورة لها . وهذه الأعداد هي (**١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩**) . وقد تأكد من البحث أن هذين النظامين من إبداع عربي ، حيث يقول **الدكتور بشير تركي**[2] في مجلة **« العلم »** في مقالة بعنوان **« الأرقام العربية »** : **وقع البيان في أن الأرقام المستعملة اليوم في العالم أجمع ، سواء أكانت الأعداد الغبارية ، أم الأعداد الهوائية ، هي كلها ، من أصل عربي .**

(٣) **ابتداع الصفر :** إن من أهم الإضافات في الرياضيات ، بل في العلوم كلها ، كانت عملية ابتداع الصفر ، وإن كانت فكرة الصفر موجودة عند الهنود مثلاً ، **إلا أن المسلمين هم أول البشر الذين استخدموا فكرة الصفر عملياً في الحساب ، وفي تمييز الأعداد والخانات ، والأهم من ذلك إعطاء الرمز المناسب لهذه الفكرة** . وليس خافياً على أحد أهمية وجود الصفر وفوائده في تسهيل العمليات الحسابية ، والتعبير عن الأعداد المختلفة . كما أن لفظة الصفر العربية سيطرت في جميع اللغات العالمية لهذا المفهوم ، حيث إنها ترجمت حرفياً إلى جميع اللغات العالمية ، يكفي أن نرى التقارب بين كلمتي **صفر** ، و **Zero** التي حرفت من كلمة **Zipher** اللاتينية .

لقد وضع المسلمون رمزاً للصفر دائرة ونقطة داخلها تمثل مركز الدائرة ⊙

ثم تحول الرمز في بلاد الشام، وما حولها، حيث اكتفوا بالنقطة، دون الدائرة. أما في بلاد الأندلس فقد اكتفوا بالدائرة O دون النقطة. وهكذا تكاملت أنظمة الأعداد الغبارية (0, 1, 2, 3, 4, 5, 6, 7, 8, 9). والهوائية (٠، ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩). يكفي للدلالة على أهمية الصفر، أن تعلم أن الصفر ساعد على **اكتشاف الكسور العشرية**، وأن النظام الثنائي للعد (Bfinary System) الذي يعتمد على الصفر والواحد فقط يستخدمه جهاز الكمبيوتر الحديث.

(٤) لقد بحث المسلمون في العلاقات المختلفة بين الأعداد، فدرسوا النسب والمتواليات، وخاصة **المتواليات الحسابية، والهندسية، والتوافقية**، وهذه الأخيرة استعملوها في استخراج الألحان والأنغام الموسيقية.

(٥) لقد أرسى المسلمون قواعد نظرية الأعداد (Number Theory)، فدرسوا **الأعداد المتحابة، والتامة، والزائدة، والناقصة**[٣]. فالعددان المتحابان هما العددان اللذان يكون مجموع قواسم أحدهما بدون باق يساوي الآخر، والعدد الزائد هو الذي يكون مجموع أضلاعه أكثر من قيمة العدد الأصلي، مثل ١٣، والناقص هو ذلك العدد الذي يكون مجموع أضلاعه أقل من قيمته مثل ٨، والعدد التام هو ما يتساوى أضلاعه مع قيمته مثل ٦. كما درس المسلمون **الأعداد الفردية** وأنواعها، أولية وغير أولية، (وهي التي سموها مركبة)، وكذلك **الأعداد الزوجية**.

(٦) ثم درس المسلمون فكرة الكسور، وأجروا تحسينات كثيرة عليها، خاصة على طريقة الكتابة، حيث كتبوا الكسر ثلاثة أرباع على الصورة $\frac{٣}{٤}$ بعد أن كانت تكتب على صورة $\begin{matrix}٣\\٤\end{matrix}$ كما أن الكسر ثمانية وثلاثة أرباع مثلاً كتبوه على الصورة ٨ $\frac{٣}{٤}$ بعد أن كان يكتب على الصورة $\left\{\begin{matrix}٨\\٣\\٤\end{matrix}\right.$، كما أن المسلمين اكتشفوا **الكسور العشرية** أيضاً.

(٧) بحث المسلمون في المربعات السحرية، وهي توزيع مجموعة أعداد على مجموعة مربعات، بحيث يتساوى ناتج جمع الصفوف مع الأعمدة مع الأقطار، ونوضح ذلك بالمثال التالي:

كيف توزع الأعداد ١، ٢، ٣، ...، ١٦ على المربعات التالية، بحيث يكون المجموع أفقياً وعمودياً وقطرياً متساوياً. الحل في **الشكل رقم (٢)**.

شكل رقم ـ ٢ ـ

١	١٢	٨	١٣
١٥	٦	١٠	٣
١٤	٧	١١	٢
٤	٩	٥	١٦

علم الجبر والمقابلة

لقد عرّف علماء المسلمين علم الجبر والمقابلة بأنه إيجاد قيمة شيء مجهول من أشياء معلومة، حيث تربط بين الشيء المجهول والأشياء المعلومة علاقة أو معادلة ما.

وكلمة الجبر تعني جمع وطرح المتشابهات في المعادلة، والمقابلة تعني تبسيط المعادلة بطرح الأشياء المتشابهة على طرفي المعادلة.

أما أهم إنجازات المسلمين في علوم الجبر والمقابلة فيمكن تلخيصها بما يلي:

١ ـ وضع المسلمون علم الجبر والمقابلة في أسس علمية سليمة ومتناسقة، حيث لم يكن هذا المفهوم معروفاً قبل المسلمين.

٢ ـ لقد كان الدافع وراء الإبداع في علم الجبر والمقابلة هو البحث عن حل لمشكلة **الإرث في الإسلام**.

٣ ـ أورد المسلمون حلولا للمعادلات الجبرية من الدرجة الأولى والثانية والثالثة.

٤ ـ أوجد المسلمون حلولا للمعادلات الجبرية من الدرجة الثانية بمجهول واحد ومجهولين.

٥ ـ أوجد المسلمون حلاً لبعض المعادلات من الدرجة الرابعة.

٦ ـ كان المسلمون هم أول من أرسى قواعد علم الهندسة التحليلية، حيث استخدموا الهندسة لحل المسائل الجبرية، خاصة المعادلات الجبرية من الدرجة الثانية والثالثة. وكذلك استخدموا الجبر لحل المسائل الهندسية.

٧ ـ أوجدوا مساحات وحجوم بعض الأشكال الهندسية مثل الهرم والمخروط.

٨ ـ استخدم المسلمون الرموز والحروف للتعبير عن المعادلات الجبرية، وعرفوا الجذور ودرسوها واكتشفوا الجذور الصماء.

٩ ـ لقد أثبت المسلمون أن مجموع مكعبين لا يساوي بالضرورة مكعباً، وهذه إحدى نظريات **فرما** (Fermat) المشهورة في الجبر.

هذا وليس من العدل الحديث عن علم الجبر والمقابلة دون ذكر صاحبه الأول، العالم الموسوعي **محمد بن موسى الخوارزمي**، مؤسس علم الجبر بلا منازع، ويكفي دليلاً على ذلك انتقال كلمة الجبر (Algabra) إلى جميع اللغات العالمية، واستخدامها لهذا العلم حتى يومنا هذا. يقول **الدكتور جورج سارتون**[٤] في كتابه «**المدخل إلى تاريخ العلوم**»: «إن

ـ شكل رقم ـ ٣ ـ

المخطوط أعلاه برهان نظرية فيثاغورس بعد التعديلات التي أدخلها ثابت بن قرة الحراني عام ٨٢٦ ـ ٩٠١ ميلادية ، على البرهان سنة ٨٩٠ ميلادية .
نسخت المخطوطة للمرة الثانية عام ١٣٥٠ ميلادية

الخوارزمي هو أعظم رياضي في ذلك الوقت » . ويقول **فلورين كاجوري**(٥) : « إن العقل ليدهش عندما يرى ما أنتجه العرب في علم الجبر » .

علم المثلثات

يعرّف علماء المسلمين علم المثلثات بأنه علم النسب ، حيث إنه يدرس النسب المختلفة لأضلاع المثلث وزواياه ، وهذا العلم يعني كذلك قياس الارتفاعات بطرق غير مباشرة . **وعلم حساب المثلثات علم إسلامي بحت ، لم يكن معروفاً من قبل المسلمين** ، فقد كان يدرس كجزء من علم الفلك ، فنجح المسلمون في فصله علماً مستقلاً تماماً يدرس لذاته . ولئن كان البحث عن حل لمشكلة الإرث دافعاً وراء الإبداع في الجبر والمقابلة ، فإن تحديد مواعيد الصلاة ، وزمن الأهلّة ، كان دافعاً وراء نشوء علم حساب المثلثات . يقول العالم فلورين كاجوري(٦) في كتابه « **تاريخ الرياضيات** » ، إن هناك أموراً كثيرة وبحوثاً عديدة في علم حساب المثلثات كانت منسوبة إلى (**ريجيو مونتانوس**) ثبت أنها من وضع المسلمين ، وأنهم سبقوه إليها .

ـ شكل رقم ـ ٤ ـ

من مخطوطة كتاب الجبر والمقابلة لمحمد بن موسى الخوارزمي في مكتبة بودلين ـ أكسفورد ، بريطانيا .

ويقول **جوزيف هل**(٧) في كتابه « **حضارة العرب** » : **إن علم الجيب والظل يعتبر من تراث المسلمين .**

ونستطيع إيجاز ما أبدعه المسلمون في علم حساب المثلثات في النقاط التالية :

١ ـ إن علم حساب المثلثات يعتبر علماً عربياً خالصاً .

٢ ـ استعمل المسلمون كلمة الجيب وهي مشتقة من اصطلاح هندي (جيفا) . فكانت المصطلحات جا ، جتا ، ظا ، كلها مصطلحات عربية ترجمت حرفياً إلى اللغات الأجنبية .

٣ ـ أدخل المسلمون فكرة المماس في علم حساب المثلثات ، ويعتبر بعض العلماء أن هذا انقلاب في علم المثلثات ، ولا يخفى ما لفكرة المماس من علاقة بحساب التفاضل والتكامل .

٤ ـ اكتشفوا وبرهنوا قانون تناسب الجيوب .

٥ ـ درسوا نسب المثلثات الكروية القائمة وغير القائمة ، واكتشفوا قانوناً عاماً لحل المثلث الكروي .

٦ ـ استخدموا فكرة المماس والقواطع في قياس الزوايا والمثلثات .

٧ ـ اكتشفوا وبرهنوا كثيراً من المتطابقات المثلثية مثل :

جتا س جتا س = $\frac{١}{٢}$ جتا (س + س) + $\frac{١}{٢}$ جتا (س - س)

٨ ــ ألّفوا الجداول للنسب المثلثية المختلفة ، وكانت دقيقة لغاية ثمانية منازل عشرية .

٩ ــ أوجدوا النسبة بين محيط الدائرة وقطرها وكانت :

٢ ط = ٦،٢٨٣١٨٥٠٧١٧٩٥٨٦٥

١٠ ــ اكتشف المسلمون **اللوغاريتمات** ، ووضعوا لها الجداول ، وقد كان هذا العلم معروفاً عند المسلمين باسم (**الأسيس**) ، ويعني الأس الدال على المدار الذي يجب أن يرفع إليه عدد معلوم يسمى الأساس ، حتى يحصل على عدد معلوم آخر . يقول الدكتور **محمد صادق عفيفي**[٨] ، في كتابه (**تطور الفكر العلمي عند المسلمين**) : حقيقة قد يكون (**جون نابير Nabier**) قد اهتدى إلى اللوغاريتمات ، ولكنه اتكأ في ذلك ــ ولا شك ــ على جهود العلماء المسلمين ، الذين كانوا أول من ابتكره وعالجه ، وكانوا يريدون فيه إحلال عمليات الجمع والطرح محل القسمة والضرب .

علم الهندسة

لقد برع اليونان في الهندسة ، ووضعوا لها المؤلفات ، أشهرها : **كتاب الأصول (Elements) لأقليدس** ، ومؤلفات **فيثاغورس وأرخميدس** ، وغيرهم . كما برع **المصريون القدماء** كذلك في الهندسة ، وليس أدل على ذلك من **الأهرامات** الشاهقة ، التي تم في صنعها عن علم هندسي دقيق وعظيم . لم يهمل المسلمون الهندسة ، بل اهتموا بها كسائر العلوم ، وترجموا كتاب الأصول لأقليدس أكثر من مرة ، كانت الأولى في عهد الخليفة **أبي جعفر المنصور** . ثم تبعها شروح وتعليقات لهذه الترجمة .


الجزء الأول من كتاب
أبي الوفا محمد بن محمد البوزجاني
المهندس
المنزلة الأولى والمنزلة الثانية والمنزلة الثالثة

الصفحة الأولى من نسخة ليدن

شكل رقم ــ ٥ ــ

لقد استأنف المسلمون عملية البناء الهندسي وأبدعوا في هذا العلم أيما إبداع . وقسموا الهندسة إلى نوعين : **الأول : الهندسة العقلية** ، وهي العلاقات والدراسة النظرية التي يمكن فهمها بالعقل . **والنوع الثاني : الهندسة الحسية** ، وهي التي تحتاج إلى أدوات ، وهي الهندسة التطبيقية .

وقد كثرت مؤلفات المسلمين في الهندسة النظرية ، كما أبدعوا في الهندسة التطبيقية ، وليس أدل على ذلك من نظرة تلق على هندسة **الجامع الأموي بدمشق ، وقصر الحمراء في الأندلس ، والمساجد المختلفة في جميع بلاد المسلمين ، ونستطيع أن نلخص إنجازات المسلمين في علم الهندسة في النقاط التالية :**

١ ــ ترجمة وحفظ إنجازات اليونان في الهندسة .

٢ ــ تأليف الكتب الكثيرة والرسائل التي تعالج المسائل الصعبة في الهندسة .

٣ ــ تقسيم الزاوية إلى ثلاثة أقسام متساوية ، وتقسيم المستقيم إلى أجزاء متناسقة مع أعداد مفروضة .

٤ ــ أوجدوا المساحات للأشكال المختلفة ، مثل الدائرة ، والأشكال الرباعية ، والمثلثات المختلفة ، واستخدموا الهندسة في حل بعض المسائل الجبرية .

٥ ــ درسوا القطاعات الدائرية وعلاقة الوتر مع القطر والمحيط .

٦ ــ مزجوا بين الهندسة والمنطق والجبر ، كما فعل **ابن الهيثم والخوارزمي** .

٧ ــ أبدعوا في علم المسطحات الكروية .

٨ ــ استخرجوا سمت القبلة ، وطابقوا بين الأبنية والحفور لجميع الأشكال الهندسية ، حتى قطوع المخروط المكافئة والزائدة والناقصة .

٩ ــ أضافوا إلى هندسة أقليدس **فرضية التوازي** ، التي لم يستطع أقليدس نفسه وضعها بشكل نظرية .

١٠ ــ مهد المسلمون تمهيداً علمياً **لحساب التفاضل والتكامل** ، وذلك بإيجاد حجم الجسم المتولد عن دوران القطع المكافئ حول محوره .

المراجع

(١) الدفاع ، علي عبد الله ، نوابغ علماء العرب والمسلمين في الرياضيات ، دار جون وايلي وأبناؤه ، نيويورك ، عام ١٩٧٨م ، ص ٢٦ .

(٢) المرجع السابق نفسه ، ص ٢١ .

(٣) خوري ، ميخائيل ، علماء العرب ، بيروت ، عام ١٩٧٠م ، ص ١٤ .

(٤) المرجع السابق نفسه ، ص ٣٤ .

(٥) عفيفي ، محمد الصادق ، تطور الفكر العلمي عند المسلمين ، القاهرة ، عام ١٩٧٧م ، ص ٧٠ .

(٦) علماء العرب ، لميخائيل خوري ، ص ٤٦ .

(٧) المرجع السابق نفسه ، ص ٤٧ .

(٨) انظر المرجع رقم (٥) ، ص ٧٦ .



نظرتهم لمكانة المرأة المسلمة

بقلم : د. محمد بن سعد الشويعر

تقول إحدى النساء الألمانيات : إن المرأة المسلمة تعيش وتعامل كملكة من حيث الاحترام والتقدير ، وتتصرف كملكة بإعطاء الأوامر وإلقاء التعليمات ، وتقابل أوامرها وتعليماتها بالطواعية والتنفيذ ، كما تنفذ أوامر الملوك والرؤساء .

لم تكن هذه المقالة صادرة عن عاطفة أو شعور خاص ، ولم تكن في موقف يدعو للمجاملة وإثارة العواطف ، بل لم تكن من امرأة مسلمة حتى تتهم بالتحيز والمغالاة .

وعلاوة على هذا فلم تكن هذه المقالة صادرة عن امرأة قرأت الأديان وعرفتها ، حتى يقال إن هذا الرأي جاء عن مقارنة ، ووضوح للمزايا .. ولا ممن استظهر التاريخ وقلّب أحداثه ، وعرف خفاياه ، حتى يصدر عن عمق الدارس ، ومقاربة الفاهم الواعي ، لما صدر في سجلات التاريخ عن حياة الأمم .

لكنها تجربة من الواقع . وكلمة صادرة عن امرأة من وسط المجتمع ، تعيش كما يعيش غيرها وتحسّ بأحاسيس أفراده ، فهي تنظر إلى المجتمع كما ينظر إليه مئات الملايين من بنات جنسها في أطراف المعمورة ، تفكر في الحاضر ، وتتفحص مجريات الأحداث اليومية .

آراؤها تصدر عن عاطفة الأحاسيس ، وأفكارها منبعثة مما يحيط بها ، وتزن ذلك بميزان الرغبة الملحّة في النفس ، المعبرة عن قناعة التصرف ، والحاجة إلى التطبيق ، لأنها تبحث عن الأفضل ، وترتاح إلى الأحسن .

والمرأة الألمانية عندما تصدر حكماً كهذا ، فإنما هو حكم الراغب في الحياة الهادئة ، المستقرة في البيت والأسرة ، لأن **الحرب العالمية الثانية** ، وهي أقرب حرب تعيش جذورها في دماء الألمانيات حتى يومنا هذا ، قد رفعت نسبة النساء في ألمانيا عن عدد الرجال بنسبة بالغ في أرقامها بعض الكاتبين ، لأنها تركت آثاراً عميقة وجروحاً لا تندمل في قلوب الأمهات ، حتى قيل : بأن بعض القرى لا يوجد بها رجل واحد .

ومن هنا جاء حرص المرأة الألمانية على الاحتفاظ بشريك الحياة ، والمغالاة في الحياة الزوجية ، واهتمامها بالأسرة والولد .

والمرأة عندما تتحدث عن تجربة ، وتتكلم عن إحساس ، فإنها تعبر عن مشاعرها الكامنة وتنبىء عن عواطفها ، وما ينقص عقلها الباطن ، ووجدانها العميق .

وأساس هذه المقالة المشار إليها تبدأ منذ خمسة عشر عاماً أو تزيد ، عندما استقر أحد الشباب الحريصون على التمسك بدينهم الإسلامي للدراسة هناك ، طلباً في علم وتزوداً من معرفة ، فقد رغب في الزواج من زميلته الألمانية في السنة النهائية بكلية الطب بعدما أعجب ببعض طباعها وخلقها وحسن تصرّفها . لكنه فرض عليها كشرط أساسي للزواج أن تتقيد بتعاليم الإسلام في اللباس والاحتشام والعادات ، وتسمية الأولاد ، والأكل ومراسيم الزواج ، أما الديانة فلها حرية الاختيار بين البقاء على مسيحيتها أو الدخول في الإسلام .

طلب منها ذلك لثقته بأنها في حالة القناعة من الأشياء التي طلبها منها ، ورغبتها فيه هو كشريك لحياتها ، فإنها ستعتنق الإسلام عن طواعية ورضا .

وتمضي الأيام ، وكل واحد من الزوجين يحترم شعور صاحبه وعاداته ، حيث الهتهما الحياة العملية ، والشهرة التي حظي بها الزوج في عمله بأحد المستشفيات هناك ، ووقوف الزوجة إلى جانبه في هذا العمل .

وتأتي سانحة تتبدل فيها الأحوال ، وتصبح فيها هذه الطبيبة الألمانية مسلمة بعد أن اقتنعت بالإسلام ، وأحبت دوره الحيوي في حياة المرأة . حيث قالت كلمتها الآنفة الذكر .

هذه السانحة حركتها زيارة خاطفة لمسقط رأس زوجها عندما تلقى برقية من أحد إخوته يفيده فيها بأن والدته مريضة ، وترغب في رؤيته قبل انقضاء الأجل ، وهنا يخبر زوجته عن موعد سفره المفاجيء ، وما وصله من أخبار عن والدته المريضة . لكنها في هذه المرة تصر على مصاحبته في هذه الرحلة ، لترى أمه التي طالما سمعت عنها ، وحدّثها زوجها عنها كثيراً . فلعلها تساهم في علاجها كتعبير عن شعورها نحو زوجها ، هذا من جانب ، ومن جانب آخر فلعل الفضول وحب الاستطلاع وراء هذه الرغبة . وتشاء إرادة الله تعالى ، وبعد أيام من وصول الزوجين لهذا البلد الإسلامي العربي ، حيث تقيم الأسرة ، أن تنشط الأم من علتها ، وتبرأ من مرضها ، فترى هذه الألمانية من العادات والتقاليد ما بهرها ، وملك عليها مشاعرها ، فلقد أحسّت من الاحترام والتقدير لهذه الأم بعد أن شفيت من مرضها ما غيّر إحساسها ، وسيطر على كوامن نفسها .

فالأبناء والأحفاد يحتفون بنظرات هذه الأم وما تلتفت إليه ، والجميع يتسابقون في تلبية رغباتها وطواعية أمرها ، والكل يسعى لرضاها والصدور عن توجيهها ، أما الأقارب فقد تباروا في الفرح بشفائها وعبروا عن ذلك بالهدايا وإقامة الولائم ، وإثارة المباهج .

ثم بحرص الجميع على أن صواب الرأي ما صدر عنها ، وحسن الإدراك ما ترمي إليه بقولها ، وعدم التردد في تنفيذ ذلك .

وزاد الأمر تأكيداً ما فرضته هذه الأم على ابنها القادم من ألمانيا لزيارتها بضرورة تمديد فترة البقاء عندها ، بكلمة واحدة ، فاستجاب دون تردد ، وهو المضطر للسفر لأنها تعرف ما أنيط به ، وما يتطلبه العمل من المبادرة بالحضور . لكنه لا يعبأ بذلك ، ولا يهتم بمصدر رزقه ، ومنبع شهرته ، لأن في هذا تحقيقاً لرغبة والدته ، وتعبيراً عن تقديره وبرّه بها ، خاصة وأن سفره الطويل البعيد قدأ وجد جذوة في قلب الأم نحو ابنها ، ورغبة في الاستئناس بقربه مدة أطول .

تندهش هذه الألمانية من كل ما رأت ، وهي لم تر إلا القليل من مظاهر الإسلام ، لتقول لزوجها كلمتها الآنفة الذكر .

فيجيبها زوجها بأن وضع الأم في نظر الإسلام يرفعها لمكانة كبيرة ورفيعة ، وأن ديننا الإسلامي رسخ في أذهان أبنائه طاعة الوالدين وعدم اغضابهما ، ثم ترجم لها معنى الآية الكريمة : ﴿ **وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين احساناً إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً** ﴾ الاسراء ٢٢ و٢٣ والحديث الشريف : « **الجنة تحت أقدام الأمهات** » ، وقصة الرجل الذي عجز عن التلفظ بالشهادة في آخر حياته لأنه فضل زوجته على أمه فغضبت عليه أمه ، فأمر الرسول ﷺ بحطب لإحراقه ، لأنها كانت غاضبة عليه ، فلما علمت أمه رق قلبها وسامحته برضا منها فنطق لسانه بالشهادة ثم مات فترّحم عليه الرسول الكريم ﷺ . وغير هذا من النصوص التي بهرتها .

عندها قالت : لقد كنت مترددة في الدخول في الإسلام ، مع محبتي لعاداته وقيمه ، لأنني قرأت وسمعت ضده من دراسات المستشرقين ، وكلام رجال الكنيسة والمغرضين الشيء الكثير .

أما الآن فإنني أدخله عن قناعة لا يعدلها قناعة ، فلقد وجدت فيه ما تتطلع إليه نفوس البشر . وخاصة النساء في أوروبا عموماً . وأدركت المكانة الرفيعة التي تحتلها المرأة في المجتمع الإسلامي ، بالبر والصلة ، والعطف والحنان ، والتقدير والمودة . هذه الخصال التي ترنو إليها المرأة في ألمانيا بصفة خاصة ، والرجل والمرأة في بلاد الغرب بصفة عامة عندما تزحف بهم سنوات العمر ، ويضعف الجهد والمورد ، فلو أدركت نساء الغرب من تعاليم الإسلام ما أدركت بالمشاهدة والواقع لما تردد أغلبهن عن الدخول في الإسلام ، والمبادرة للتعمق في تعاليمه .

فهذا الدين يرعى المرأة ويهتم بها ، وخاصة بعد كبر سنها وشيخوختها ، ففي الوقت الذي تضيع فيه المرأة في المجتمع الغربي وتنسى ، بل يهملها أقرب الناس إليها ، ولا يرعاها سوى دور العجزة ، وملاجيء الأيتام ، ولا يتلقفها سوى دور الرعاية ومحاضن ذوي العاهات ، ولا يؤنس وحشتها الطويلة المملة إلا كلبها الذي ربّته ، أو ما يشابهه من الحيوانات التي ألفتها .

تجدها عندكم وفي مجتمع الإسلام تحظى بدور زفيع مكانة وعزاً ، ومشورة ورأياً ، ومراعاة واهتماماً .. وهي مكانة يجب المحافظة عليها والاهتمام بها ، وألا تنساقوا كما انسقنا في بلاد الغرب مما كان له الأثر السيء في حياتنا ، بحيث لا طعم لها ولا روح .

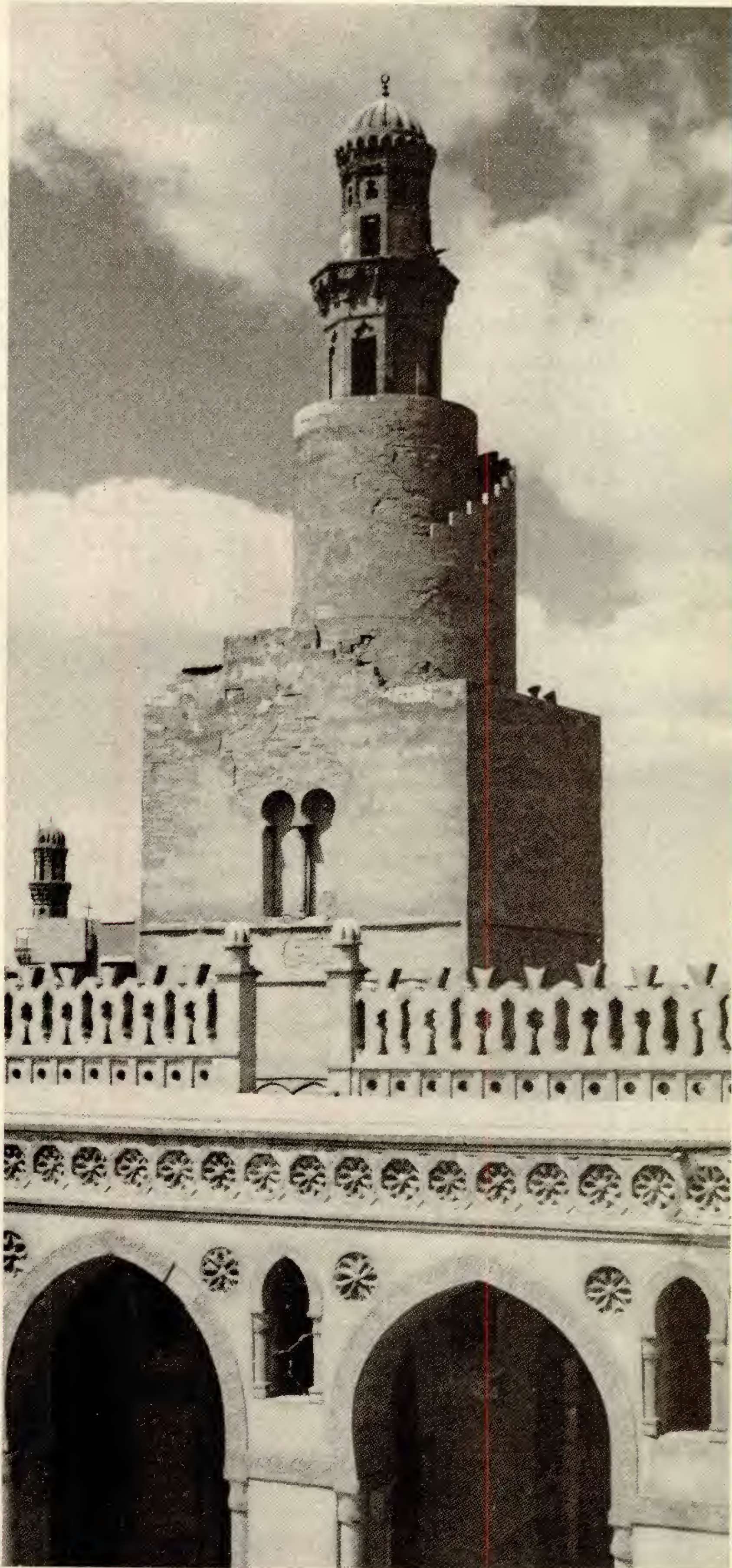
فإذا كانت هذه الألمانية بمقالتها هذه ، تحدثت عن إحساس عايشته ، وتجربة مرّت بها فغيرتها من حال إلى حال ، وأحبت الإسلام ودخلته بقناعة ، فإن دور المرأة المسلمة أن تحافظ على مكانتها ، وأن تتمثل بمركزها الذي بوّأها الله إياه ، وهذا لن يكون إلا بتطبيق الإسلام عملاً ، بعد فهمه والاستجابة لتعليماته عن قناعة وطواعية .

أنقل هذه الحكاية كما سمعتها عن قصة إسلام إحدى الأخوات في ألمانيا عندما زرتها في مؤتمر بشهر ذي القعدة الماضي من عام ١٤٠٦هـ ، وهي حكاية أثرت في نفسي ، عن مكانة الإسلام والقدوة الصالحة فيه وأثر ذلك في الدعوة إليه بهدوء وتقبل ذلك بقناعة . أنقلها كما سمعتها .



منهج المسلم في شهر رمضان

بقلم : صلاح أحمد الطنوبي



قال الله جل ثناؤه : « ياأيُّها الذين آمنوا كُتِبَ عليكم الصيام كما كُتِبَ على الذين من قبلكم لعلكم تتقون » [آية ١٨٣ ـ البقرة] .

وقال رَسُولُ الله «صلى الله عليه وسلم» : « بُنِيَ الإسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ : شهادة أنْ لا إله إلَّا الله ، وَأَنَّ محمداً رَسُولُ اللهِ ، وإقام الصَّلاة ، وإيتاء الزكاة ، وَحَجِّ البَيْت وَصَوم رمضان » . [رواه البخاري ومسلم] .

• إذا رَأَيْتَ أخي في الإسلام هِلَالَ شهر رمضان ، أَوْ هلال شهرٍ غَيْرِهِ فَقُلْ كما كان الرسولُ الكريمُ «صلى الله عليه وسلم» يَقُولُ : « اللهمَّ أَهِلَّهُ عَلَيْنا بالأَمْنِ والإيمانِ والسلامة والإسلام ، ربي وربُّك الله ، هلال رُشْدٍ وَخَيْر » .

[رواه الترمذي وقال : حديث حسن]

• استقبِلْ شَهْرَ رَمَضَانَ بنيّة أَنْ تَصُومَ إيماناً واحتساباً ... قال الرسولُ «صلى الله عليه وسلم» : « مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إيماناً واحْتِسَاباً غُفِر لَهُ ما تقدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » .

[رواه أحمد والشَّيخان]

وروى الشَّيخان عِنْ **أبي هريرة** « رضي الله عنه » أَنَّ رَسُولَ اللهِ «صلى الله عليه وسلم» قال : « إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فُتحت أبوابُ الجنَّة ، وغلقت أبواب النار ، وصفدت الشَّياطين » .

وقال النَّبيُّ العظيمُ «صلى الله عليه وسلم» : « إِذَا كَانَ أَوَّلُ ليلةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَان صُفِّدت الشياطين ومردة الجِنّ ، وغلِّقت أبوابُ النار ، فلم يفتح منها باب وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب ، وينادي منادٍ كُلّ ليلةٍ : يَاباَغِي الخير أَقْبِل ، ويٰاباغي الشَّرِّ أَقْصر ، وَلِلَّهِ عتقاء مِنَ النَّارِ وَذَلِكَ كُلّ ليلة » . [رواه ابنُ ماجه وابن حبّان والحاكم والبيهقي] .

• أَقْبِلْ أخي في الإسلام عَلَى تلاوةِ **القُرآنِ الكريم** في هذا الشَّهْرِ الفضيل .. في لَيْلِهِ ونَهارِهِ .. فرمضان شَهْرُ القُرآن الكريم ..

قال رَبُّ العِزّة والجلال : « **شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر**

فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون » . [آية ١٨٥ ـ البقرة] .

وعِن ابنِ عباسِ « رضي الله عنهما » قال : كَانَ رَسُولُ اللهِ «صلى الله عليه وسلم» أَجْوَدَ النَّاسِ ، وكان أجودَ ما يكونُ في رمضان حين يلقاه جبريل عليه السَّلام وكان يَلْقَاهُ في كُلِّ ليلةٍ مِنْ رَمَضَانَ فيدارسُهُ القُرآن ، فلرسولُ اللهِ «صلى الله عليه وسلم» أجود بالخيرِ مِنَ الريح المرسلة » [رواه البخاري] .

والصيامُ والقُرآنُ يشفعان للمؤمن يَوْمَ القيامة .. يقولُ النَّبيُّ «صلى الله عليه وسلم» « الصيامُ والقُرآنُ يَشْفَعَانِ للعبدِ يَوْمَ القيامة ، يقول الصِّيامُ : ربّ منعته الطَّعام والشراب بالنهار .. ويقولُ القُرآنُ : منعته النوم بالليل .. فَشَفّعني فيه ، فيشفعان » . [رواه أحمد] .

أَنْزَلَ اللهُ تعالى القُرآنَ الكريم لكي يَقْرَأَهُ المسلمُ ويتدبَّره ويتفكَّر في معانيه وأوامرِه ونواهيه ، ثُم يعمل به فيكون حجة له عند رَبّه وشفيعاً لَهُ يوم القيامة ..

وَقَدْ تكفَّلَ اللهُ تعالى لمن قرأ القُرآنَ الكريم وَعَمِل بما فيه أنْ لا يضلّ في الدُّنيا ولا يَشْقَى في الآخرة بقوله تعالى : « **فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ ولا يَشْقَى** » [آية ١٢٣ ـ طه] .

وليحذر المسلمُ مِنَ الإعراض عِنْ تلاوةِ كتابِ اللهِ تعالى وتدبّره والعمل بما فيه ، وَقَدْ توعَّد اللهُ عزَّ وَجَلَّ المعرضين عَنْهُ بقوله : « **وقد آتيناك من لدنا ذكرا من أعرض عنه فإنه يحمل يوم القيامة وزرا** » [آية ٩٩ ، ١٠٠ ـ سورة طه] .

وقال عزَّ وَجَلَّ : « **ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى** » [آية ١٢٤ ـ سورة طه] .

والقُرآنُ الكريمُ هُدىً وشفاءٌ ورحمةٌ .. قال اللهُ جَلَّ جَلالُه : « **ياأيُّها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين** » .. [آية ٥٧ ـ يونس] .

وَعَنْ **أبي أُمَامَة** « رضي اللهُ عنه » أَنَّ رَسُولَ اللهِ «صلى الله عليه وسلم» قَالَ : « اقرأوا القُرآنَ فإنَّهُ يأتي يَوْمَ القيامةِ شَفِيعاً لأصحابه .. [رواه مسلم] .

لَقَدْ كان أصحابُ رَسُولِ اللهِ «صلى الله عليه وسلم»إذا تَعَلَّموا عَشْر آياتٍ من كتاب اللهِ تعالى لم يتجاوزوهُنَّ حتَّى يتعلَّموا معانيهن والعمل بهنّ .

قال اللهُ جَلَّ جَلَالُه : « **كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيدبَّروا آياتِه وليتذكَّر أولوا الألباب** » [آية ٢٩ ـ سورة ص] .

إنَّ تلاوةَ القُرآنِ الكريم التي ينتفعُ بها صاحبها هي التلاوة المصحوبة بالتدبّر والتَّفهم لمعانيه وأوامره ونواهيه ، بحيثُ إذا مرَّ القارىءُ بآيةٍ يأمره الله تعالى فيها بأمرٍ ائتمر به وامتثله ، وإذا مَرَّ بآيةٍ ينهاه الله تعالى فيها عِنْ شيء انتهى عنه وتركه ، وإذا مَرَّ بآية رحمة سأل الله تعالى ورجا رحمته ، وإذا مَرّ بآية عذاب استعاذ بالله تعالى وخاف مِنْ عقابه ..

• لِيكُنْ مَنْهَجَكَ في الصَّوم : التَّخلي عَنِ الرذائل ، والتَّحلّي بالفضائل .. أخرج **الشيخان وأبو داود وابن ماجه** عن أبي هريرة « رضي الله تعالى عنه » أَنَّ رَسُولَ اللهِ «صلى الله عليه وسلم» قال : « إذا كان يَوْمُ صَوْم أحدُكم فلا يَرْفُث ولا يَجْهل ، فإن امرؤ قاتَله أَوْ شاتمه فَلْيَقُل : إني صائم » .

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ «صلى الله عليه وسلم» : « مَنْ لم يَدَعْ قَوْلَ الزُّور والعمل بِهِ ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حاجة في أَنْ يَدَعَ طعامَهُ وشرابه » .. [رواه البخاري وأبو داود والترمذي] .

• قَدِّم لغيرك ما استطعت مِنَ الخيرِ في رمضان فإنَّ الثَّوابَ يُضَاعفُ فيه ... وإسداء المعروف وإطعام الجائع في هذا الشّهر المبارك ، يَقَعُ في ميزانِ اللهِ أعظم موقع .. وَقَدْ كان النَّبيُّ العظيمُ «صلى الله عليه وسلم» . أَجْوَدَ ما يكونُ في رمضان وَكَانَ جودُ الرسولِ الكريمِ «صلى الله عليه وسلم» كُلُّه لِلَّهِ تبارك وتعالى وفي ابتغاء مرضاته ... قَالَ رَسُولُ اللهِ «صلى الله عليه وسلم» : « اتَّقُوا النَّار ولو بِشِقِّ تمرة » [أخرجه الشيخان] .

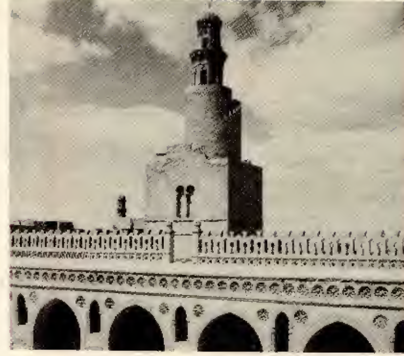
وَعَنْ أَبي هريرة « رضي الله تعالى عَنْهُ » عَن النَّبي «صلى الله عليه وسلم» قال : « مَنْ أَصْبَحَ مِنكم اليوم صَائِماً ! قال أبو بكر : أنا .. قَالَ : مَنْ تَبِع مِنْكم اليوم جنازة ؟ قال أبو بكر : أنَا .. قال : مَنْ تَصدَّق بِصدقةٍ ؟ قال أبو بكر : أنَا ، قال : فمن عاد مِنْكُم مريضاً ؟ قال أبو بكرٍ : أنا ، قال : ما اجتمعن في امرىءٍ إلَّا دَخَلَ الجنة » [رواه مسلم] .

وقال النَّبيُّ العظيمُ «صلى الله عليه وسلم» : « يَاأَيُّها النَّاسُ : قَدْ أَظَلكم شَهْرٌ عظيم ، شهر مبارك ، شهر فيه ليلة خَيْرٌ مِنْ ألف شهر ، جَعَلَ اللهُ تعالى صيامه فريضة وقيام ليله تطوعاً .. مَنْ تقرّب فيهِ بخصلةٍ مِنَ الخير كان كمن أدّى فريضة فيما سواه وهو شهر الصّبر ، والصّبر ثوابه الجنَّة ، وشهر المواساة ، وشهر يزادُ في رزقِ المؤمن ، مَنْ فَطَّر فيهِ صائماً كان له مغفرة من ذنوبه وعتق رقبته من النار ، وكان له مثل أجره مِنْ غَيْر أَنْ ينقص من أجرهِ شيء .. قالوا : يارَسُولَ اللهِ لَيْسَ كُلّنا يَجِدْ ما يفطر الصّائم ؟ فقال رَسُولُ الله «صلى الله عليه وسلم» يعطي الله هذا الثوب لمن فطّر صائماً على مذقة لبن [لبن مخلوط بماء] أو تمرة أو شربة مِنْ ماء ... الحديث » [أخرجه ابنُ خزيمة في صحيحه] .

• تناول إفطارك عقب غروب الشمس مباشرة على تمراتٍ وتراً ، فإن لم يتيسَّرْ لك ذلك فَعَلَى الماء ، فإنَّ الماء طهور .. عَنْ **سهل بن سعدِ** أَنَّ النَّبيَّ «صلى الله عليه وسلم» قال : « لا يزالُ الناسُ بخير ما عجلوا الفطر » [رواه البخاري ومسلم] .

وعند الإفطار توجَّه إلى اللهِ جَلَّت قدرته بالدعاء لِنفسك وللمسلمين .. قال رَبُّ العِزَّةِ والجلال : « **وَإذا سَأَلَكَ عِبادي عَنِي فَإني قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الداعِ إذا دعانِ فَلْيَسْتَجِيبوا لي**

منهج المسلم في شهر رمضان



وليؤمِنُوا بي لعلَّهم يرشدون » [آية ١٨٦ ـ البقرة] .

وقال رَسُولُ اللهِ «صلى الله عليه وسلم» : « إنَّ للصَّائِم عند فِطْره دعوةً ما تُردّ » [رواه ابنُ ماجه] .

وَعَلَى الصَّائِم إذا أفطر يقولُ كما كَانَ الرسولُ الكريمُ «صلى الله عليه وسلم» يقولُ : « اللهمّ لك صُمْت وَعَلَى رِزْقِكَ أَفْطَرت » [رواه أبو داود عن معاذ بن زهرة] .

وَعَنِ ابن عُمر « رضي الله تعالى عنهما » كَانَ رَسُولُ اللهِ «صلى الله عليه وسلم» إذَا أَفْطَر قال : « ذَهَبَ الظَّمَأ وابتلَّتِ العروقُ وثَبَتَ الأجْرُ إنْ شَاءَ اللهُ تعالى » [رواه أبو داود والنَّسائي] .

• وتجنّب أخي المسلم الإفراطَ في الأكْلِ والشُّربِ .. قال اللهُ تعالى : « **وَكُلُوا واشْرَبُوا ولا تُسْرِفُوا إنَّهُ لا يُحِبُّ المسْرِفِين** » [آية ٣١ ـ الأعراف] .

وقال رَسُولُ اللهِ «صلى الله عليه وسلم» : « مَا ملأ ابنُ آدَمَ وعاءً شرّاً مِنْ بطنِهِ بِحَسْبِ ابنِ آدَمَ لُقَيماتٍ يُقِمْنَ صُلْبَه ، فإنْ كَانَ لا محالَةَ فاعِلاً فَثُلُثٌ لطعامِهِ ، وَثُلُثٌ لشرابِهِ ، وَثُلُثٌ لنفسِهِ » [رواه الترمذي] .

إنّ مِنْ حكم الصَّومِ : التَّخفيف عَلَى المعدة ، وتنقية البدنِ مِنْ رواسب الطَّعام المتراكمة في داخِلِه طول العام ..

• وعليك أخي في الإسلام بقيام الليل .. فَعَن أبي هريرة (رَضِيَ اللهُ عنه) عَنْ رَسُولِ اللهِ «صلى الله عليه وسلم» قال : « مَنْ قَامَ رَمَضَان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدَّم مِنْ ذنبه » [متفق عليه] .. وقيام رمضان سُنَّةٌ مؤكدة سنَّها رَسُولُ اللهَ «صلى الله عليه وسلم» وحثَّ عليها ورغَّب فيها وعملَ بها خلفاؤه الراشدون وسائر الصحابة والتَّابعون لهم بإحسان ... « **والَّذِينَ يَبِيتُون لربّهم سُجّداً وقياماً** » [آية ٦٤ ـ الفرقان] .

• تناول سحورك قريباً من الفجر ، فالسُّنة في تأخير السَّحور .. قال رَسُولُ اللهِ «صلى الله عليه وسلم» : « تسحَّروا فإنَّ في السَّحور بركة » [متفق عليه] .. تَقَبَّل الله تعالى صيامنا وقيامنا .. والحمدُ لله تعالى عَلَى نعمة الإسلام .. وَصَلَّى اللهُ عَلَى محمدٍ النَّبي الأمي وَعَلَى آلِهِ وصحبه وَسَلَّم تسليماً كثيراً .

* * *

الحِسْبَة على

« **يقول أبو القاسم صاعد الأندلسي في طبقات الأمم : وكانت العرب في صدر الإسلام لا تعنى بشيء من العلم إلا بلغتها ، ومعرفة أحكام شريعتها حاشا صناعة الطب فإنها كانت موجودة عند أفراد من العرب غير منكرة عند جماهيرهم ، لحاجة الناس طرًّا إليها** » .

وقد أباح الإسلام تعلم الطب لما فيه من حفظ الصحة وشفاء الأمراض .

ورد **عن عطاء بن السائب** قال : دخلت على **أبي عبد الرحمن الأسلمي** أعوده . فأراد غلام له أن يداويه فنهيته . فقال دعه فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما أنزل الله داء إلا له دواء فإذا أصيب دواء الداء ، برأ بإذن الله . »

وعن **عطاء بن أبي هريرة** أن رسول الله ﷺ قال : « **تداووا عباد الله ، فإن الله لم ينزل داء إلا وأنزل له دواء ، غير داء واحد : الهرم** » .

ويقول **ابن الاخوة في** « معالم القرية في أحكام الحسبة » عن الطب « وهو من فروض الكفاية ، ولا قائم به من المسلمين ، وكم من بلد ليس فيه طبيب إلا من أهل الذمة ولا يجوز قبول شهادتهم فيما يتعلق بالطب من أحكامه ولا نرى أحدا يشتغل به ويتهافتون على علم الفقه لا سيما الخلافات والجدليات » .

وكانت مزاولة الطب في القرن العاشر لا تقتضي صاحبها أكثر من أن يقرأ الطب على طبيب حتى يطمئن إلى قدرته على امتهان الطب فيمارسه بغير قيد ولا شرط . وشجع هذا على أن يباشر الطب من ليسوا من أهله ابتغاء الكسب الحرام . ثم حدث عام ٣١٩ هـ ـ ٩٣١ م أن سمع **الخليفة المقتدر** بنبأ طبيب تسبب بجهله في موت مريض من عامة الناس ، فأمر المحتسب بمنع الأطباء من مزاولة المهنة مالم يجتازوا امتحاناً يعقده لهم **سنان بن ثابت** وكتب له في ذلك بخطه . ويقول **ابن القفطي** في « **أخبار العلماء بأخبار الحكماء** » أنه تقدم للامتحان في بغداد وحدها ثمانمائة وستون طبيباً ، باستثناء المعروفين من الأطباء ومن كان منهم في خدمة السلطان ، ويقول **ول ديورانت في** « قصة

www.ahlaltareekh.com

الطب في الإسلام

بقلم: محمود الشرقاوي

الحضارة » (لم يكن القانون يجيز لإنسان أن يمارس مهنة الطب إلا إذا تقدم إلى امتحان يعقد لهذا الغرض . ونال أجازة من الدولة) .

وهذه شهادة حصل عليها طبيب عربي مختص بالجراحة الصغيرة : « بسم الله الرحمن الرحيم . بإذن الباري العظيم نسمح له بممارسة الجراحة لما يعلمه حق العلم ويتقنه حق الإتقان حتى يبقى ناجحاً وموفقاً في عمله ، وبناء على ذلك فإن بإمكانه معالجة الجراحات حتى تشفى ويفتح الشرايين ، واستئصال البواسير ، وخلع الأسنان ، وتخييط الجروح ، وطهارة الأطفال .... وعليه أيضا أن يتشاور دوما مع رؤسائه ويأخذ النصح من معلميه الموثوق بهم وبخبرتهم » .

ومن طريف ما جرى في امتحان الأطباء ما رواه **ابن أبي أصيبعة** في (**عيون الأنباء في طبقات الأطباء**) أن « **ابن التلميذ** » أمين الدولة (٥٦٠ هـ ـ ١١٦٤ م) نقيب أطباء بغداد ـ لاحظ وهو يمتحن الأطباء أن بينهم شيخاً وقوراً كان يلتزم الصمت طوال الجلسة ، فسأله ابن التلميذ عن السبب في عدم مشاركته في المناقشة ، فادعى الشيخ أنه على علم بكل ما قاله زملاؤه ، فسأله عمن قرأ عليه صناعة الطب ، فقال : إن من بلغ من العمر ما بلغت ، لا يسأل عن شيوخة الذين ماتوا منذ زمن طويل بل الأحرى أن يسأل عن تلامذته . فسأله ابن التلميذ عما قرأ من كتب ، وكان على دراية بالعلاج دون معرفة بكتبه ، فقال : سبحان الله ، تسألني عما يسأل عنه الصبية الصغار ، والخير أن تسألني عن مؤلفاتي في هذه الصناعة ، لابد أن أقدم نفسي إليك ، ثم نهض ودنا من ابن التلميذ وقال له هامسا : ياسيدي قد كبرت سني واشتهرت بهذه الصناعة ، وأنا أعول أسرة كبيرة فسألتك بالله ياسيدي ألا تفضحني أمام هؤلاء القوم .

فقال ابن التلميذ : على شريطة أنك لا تعالج مريضاً بما لم تعلم ، ولا تشير بفصد ولا بدواء مسهل ، إلا لما قرب من الأمراض .

قال الشيخ : هذا مذهبي مذ كنت .

والتفت ابن التلميذ إلى المتقدمين للامتحان وقال بصوت مسموع : ياشيخ اعذرنا فما كنا نعرفك ، والآن عرفناك ، فامض فيما أنت فيه ، ولا أحد يعارضك بعد اليوم !!

وقد أوجب المحتسب على الطبيب أن يكون عارفاً بتركيب البدن ومزارع الأعضاء ، والأمراض الحادثة فيها وأسبابها وأعراضها وعلاقاتها والأدوية النافعة فيها . ويجب على الجراحين معرفة كتاب **جالينوس** المعروف بقاطا جانس في الجراحات والمراهم . كما يجب عليهم أن يعرفوا التشريح وأعضاء الإنسان وما فيه من العضل والعروق والشرايين والأعصاب ، وأن يكون معه دست المباضع فيحوي الأنواع المختلفة منها وكذلك باقي الآلات ، والأدوات اللازمة .

أما الكحالون (أطباء أمراض العيون) فإن المحتسب يمتحنهم بكتاب **حنين بن اسحق** (العشر مقالات في العين) ويجب أن يعرفوا تشريح العين وأمراضها ويبرعوا في تركيب الأكحال والعقاقير الضرورية لعلاج العيون . وأن يستكملوا أدوات المهنة وآلاتها .

وكان المحتسب يأخذ على الأطباء عهد « **أبقراط** » وهو يحرم إفشاء الأسرار ، أو تقديم السم لعدو ، أو الإرشاد بإجهاض امرأة حامل ، أو إعاقة الرجال عن النسل ، كما يوجب على الطبيب مع مرضاه أن يغض الطرف عن المحارم . وأن يستكمل آلات الطب التي تتطلبها هذه الصناعة .

لقد التزم أطباء العرب بقانون أخلاقي رفيع ، قوامه قسم « أبقراط » أبي الطب القديم ، وتبنى المسلمون هذا القسم فأورده مؤلفوهم في صيغ تختلف في العبارة وتتفق في الجوهر ، بعد أن أضافوا إليه عناصر استمدوها من تعاليم دينهم الحنيف . فمن ذلك ما رواه (ابن أبي أصيبعة) عن **علي بن رضوان** (٤٥٣ هـ ـ ١٠٦٦ م) نقيب أطباء القاهرة من أنه لخص الخصال التي يجب أن يتحلى بها الطبيب في سبع هي : كمال الخلق ، وتوفر العقل ، والقدرة على التذكر ، والحرص على كتمان أسرار مرضاه ، والاعتدال في تقدير أجره ـ وخاصة مع الفقراء ـ ، وطهارة البدن ، والتعفف عن وصف دواء قتال أو صنعه ، والعزوف عن إسقاط الأجنة .



استقبال رمضان

شعر: خير الدين وانلي

رمضانُ أقبلَ ياأولي الألبابِ ... فاستقبلوهُ بعدَ طولِ غيابِ
عامٌ مَضى منْ عُمْرنا في غفلةٍ ... فَتَنَبَّهوا فالعمرُ ظِلُّ سحابِ
وتَهَيّؤوا لتَصَبُّرٍ ومشقةٍ ... فأجورُ مَنْ صَبَروا بغيرِ حسابِ
اللهُ يَجزي الصائمين لأنهم ... منْ أجلِه سَخِروا بكلِّ صِعابِ
لا يَدخلُ الرَّيانَ إلا صائمٌ ... أكْرِمْ ببابِ الصومِ في الأبوابِ
وَوَقاهُم المولى بحرِّ نهارِهم ... ريحَ السَّموم وشرَّ كلِّ عذابِ
وسُقوا رحيقَ السلسبيل مزاجُهُ ... منْ زنجبيلٍ فاقَ كلَّ شرابِ
هذا جزاءُ الصائمينَ لربِّهم ... سَعِدوا بخيرِ كرامةٍ وجَنابِ
الصومُ جُنَّة صائمٍ فْي مأثَمٍ ... يَنْهى عنِ الفحشاءِ والأوشابِ
الصومُ تَصْفيدُ الغرائزِ جُملة ... وتحرُّرٌ من ربْقةٍ برِقابِ
ما صامَ منْ لم يَرْعَ حقَّ مُجاورٍ ... وأخوةٍ وقَرابةٍ وصحابِ
ما صامَ مَنْ أكلَ اللحومَ بغيبةٍ ... أو قالَ شَراً أو سَعى لخرابِ
ما صامَ مَنْ أدَّى شهادة كا ... ذبٍ وأخلَّ بالأخلاقِ والآدابِ
الصومُ مدرسة التعفُفِ والتُّقى ... وتقاربُ البُعَداء والأغْرابِ
الصومُ رابطة الإخاءِ قوية ... وحبالُ وُدِّ الأهلِ والأصحابِ
الصومُ درسٌ في التساوي حافلٌ ... بالجودِ والإيثارِ والتَّرْحابِ
شهرُ العزيمة والتصبُّر والإبا ... وصفاءِ روحٍ واحتمالِ مُصابِ
كَمْ مِنْ صيام ما جَنى أصحابُه ... غيرَ الظمأ والجوع والأتعابِ
ما كُلُّ مَنْ تركَ الطعامَ بصائمٍ ... وكذاكَ تاركُ شهوةٍ وشرابِ
الصومُ أسمى غايةٍ لم يرتَفعْ ... لعُلاهُ مثلُ الرسُلِ والأصحابِ
صامَ النبيُّ وصحبُه فَتَبَرّؤوا ... عَنْ أنْ يَشينوا صومَهم بالعابِ
قومٌ همُ الأمْلاكُ أو أشباهُها ... تمشي وتأكلُ دُثِّرتْ بثيابِ
صَقَلَ الصِّيامُ نفوسَهم وقلوبَهم ... فَغَدَوا حديثَ الدهرِ والأحقابِ
صاموا عن الدنيا وإغراءاتِها ... صاموا عن الشَّهواتِ والآدابِ
سارَ الغزاةُ إلى الأعادي صُوَّماً ... فَتَحوا بشهرِ الصوم كلَّ رحابِ
مَلكوا ولكنْ ما سَهَوا عن صومِهم ... وقيامِهم لتلاوةٍ وكتابِ
همْ في الضُّحى آسادُ هيجاءٍ لهمْ ... قَصْفُ الرعودِ وبارقاتُ حِرابِ
لكنهمْ عندَ الدُّجى رُهْبانُهُ ... يَبكون يَنْتَحِبونَ في المحرابِ
أكرِمْ بهمْ في الصائمينَ ومَرْحباً ... بقدُومِ شهرِ الصَّبرِ والأنجابِ

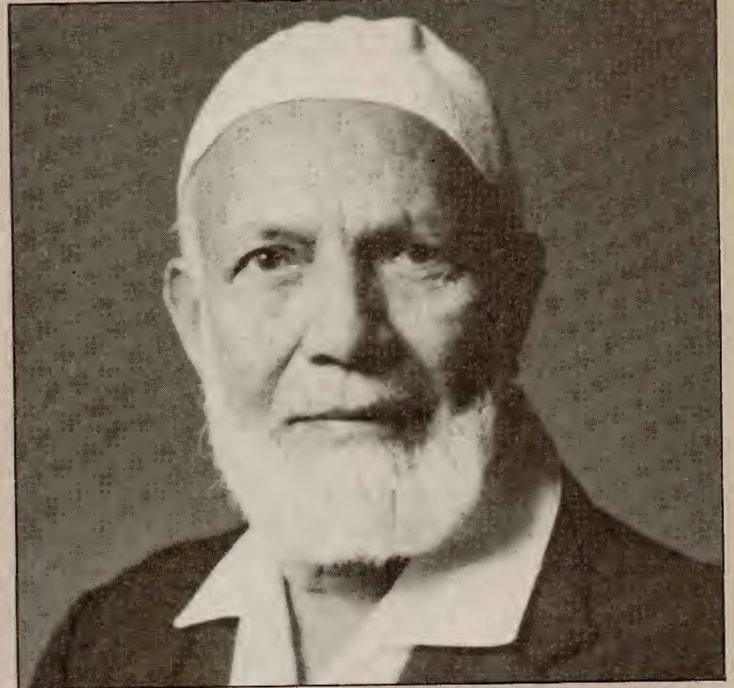


أحمد حسين ديدات

الفائز بجائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام

أجرى الحديث: علي عمر عسيري

★ أحمد حسين ديدات ★



في هذا العدد من مجلة « الفيصل » يلتقي القراء مع واحدٍ من كبار الدعاة إلى الإسلام ، إنه الشيخ أحمد حسين ديدات .

(راجع ترجمة حياته بالعدد ١٠٧ من مجلة « الفيصل » إصدار شهر جمادى الأولى ١٤٠٦ هـ .)

من جنوب أفريقيا ، والذي فاز بجائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام عن عام ١٤٠٦ هـ (١٩٨٦ م) بالاشتراك مع الأستاذ رجاء جارودي (الفرنسي)

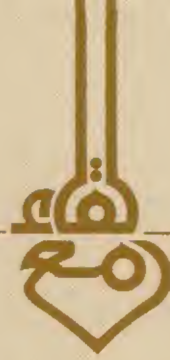
لقد ارتبط اسم أحمد حسين ديدات بالكثير من الانجازات ، والمناظرات ، والسفر ، والترحال في مجال خدمة الإسلام حاملاً معه وافر إطلاعه في مختلف علوم الدين ، والتاريخ ، والسياسة ، والاقتصاد ، والإعلام .. وبين جنباته يخفق قلب صادق المشاعر بحب الإسلام والغيرة عليه وعلى أبنائه .. وعلى لسانه تتعثر كلمات باللغة العربية لا تلبث أن تتحول إلى نطق سليم يحمله إلى قلبك ، قبل أذنيك ، صوت قوي النبرات ، إن هو تلى من القرآن آيات ، أو استشهد من الحديث الشريف بسطور ، أو ذكر من الأعلام إسماً .. أو تاريخاً .. أو حدثاً ذا مغزى ..

البـــدايـــة

•• في البداية نرجو أن تقدموا للقراء نبذة عن حياتكم الخاصة ، والظروف التي رسمت خطواتكم الأولى على طريق الدعوة إلى الإسلام في القارة الأفريقية ؟

• تركت الدراسة وأنا بالصف السادس الابتدائي ، ورحت أعمل في متجر بقريتي التي تبعد بمسافة خمسة وعشرين ميلاً عن مدينة **ديربان** بجنوب أفريقيا . كان المتجر لأحد المسلمين .. وعلى الجانب المواجه للمتجر كان يقع **مركز بعثة آدم .. كبرى البعثات التنصيرية في جنوب أفريقيا** . وآدم ذلك هو مواطن أمريكي وهو الذي أسس تلك البعثة التي كان يتبعها عدد من المدارس والكليات منها **كلية آدم** .

في تلك السن المبكرة ، وفي ذلك المتجر ، كنت أبيع السكر ، والملح ، والطحين ، والأرز وغير ذلك من أصناف البقالة . كان المسلمون في ذلك الوقت لا يعرفون كيفية القيام بالدعوة للإسلام ، وكانوا يُصدمون بشدة عندما تواجههم الاستفسارات المغرضة التي يطرحها عليهم منسوبو البعثات التنصيرية كأن يقولوا لهم – إفتراءً – إن الإسلام قد انتشر بقوة السيف ، وأن الرسول عليه الصلاة والسلام كانت لديه



زوجات كثيرات ... إلى آخر تلك الافتراءات التي لا يصمد لدحضها إلا من نال حظاً من الدراسة المتعمقة في الفقه والتاريخ الإسلاميين .

آنذاك كان تركيزي - ودون خطة مدروسة في ذلك الوقت - على الدعوة إلى الإيمان عن علم بين المسلمين في البداية ..

كنت أسأل الفرد منهم .. أأنت مسلم ؟ فيقول نعم .. فأقول له .. إذن انطق بالشهادتين .. فيقول : « أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله » ، بعد ذلك أشرح له مسألة زوجات النبي .. والغزوات وغير ذلك من الافتراءات التي يشهرها أعداء الإسلام في وجه أتباعه لكي يصدوهم عن دينهم الحق . ثم انصحهم أن يتحققوا مما يواجهون من مزاعم وأباطيل .. فإذا قيل له إن الإسلام قد انتشر بحد السيف فعليه أن يتحقق .. وإذا قيل له إن النبي كانت لديه زوجات كثيرات فإن عليه أن يتحقق .. وإذا زعم أحد أمامه أن النبي نسخ القرآن عن كتب اليهود والنصارى فإن عليه أن يتحقق .. خلاصة القول .. لكي استطيع التصدي لهذا السيل الشرس والمتجدد دائماً عن الأباطيل ، شعرت أنني أريد أن أقرأ .. وأقرأ .. وأقرأ ... كنت أقرأ كل ما تصل إليه يدي ، إلى أن جاء يوم وجدت فيه كتاباً عنوانه مكتوب بالحروف اللاتينية في كلمتين هما « **إظهار الحق** » ، وفي أسفل الغلاف الترجمة الإنجليزية لهذه العبارة .. هذا الكتاب من تأليف الشيخ **عبد الله .. الهندي** وقد نشر في عام ١٩١٥ م .. أي قبل ميلادي بثلاث سنوات . أما هدف تأليفه فهو تحصين المسلمين الهنود ضد حملات التنصير المسيحية .

قـراءات متنـوعــة

•• هل أضافت قراءة كتاب « إظهار الحق » أبعاداً جديدة إلى قناعاتكم في تلك السن المبكرة ؟

● بكل تأكيد .. وخصوصا بالنسبة لداعية يحبو خطواته الأولى على طريق الدعوة إلى الإسلام . وكتاب إظهار الحق يحكي قصة مناظرة بين المؤلف ، وأحد كبار رجال البعثات التنصيرية واسمه **القس فَنْدَرْ** .. وهو إنجليزي .

•• هل قرأت الإنجيل ؟

● نعم .. إنه شيء ممتع حقاً أن تقرأ عن الدين المسيحي . فإذا قرأت **إنجيل متَّى** .. ثم قرأت **إنجيل يوحنا** ، فإنك تجد بينهما تعارضاً .. تلك حقائق لم أكن أعرفها من قبل .. إنني الآن أعرف ما هو الإنجيل .. ما هو **العهد الجديد** .. ماهو **العهد القديم** .. والآن اسمح لي أن أعود بك إلى السنوات الأولى من عملي بالدعوة إلى الإسلام .

انتقلت من القرية إلى مدينة **ديربان** .. في ذلك الوقت أصبحت هوايتي التحدث مع المترددين على المتجر لشراء حاجياتهم مني .. كنت اسألهم عن أماكن إقامتهم ثم أدعو نفسي لشرب الشاي عندهم بين العاشرة والحادية عشرة مساء .. تلك كانت هوايتي . وفي أيام الأحد كنت أسألهم : أين تذهبون بعد الصلاة في الكنيسة ؟ .. ثم أدعوهم لتناول الغذاء في بيتي .. ودائماً .. في إجازة نهاية الأسبوع ...

في تلك اللقاءات كان من يزوِّدني بمعلومة عن دينه أزوده بدوري بعشر معلومات عن الإسلام .. وكان هذا السلوك من جانبي بمثابة رد فعل نفساني .. أن أرد الواحدة بعشر نتيجة إحساس بالتعرض الدائم للهجوم من جانبهم .

المهم .. كنا نتبادل وجهات النظر حول عدد من القضايا الدينية مثل لفظ « **الله** » على سبيل المثال . وكنت أشجع الناس وأغريهم بالحضور في تلك الأوقات .. ولم لا ؟ ألست أغذيهم ؟ .. والطريف أنهم يتناولون الطعام ثم يذهبون .. فإن سألتهم بماذا استمتعتم في تلك الجلسات .. قالوا .. بالطعام . ثم لا يكررون الزيارة بعد ذلك أبداً .

لقــاءات ونقـاشـات

•• ما الدوافع وراء تلك الدعــوات واللقــاءات والنقاشات ؟

● تلك كانت مجرد هواية لتضييع الوقت . على سبيل المثال .. لم أكن في تلك الفترة قد عرفت قول الله تعالى : ﴿ **ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين** ﴾ .. أما ثمرة تلك اللقاءات فقد تمثلت في لجوء كل صاحب مشكلة إليّ بحثاً عن حل لمشكلته .

كانت هواية تحكمها المتعة . وظلت على حالها هذه حتى عام ١٩٨٥ م (١٤٠٥ هـ) عندما بدأنا تأسيس « **مركز الدعوة الإسلامية** » بعد خمسة عشر عاماً مع الهواية . على أن مهنتي كداعية نبعت من الهواية .. والمهنة قادتني إلى الحصول على **جائزة الملك فيصل العالمية** ، وإلى إلقاء المحاضرات في مختلف بقاع العالم . ومن ذلك قاعة « **ألبرت هول** » الملكية (حيث حاضرت في ثلاثين ألف شخص) وفي اجتماع آخر التقيت بعشرين ألفاً . وكان آخر تلك الاجتماعات في **المملكة المتحدة** وحضره حوالي ثلاثة آلاف نسمة .

لقد سافرت إلى جميع أنحاء العالم .. من ذلك أنني زرت **الولايات المتحدة** ذات مرة لحضور جلسات **مؤتمر الشباب الإسلامي** ، ومرة أخرى لحضور اجتماعات **الندوة العالمية للشباب الإسلامي** . وفي عام ١٩٧٧م (١٣٩٩ هـ) طُلب مني التوجه إلى **أندونيسيا** لإلقاء بعض المحاضرات موفداً من قبل الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، لكن لسوء الحظ لم يسمحوا لي بدخول البلاد لأنني أحمل جواز سفر صادر من دولة جنوب أفريقيا .. حاولت الدخول إلى أندونيسيا مرتين لكنني أخفقت . وعلى نفس المستوى من الحماس بدأنا إبراز

فكرة إنشاء « **مركز الدعوة الإسلامية** » إلى حيز التنفيذ . وكان رصيدنا في البداية لا يتجاوز ثلاثة جنيهات وخمسة شلنات إنجليزية . والحمد لله .. فبعد ثمانية وعشرين عاماً أصبحنا الآن في الموقف الذي يمكننا من شراء ممتلكات تصل قيمتها إلى **خمسة ملايين ران** (العملة المحلية لدينا) .. أي ما يعادل مليونين ونصف مليون دولار أمريكي ... وكلها ممتلكات خاصة بخدمة الإسلام . لذلك ، فإنني أحمد الله أننا منذ تلك البداية المبكرة كنا نركز جهودنا على طباعة المئات ـ بل والآلاف ـ من المحاضرات التي كان هدفها الأول والرئيسي إيضاح التصرفات العدائية للعدو ضد الإسلام والمسلمين في كافة أرجاء العالم ، وحدود مسؤوليتنا تجاه المسيحيين وحدود ردنا على افتراءاتهم . لكن الفرق شاسع بين ما نفعله نحن وما يؤديه الأعداء .. فعلى سبيل المثال .. نحن نطبع ونبيع مائة ألف نسخة .. أما هم .. فهناك مجلة واحدة هي « **الثمرة الجلية** » The Plain Fruit تصدر في الولايات المتحدة وتوزع ثمانية ملايين وثمانمائة ألف نسخة شهرياً وهي مجانية وهي لا تصدر عن دائرة حكومية بل إن ناشرها هو شخص واحد .. أجل .. أسرة واحدة تتكفل بطباعة ونشر ثمانية ملايين نسخة شهريا وتوزعها بالمجان ، كما أن لديها محطات تلفاز واستديوهات فيديو .. أنا شخصيا لا أعرف إن كانت **السعودية** تملك مثل تلك المحطات ، كما لا أعرف إن كانت لدى **الكويت أو البحرين أو أبو ظبي .. لكن إذا قمنا بتجميع طاقات هذه الدول في مجال الدعوة إلى الإسلام فإنه سيكون لدينا كماً هائلاً من محطات التلفاز والإذاعة .**

●● هذا مثال فريد .. أليس كذلك ؟

● كلا .. ليس هذا هو الأنموذج الوحيد . على سبيل المثال توجد في الولايات المتحدة جماعة يطلقون على أنفسهم « **شهود يهوا** » .. هذه الجماعة يبلغ عدد أعضائها في كافة أرجاء العالم حوالي مليوني عضو .. وإذا نشروا كتاباً فإنهم يطبعون منه أربعة وثمانين مليون نسخة ويترجمونه إلى حوالي خمس وتسعين لغة .. تصوروا ! ٨٤ مليون نسخة من كتاب يضم مائة واثنتين وتسعين صفحة ومترجم إلى خمس وتسعين لغة .. شيء يفوق قدرة المرء على التخيل والسباحة في عالم الأحلام . وقد يتساءل أحدنا .. **وماذا عن المجلات والنشرات ؟** إحدى مجلاتهم تطبع وتوزع ثمانية ملايين وتسعمائة ألف نسخة وتطبع في أربع وخمسين لغة .. ومجلة أخرى تصدر عن نفس الجماعة اسمها « **برج المراقبة** » .. من هذه المجلة يطبعون عشرة ملايين ومائتي ألف نسخة ويصدرونها في مائة واثنتين من لغات العالم .. وكلها توزع بالمجان أو بثمن زهيد .

إذا تطلعنا إلى العالم الإسلامي نجد أن عدد سكانه يصل إلى ألف مليون نسمة .. وفي بلاد الإسلام تكمن أرصدة النفط .. أي أنه من السهولة الشديدة علينا معشر أبناء العالم الإسلامي أن نطبع عشرة ملايين نسخة من صحيفة أو مجلة إسلامية ونوزعها بالمجان أو بثمن زهيد جداً ... وإذا أخضعنا المسألة إلى المقارنة في مجال وبقعة محددة نجد أنهم يوزعون ثمانمائة ألف نسخة من **الإنجيل** بالمجان في جنوب أفريقيا سنوياً وحدها .. العالم الإسلامي يوزع ثمانين ألف نسخة من **القرآن** في العام الواحد .. أيضاً ـ **وفي أفريقيا ـ قاموا بترجمة الإنجيل إلى مائة وسبع لغات أفريقية** منها إحدى عشرة لغة (أو لهجة) عربية . أنت طبعا تدرك أن كل هذه النسخ توزع بالمجان وعلى غير المسيحيين . **ومن المبادرات الفردية أذكر لكم أن رجل أعمال هولندي واحد قام بطبع (١٠٧) مليون نسخة من الإنجيل وتوزيعها بالمجان على سبيل الدعوة إلى المسيحية .**

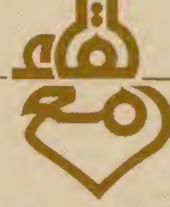
البعثات التنصيرية

●● شيء طبيعي أن لا تقتصر البعثات التنصيرية على طبع الإنجيل والمجلات والكتب وتوزيعها بالمجان أو بأثمان زهيدة .. من المؤكد أن وجود المطبوع في الساحة يتطلب وجود الملقن والشارح والمتحدث وعضو المنظمة التنصيرية أو ما نسميهم بالكوادر التي تعي جيدا ما تقول وما تفعل .. هذه واحدة .. أما الثانية فإن هذا الجهد الخطير لابد أن وراءه جهوداً ومواقف سياسية .. فما رأيكم في ذلك ؟

● هذا صحيح .. يوجد في العالم الآن (٧٠) ألف مبعوث تنصيري . نسبة الأمريكيين من بينهم تصل إلى ستين بالمائة .. أي أن هناك (٤٢) ألف مبعوث تنصيري أمريكي .. من هذا العدد يوجد في أفريقيا خمسة وثلاثين ألفاً وفي **أندونيسيا** وحدها يوجد ستة آلاف .. المؤسف أن الحكومة الأندونيسية على علم كامل بهذا .. كما تعلمون أن أندونيسيا تضم حوالي ألفي جزيرة .. لذلك يجهز أولئك المبعوثون أنفسهم بالسفن .. عند كل ميناء تقف السفينة بعيدة قليلاً عن الشاطيء .. ثم تقوم قوارب صغيرة بإحضار الاندونيسيين إلى تلك السفن .. وهناك يستمعون إلى المحاضرات التنصيرية .. كما أن هناك أيضا من يقوم بتنظيفهم .. ويخرج الأندونيسي بعد أن يستمع ويستحم ويرتدي بعض الملابس .. يخرج مسيحياً .. بالطبع نتج عن ذلك أن بلغ عدد المسيحيين في أندونيسيا الإسلامية الآن خمسة عشر مليون مسيحي .. **بل إنهم يخططون لأن تتحول أندونيسيا إلى المسيحية بكاملها مع نهاية القرن العشرين للميلاد .. الباكستان** فقدت كثيراً من المسلمين ، وكذلك الحال في **بنجلاديش** ..

الدعوة إلى الإسلام

●● ما الدافع وراء تفرغكم للدعوة إلى الإسلام ؟



● قلت لكم في البداية إن الموضوع كان بالنسبة لي من قبيل الهواية التي تسبب لي قدراً كبيراً من المتعة . أما الآن فقد أصبحت لديّ معرفة جيدة بالقرآن والإنجيل . وعندما اتصدى للقيام بأي عمل الآن فإنني أحس أنه أمر من الله .. يقول تعالى : ﴿ **ليظهره على الدين كله** ﴾ .. لقد أعطانا الله الدين .. الإسلام .. ثم يقول : ﴿ **ولو كره الكافرون** ﴾ وفي موقع آخر يقول : ﴿ **ولو كره المشركون** ﴾ ... إذن .. القضية هي أن الله ﴿ **هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله** ﴾ .. على المسيحية واليهودية وغيرهما .. وأنت يا محمد جئت لتسيدهم جميعا ، ﴿ **وكفى بالله شهيدا** ﴾ بكم أو بدونكم .. **إنني أحس أن الله قد كرمني بالتصدي لمهمة كهذه وهي خدمة دين الله .. لقد كنت استطيع تحقيق الثروة في مشوار حياتي .. لكنني آثرت طريق الدعوة إلى الإسلام** .. فلقد ظللت لمدة خمسة عشر عاماً أدفع ١١٥ (ران) أجر شهري لخمسة عشر شخصاً يعملون معي .. أما الآن .. فالحمد لله .. أحصل شهرياً على (١٥٧٥٠) دولاراً وهذا كافٍ تماماً .. كما أنني **حصلت مؤخراً على جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام** .. أعطوني (٤٨٠٠٠) دولار وميدالية ذهبية ..

أسلوب الدعوة

●● ما الأسلوب الأمثل للحوار والدعوة إلى الإسلام ؟

● أفضل أسلوب هو استخدام القرآن .. إقرأ معي : ﴿ **وجادلهم بالتي هي أحسن** ﴾ .. أجل .. إن الله يعلمنا .. تأمل كلمة ﴿ **أحسن** ﴾ .. ثم اقرأ قوله تعالى : ﴿ **ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين** ﴾ هذه أسس .. إن الله يخبرنا بالطريقة المثلى للدعوة .. تأمل قوله تعالى .. احسن .. جدال بالحسنى .. تلك حكمة .. ما شاء الله .. أين تجد عظمة كهذه ؟ .. إنه يطلب منك أن تكون طيباً .. ولكن كيف تكون طيباً ؟ .. أنا أقول لك . ارجع إلى القرآن وستجد الأسس التي تستطيع الاعتماد عليها في ذلك .

صلب المسيح

●● اذكروا لنا واحدة من أبرز المحاولات التي عرضتهم لها ..

● أبرز موضوعات المحاورات دائما هي **قضية صلب المسيح** .. وهي ما يقصد بها موت المسيح عليه السلام مصلوباً على الصليب . هذه القضية تمثل بالنسبة لهم « **الخلاص** » ، وأنه موجود الآن في الجنة .. إن المسيح قد مات من أجل خطاياكم .. وهو لن يعود من جديد لكي يكون لكم معلماً .. تلك هي السلعة الوحيدة التي يروجون لها في العالم كله .. « صلب المسيح » .. المسيح مات تكفيراً عن خطاياكم .. ولكي تجيب على هذا الكلام فقد أخبرك القرآن بقوله تعالى : ﴿ **وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم** ﴾ .. إذن فهم يفاخرون بأنهم قتلوا المسيح .. ابن الله لزعمهم .. ويقول تعالى : ﴿ **وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبّه لهم . وإن الذين اختلفوا فيه لفي شقاق منهم .. مالهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقينا** ﴾ .. تلك حقيقة يخبرنا بها الله تعالى ، ونحن بها مقتنعون . لكنهم يتساءلون .. من أين لكم بذلك ؟ .. فنجيبهم .. من القرآن .. ويقولون : ومن أين أتى القرآن ؟ فنرد عليهم .. إن الله قد أنزله على **محمد عليه الصلاة والسلام** .. فيقولون .. لا .. إن المسألة لا تعدو أن محمداً كان رجلاً يتمتع بنبوغ حاد وأنه هو الذي نسخ هذا الكتاب . وهنا يأتينا رد الله تعالى : ﴿ **قل هاتوا برهانكم** ﴾ .. إذن .. فالله هو الذي أنزل القرآن .. ولكن إذا سألتهم : من أين جاء الإنجيل ؟ فلا أحد يعلمك بشيء .. وهذا أمر غريب .. هكذا نصل إلى لب الموضوع .. إنهم يمارسون **عملية** « **غسيل مخ** » للناس .. يريدون منهم أن يفهموا ويقتنعوا بأشياء غير موجودة في الواقع . فعندما يقولون إن المسيح قد مات مصلوباً .. فإنني اقول لهم .. تعالوا نتذكر .. بعد أن مات المسيح ـ كما تزعمون ـ كان حواريوه يتناولون العشاء الأخير في الغرفة العلوية .. حجرة كبيرة كان بها أربعة عشر فرداً يجلسون إلى المائدة .. ووفقا لما جاء بالإنجيل ، دخل عليهم المسيح وقال .. الشلام عليكم .. أي السلام عليكم (باللغة العربية) .. عندئذ فزع حواريوه .. أنا أتساءل .. لماذا فزعوا ؟

أنت ـ على سبيل المثال ـ عندما يعود إليك رئيسك : أو عمك أو جدك بعد غياب طويل .. ماذا تفعل ؟ .. العرب واليهود يتبادلون مع القادم **الأحضان** والقبلات .. إذن .. لماذا فزع أولئك ؟ .. إذا رجعنا إلى الإنجيل نجد أن سبب خوفهم هو ظنهم أنه كان روحاً .. فهل تستطيع أن ترى روحاً ؟ بالطبع لا . وعندئذ قال لهم عيسى .. « انظروا إلى يديّ ورجليّ .. إنني أنا هو .. إلمسوني وسترون ، فإن الروح ليس لها لحم وعظم » .. إذن .. فأنا لست بروح أو شبح » .. فلو أنني سألتكم .. وأنتم عرب .. هل تفهمون معنى أن الروح ليس لها لحم وعظم ؟ .. فإنكم تقولون نعم نفهم .. وإذا وجهت نفس السؤال إلى **الزولو أو الإنجليز** فإنني أحصل على نفس الإجابة ... ثم نعود لنقرأ في الإنجيل .. (وبالمناسبة أنا استطيع القراءة بالعربية) قال لهم : « أعندكم ههنا طعام ؟ .. فناولوه جزءاً من سمك وشيئاً من شهد عسل ، فأخذه وأكله قدامهم » .. ماذا يثبت هذا الكلام .. هل يثبت أنه كان روحاً أو شبحاً ؟

المطلوب من المسلمين

●● ما نصيحتكم إلى المسلمين باعتباركم واحدا من الدعاة إلى الإسلام ؟

لكي تكون مسلماً يجب عليك **الالتزام بأركان الإسلام الخمسة** وهي الشهادتين والصلاة والزكاة والصيام والحج إن استطعت إليه سبيلا .. وأول فرض على المسلم هو الجهاد لإعلاء كلمة الله .. ﴿ **فذكرٌ إنما أنت مذكر .. لست عليهم بمسيطر .. إلا من تولى وكفر** ﴾ . هذا هو أول فرض على المسلم .. وتستطيع التعامل به مع اليهود والهنود والروس وأية جنسية أخرى .. والهدف هو ﴿ **ليظهره على الدين كله** ﴾ .. هذا هو كلام الله .. ونحن نعلم معنى كلمة « **كله** » أي .. أي فرد .. وكل فرد .. تستطيع أن تتسيدهم جميعا بالإسلام . لكنكم لم تبدأوا . إنكم تؤمنون بذلك .. ﴿ **إن وعد الله حق** ﴾ .. ﴿ **ليظهره على الدين كله** ﴾ .. إذن لماذا ترتكنون إلى ظهوركم ولا تفعلون شيئاً ؟ إن على من يؤمن بذلك أن يسير في هذا الاتجاه ، فلا يرتكن إلى ظهره ويدخن الشيشة ويضيع الوقت .. لماذا هذا .. اعملوا أيها الرجال .. إن الله اختاركم ياعرب .. إنني أوجه حديثي الآن إلى العرب ولأول مرة .. إن الله اختاركم أنتم .. أنتم ولغتكم .. القرآن أنزل بلغتكم .. في البداية حاربتم لإعلاء كلمة الله .. أما الآن فأنتم تجلسون وترتكنون على ظهوركم .. لا تفعلون شيئا في نشر الدعوة . إنها واجبكم أنتم في المقام الأول وليست واجبي أنا لأنني هندي .. وهي لكم وبلسانكم .

كلمتي الأخيرة أقولها لكم .. إن الله منحكم فرصة ثانية .. فرصتكم الأولى نلتموها في **أسبانيا (الأندلس)** وفي **الهند** .. وفي كل مكان . أينما ذهبت كنت ترى إسلاماً .. إسلاماً .. إسلاماً .. نصف العالم دخل في الإسلام تتويجاً لجهودكم . لقد أديتم الرسالة بحمد الله .. أما الآن فقد ذهبت تلك القوة من أيديكم ، فاسترخيتم .. والآن يمنحكم الله فرصة ثانية منه من خلال ما أسبغ عليكم من اقتصاد قوي ، ونفط ، ونقود ، ومشروعات عمل . فإذا لم تستثمروا هذه الفرصة فلن تبلغوا الهدف ، فإن من رحمة الله بكم أن يمنحكم فرصة ثانية .

إلى أسد الحديقة

شعر: محمد محمود عمّار

وفدوا عليك ليشهدوك مقيَّدا ... ولأنت أولى منهمو أنْ تَشهَدا

نُسَخٌ تكَرَّر طَبْعُها فأصولها ... لفروعها كصدًى ورجْعٍ للصَّدَى

جميعٌ صغير النَّفْس هَشَّ لمَشْهَدٍ ... أَزْرَى بمن قد كان يوماً سيِّدا

الجُبْن فيهم والنفاق تزاوَجَا ... كي يُنْجِبَا جِنْساً بأَصْلَيْهِ اقتَدَى

يُخْفِي وراءَ الظهر نَصْلاً غادِراً ... وتَراه مبتسماً يمدُّ لكَ اليَدَا

يأتِي بكلِّ نقيصةٍ في يومِهِ ... وبِحَسْبِهِ في يومِهِ أنْ يَسْجُدَا !

ياأيها الملك المهيب عزاؤكَ اليـ ... ـوم احتقارُك أمسِ أَذْنابَ العِدَا

والغضُّ عن جِيَفٍ .. ورُبَّةَجيفةٍ ... تَحْيَا .. وساءتْ حالتاها مَشْهَدَا

فلئنْ أتاك صياحُهُمْ وجماحُهُمْ ... ما ضَرَّ لو كان البعيرُ استأْسَدَا

ولئنْ غدوتَ أسيرَ قُضْبانٍ فسوف ... تَظَلّ أنتَ هو المليك عَلَى المَدَى

فاصفح لمن منهم رماك بِحُمْقِهِ ... هو كالهباءِ ضآلةً مَهْمَا بَدَا

كالتربةِ الجدباءِ لا يُغْنِي بها ... طَرْقٌ يَضيع عَلَى معالِمِهَا سُدَى

أو فاستَعِذْ لكَ زأْرةً .. إنَّ الذبا ... بَ يُفِيدُنا في دَرْئِهِ أنْ يُطْرَدَا



معالمُ بارزة في حياة حسين كمال الدّين وفضله

بقلم: د. محمد بن لطفي الصباغ

فجعت ـ كما فجع المسلمون ـ بنبأ وفاة العالم المجاهد الداعية الفلكي الطبوغرافي المساح المهندس الأستاذ الدكتور حسين كمال الدين أحمد إبراهيم إبراهيم الحُسَيْني رحمه الله ، فكتبتُ كلمة موجزة عنه في مفكرتي ، ولم أستطع تحبير مقالة في ترجمته توفيه حقه ، لأنَّ الإنفعال الشديد عقد اللسان ، وحبس القلم . وها أنا ذا بعد مضي مدة أعود للكتابة عنه ، فتغالبني العاطفة ، وأشعر بالحزن والألم .

في يوم الخميس الثاني عشر من ذي الحجة سنة ١٤٠٧ (الموافق لـ ١٩٨٧/٨/٦) توفي فقيدنا في **القاهرة** ، وشُيِّعَ جثمانه يوم الجمعة إلى مثواه . غفر الله له وأكرم نزله .

عرفت الدكتور حسين معرفة وثيقة ، وقامت بيننا صداقة استمّرت بضع عشرة سنة .. كان فيها مثال الأخ الوفي الصدوق المؤمن الملتزم بالإسلام العامل به الداعي له ، وقد سخّر موهبته واختصاصه لخدمة عقيدته ودينه .

إن حسين كمال الدين كان إنساناً كبيراً بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى ، وكان يميزه التواضع والصبر والدأب .

سيرته

أما التواضع فيتبين لك من اللقاء معه ؛ إذْ لا يشعرك أنك تجلس إلى رجل من كبار رجال التعليم الجامعي ، وعَلَمٍ من كبار أعلام الدعوة إلى الله في العصر الحاضر .

تلمس التواضع في حديثه ، ومعاملته ، وفي منزله ، ومجلسه ، تلمسه بعيداً عن التكلف والتصنّع .. إنه يفيض عن فطرته السليمة ، فيستحوذ على إعجابك .

وأما صبره فأشهد أنه بلغ فيه مبلغاً قَلَّ من يقوى عليه من الناس .. فلقد صبر ـ رحمه الله ـ على السجنَ الذي قضى فيه سنوات طوالاً .. إذ سُجن مرات عدة في أيام فاروق وجمال عبد الناصر ، ولكن أشدَّ ما لاقاه كان في عهد جمال .. وما نقموا منه إلا أنه يؤمن بالله العزيز الحميد ، وجريمته التي أوخذ بها أنه كان ينادي بأن يحكم الإسلام حياته وحياة أمته .

وصَبَر على عقوق أبناء عصره له ، وتجاهل المجتمع لإمكاناته وعلمه .

وصَبَر على المصاعب والمتاعب في شتى جوانب الحياة التي كان يلقاها ، كما يلقاها كل من التزم بالإسلام عقيدة وسلوكاً .

وصَبَر على نكبات ألمت به في حياته العائلية ، فقد أصيب ولد من أولاده بمرض نفسي عُضال ألزمه المنزل ، وأفقده الحركة والحيوية ، بعد أن كان طالباً في كلية الطب . وبقي يُعنى به ويعالجه مدة حياته .

وصَبَر على معاملة قاسية تلقاها من ناس ما كان هو يتوقع منهم مثل هذه المعاملة ، ولا يجمل بهم ولا يليق أن يكون منهم ذلك .

وصَبَر على مرض الربو الذي أصيب به في آخر حياته ، وكان إذا تفاقم عليه لزم الفراش ، وقد يضطره إلى دخول غرفة الإنعاش والعناية المركزة في المستشفى .

وأما دأبه فشيء عظيم .. كان لا يقطعه عن عمله تَقَدُّمٌ في العمر ، ولا ضعفٌ في الجسد ، ولا قلةٌ في الإمكانات المادية ، ولا صعوباتٌ اجتماعية متعددة ... بل إنك لتلقاه منكباً على عمله ، يتابع خطواته بجلد يتجاهل كل الصوارف ، ويُنَحِّي جميع المثبطات .. وما أكثرها ..

وقد مكانه دأبه هذا من الوصول إلى نتائج طيبة كان فيها خير كبير وإبداع وابتكار .

توفي ـ رحمه الله ـ ولم يكد يشعر بوفاته أحد ، وكل ما صدر في ذلك بيان قصير ينعيه ، نشرته جريدة مصرية ، وخبر موجز نشر في جريدة أخرى .. وكلمة موجزة في مجلة !!!

يالَلّهِ ! نيفاً وسبعين سنة قضاها مجاهداً وداعياً ومؤلفاً .. ويودع الحياة بصمت رهيب ولا تعرّف الأقلام بفضله وجهاده وعلمه .. ولو ماتت مغنية لقامت الدنيا ولم تقعد إشادةً وثناءً عليها وإحياءً لذكراها .

رحمه الله رحمة واسعة ، وأبدله أهلاً خيراً من أهله ، وداراً خيراً من داره وغسله بالماء والثلج والبرد ، وجمعنا به في جنة الخلد .

• • •

حياته

ولد الفقيد في ١٩١٣/٢/١٣ م في مدينة القاهرة ، وعاش في كنف والده العالم العلاّمة **الشيخ أحمد إبراهيم إبراهيم الحسيني** وعنايته ورعايته .

وتنحدر أسرته الكريمة من نسل **الحسين بن علي رضي الله عنهما** ،



★ د . حسين كمال الدين ★ ★ الشيخ حسن البنا ★ ★ عمر التلمساني ★ ★ حامد أبو النصر ★

وكانت في الأصل في **الحجاز** ثم نزحت إلى مصر ، وصارت إلى **مدينة بلبيس** ، وهاجر جَدُّ فقيدنا **الشيخ إبراهيم إبراهيم** إلى القاهرة ، وسكن في جوار **الأزهر الشريف** .

تلقى الطفل حسين كمال الدين مباديء الإسلام على يد فقيه من أعظم فقهاء هذا العصر ، وهو والده العلامة الشيخ أحمد إبراهيم الذي كان أستاذاً في **دار العلوم** ، ثم في **مدرسة الحقوق الخديوية** قبل أن تؤسس الجامعة ، ثم في **مدرسة القضاء الشرعي** ، ثم في **كلية الحقوق** ، ثم عين وكيلاً لهذه الكلية ، والذي ترك أكثر من ثلاثين كتاباً ألّفها تدل على أصالة وسعة علم وبيان .

ثم درس الفتى حسين في مدارس مصر الابتدائية والثانوية ، يتعهده خلالها بيتٌ قام على أساس الإسلام ، وسادت فيه القيم الإسلامية ، والمثل العليا التي يدعو إليها الإسلام .. فكان لذلك أثره الكبير في نفس الفقيد .

ثم دخل الجامعة في القاهرة واختار **كلية الهندسة** ، وتخرَّج فيها ، ونال شهادة **البكالوريوس في الهندسة المدنية** مع مرتبة الشرف سنة ١٩٣٨ م .. وتابع دراسته العليا فحصل على **الماجستير في المساحة التصويرية** سنة ١٩٤٣ م .. ثم نال شهادة **الدكتوراه في المساحة التصويرية** سنة ١٩٥٠ م .

وقام برحلات علمية أمدته بكثير من المعلومات والمعرفة في عدد من البلاد العربية والبلاد الأوروبية والأمريكية .

أعمـــالـه

وعمل الدكتور حسين مدرساً في **جامعة القاهرة** .. وما زال يترقى في الدرجات العلمية حتى بلغ رتبة الأستاذ عن جدارة واستحقاق .

وكان في عمله محل تقدير زملائه والمسؤولين عنه وإعجابهم ، وكان يقابل حسد الحاسدين بالعفو والصفح والكرم والمسامحة .

وكان محل محبة الطلاب الذين تعلقوا به وانتفعوا من درسه ، لأنه كان يعاملهم كأنهم أصدقاء له . ولا يبخل عليهم بوقت ، ولا يتضجر من سؤال سائل .. وكان يساعد من يحتاج منهم للمساعدة ، ويعمل على حل مشكلة من يقع منهم في مشكلة . يفتح لهم قلبه وبيته ، ويسدد خطواتهم ، يسدي إليهم نصائحه ، ويمنحهم خلاصة تجربته الطويلة .

وكان من أنصار تدريس العلوم التجريبية والتطبيقية باللغة العربية ، وقد نادى بضرورة التعريب في كل مناسبة ، وعمل لذلك بأن ألّف عدداً من الكتب العلمية الرصينة في موضوع تخصصه باللغة العربية . وسنشير إلى أسمائها عند ذكرنا للكتب التي تركها .

ولم تستأثر مصر بعلمه وموهبته ، بل شاركتها بلاد عربية أخرى .. فقد ذهب إلى **العراق** وأسهم في إنشاء كلية الهندسة ، ودرّس هناك ، وانتفع به الناس : انتفعوا بعلمه وسلوكه واستقامته على الإسلام .

وعمل الفقيد في **جامعة أسيوط** أستاذاً لمادة المساحة ، ورئيساً لقسم المساحة ، وكان في الوقت نفسه وكيلاً لكلية الهندسة في أسيوط . وكان له الأثر الكبير في طلابه الذين أحبوه وتعلقوا به . وعمل أستاذاً منتدباً في **المعهد العالي للمساحة بالقاهرة** وفي **جامعة الأزهر** .. ثم تعاقدت معه جامعة الرياض (**جامعة الملك سعود**) أستاذاً في كلية الهندسة وعين رئيساً لقسم الهندسة المدنية فيها عدة سنوات ، وكذلك فقد كان رئيساً لقسم المساحة فيها مدة بقائه في **جامعة الملك سعود بالرياض** .

ثم انتقل إلى **جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض** ، وعين عضواً في هيئة مشروع المدينة الجامعية وشارك مشاركة فعالة في الأعمال الهندسية في بناء المدينة الجامعية ثم عين أستاذاً مشرفاً على **مركز البحوث الفلكية** .. وظل يعمل في جامعة الإمام إلى ما قبل وفاته بسنتين . رحمه الله رحمة واسعة .

أما اللجان والهيئات العلمية التي شارك فيها فكثيرة ، أذكر منها ما استطعت الوقوف عليه :

★ فقد كان عضواً في لجنة المساحة التصويرية .

★ وفي لجنة إنشاء كلية الهندسة بالجامعة الأزهرية ووضع المناهج الخاصة بها .

★ وفي لجنة إنشاء المعهد العالي للمساحة بمصر .

★ وفي لجنة الترقيات العلمية لدرجة الأستاذية بالجامعات المصرية .

★ وفي لجنة دراسة المساحة الجوية بمصلحة المساحة المصرية .

★ وفي لجنة التحضير والمتابعة لمؤتمر الفقه الإسلامي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض سنة ١٩٧٦ .

وقد حصل الدكتور حسين كمال الدين على **جائزة الدولة التشجيعية** سنة ١٩٧٨ م وقد بارك الله له في أوقاته ، وأعانه على القيام

معالمُ بارزة في حياة حسين كمال الدّين وفضله

بالمهام الكثيرة التي كلف بها ، وكان يقوم بها على أتم وجه من حيث الانتظام والدقة والاستمرار .

• • •

عمل الفقيد في حركة الإخوان المسلمين في مصر ، فانتظم في صفوفها عاملاً نشيطاً وما إن أدرك مؤسس تلك الحركة **الشيخ حسن البنا** رحمه الله مواهبه وحيويته حتى أدناه منه ، وجعله من قادة هذه الحركة ، فكان عضواً في مكتب الإرشاد وهو المجلس القيادي الأعلى للجماعة . وتولى قيادة الجوالة في هذه الحركة ، فقد كان في الاستعراضات يقود ألوف الشباب وهم يسيرون في صفوف متراصة منتظمة ، ويحضر مخيماتها ويُسيِّر أعمالها .

وقد جرَّ عليه نشاطه الإسلامي في حركة الإخوان كثيراً من المغارم ، وكان يقابل ذلك بالرضا بقضاء الله وقدره .

وعندما توفي الأستاذ **عمر التلمساني** المرشد الثالث للإخوان كان اسمه مطروحاً ليكون المرشد الرابع ، ولكن تمَّ اختيار الأستاذ **حامد أبو النصر** لاعتبارات رأتها الجماعة .

البحــوث والمـؤلفـــات

أما البحوث التي نشرها في المجلات العلمية فكثيرة جداً ، وكذلك الكتب التي ألّفها ونشرها ، وكان أكثرها باللغة العربية ، وكان بعضها بالإنجليزية ، وكل هذه الكتب والبحوث أصيل مفيد ، وجديد عميق . ويقع بعض هذه المؤلفات في مجلدات وسأذكر أهم هذه الكتب فيما يأتي :

(١) المساحة المستوية : ويبحث في مبادىء علم المساحة المستوية وطرق رسم الخرائط المستوية .

(٢) المساحة الطبوغرافية : ويبحث في طرق قياس الخرائط الطبوغرافية ورسمها .

(٣) المساحة الجيوديسية : ويبحث في الشبكات المثلثية ، وكروية سطح الأرض ، وقياس قواعد الشبكات المثلثية وأبراج الرصد ونظرية الأخطاء والاحتمالات ، وتصحيح الأرصاد وتعيين دقتها .

(٤) جداول مواقيت الصلاة : ويقع في أربعة مجلدات . كل مجلد في نحو أربعمائة صفحة .

(٥) جداول اتجاه القبلة : ويقع في مجلدين .

(٦) كتاب منحنيات مواقيت الصلاة .

(٧) كتاب تعيين أوائل الشهور العربية .

(٨) بحث في مواقيت الصلاة والصوم عند اختلال الزمن (وهو فصل من كتاب المرشد لاتجاهات القبلة والمواقيت) .

(٩) بحث في وقت العشاء بالنسبة لوقت المغرب .

(١٠) بحث في بيان فرق الارتفاع بين مكان المصلي ومكان شروق الشمس أو غروبها .

وقد ظهرت هذه المباحث العلمية المتخصصة كلها باللغة العربية لأول مرة ، ونقل بعضها إلى الإنجليزية بجانب الطبعة العربية . وفي ذلك ما فيه من خدمة لغة القرآن الكريم .

وقد وضع الخطوط الأساسية لإنشاء أطلس جديد يُسمَّى « **الأطلس المكيّ** » ويمتاز بإظهار موضع **مكة المكرمة** بالنسبة إلى القارات الأرضية ، واستعمال الاسقاط المكي للعالم في إنشاء خرائط هذا الأطلس ، وبيان خطوط اتجاهات الصلاة على هذه الخرائط .

واستطاع أن يتوصل إلى وضع معادلات وبرامج استفيد منها في تصنيع ساعة تضبط مواقيت الصلاة ، وتعطي إشارة صوتية عند حلول وقت الصلاة حسب البلد الذي يحدد في الساعة . وهي في الوقت ذاته تحدد اتجاه القبلة في أي مكان من الأرض . وقد صُنِّعت وأصبحت في متناول أيدي الناس ونزلت إلى الأسواق .

رحم الله الدكتور حسين وغفر له وعوض المسلمين خيراً وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .



• **حاشية** : لابد من أن أعترف بالفضل لصهر الفقيد المهندس ياسر عرفة الذي أمدني بكثير من المعلومات وصحح لي بعض المعلومات فله مني جزيل الشكر (الكاتب) .



السّواك في الشريعة الإسلامية

بقلم : صفاء الدين محمد أحمد محمد

تنظيف الأسنان أمر له أهميته بالنسبة لصحة الإنسان ، وذلك لأن الفم هو المدخل الطبيعي : للطعام والشراب ، وعدم العناية بتنظيف الأسنان ، يسبب عفونة كريهة ، ورائحة منتنة ، تنبعث من الفم ، إن لم يشعر بها صاحبها : فإن من يحادثه ، يحس بها ، ويصبر على مضض وألم ، ويتمنى أن لا يطول الحديث بينهما ، حتى ينتهي اللقاء ، ويرتاح من هذه المضايقة التي سببتها هذه الرائحة المنبعثة من فم من يحدثه .

هذا إلى جانب ما يعلو الأسنان : من صفرة تشوه شكلها ، وتذهب بريقها ، وقد يتراكم عليها بعض المواد التي تؤدي إلى تآكل الأسنان وتساقطها .

ومن العجيب أن كثيراً من الناس ، يشعرون بهذا ويعلمونه جيداً ، ومع ذلك يتساهلون في تنظيف أسنانهم ، مع أن تنظيفها أمر تدعو إليه الفطرة ، وقد حث الإسلام على ذلك ، حتى لا ينسى الإنسان ما اهتدت إليه فطرته ، ومالت إليه طبيعته .

ولا شك أن السواك مطهرة للفم ، مرضاة للرب ، كما أخبر بذلك المعصوم عليه الصلاة والسلام ، والسواك كان معروفاً في الشرائع السابقة ، لقوله عليه الصلاة والسلام : « **أربع من سنن المرسلين ، الحياء والتعطر ، والسواك والنكاح** »[1] .

حقيقة السـواك

السِّواك بكسر السين : يطلق على الفعل وهو الإستياك ، كما يطلق على الآلة التي يستاك بها الإنسان ، يقال : ساك فمه يسوكه سوكاً ، إذا دلكه ، كما يقال أيضا للآلة : **مسواك** .

فالسواك استعمال عود أو نحوه في الأسنان ، ليذهب الصفرة وغيرها عنها . وعلى هذا فإن السواك : إنما يكون بقضبان الأشجار ، قال **الرافعي** : وليس ذلك على سبيل الإشتراط ، لكنها أولى من غيرها ، والأولى منها الأراك ، والأحب أن يكون يابساً ، لين بالماء .

ولذلك قال **ابن قدامة** : يستحب أن يكون السواك عوداً ليناً ، ينقي الفم ولا يجرحه ولا يضره ، ولا يتفتت فيه كالأراك والعرجون[2] .

وعملية السواك تتأدى : بكل خشن يصلح لإزالة القلح ، كالخرقة والخشبة ونحوها ، وفي الإستياك بأصبعه الخشنة خلاف ، والذي نراه الجواز : لحصول مقصود الإستياك .

فقد سأل رجل : رسول الله «صلى الله عليه وسلم» ، فقال : **يارسول الله ، إنك رغبتنا في السواك ، فهل دون ذلك من شيء ؟ قال إصبعاك سواك عند وضوئك ، تمرهما على أسنانك .**

بل قد جاء ذلك صراحة ، في قوله عليه الصلاة والسلام : يجزيء من السواك الأصابع . قال **ابن عبد البر** : وكل ما يجلو الأسنان ، إذا لم يكن فيه صبغ ولون ، فهو مثل الأراك[3] .

فوائـد السـواك

لا شك أن للسواك فوائد كثيرة ، يمكن للإنسان أن يدرك بعضها ، وقد تحدث الرسول «صلى الله عليه وسلم» عن فوائد السواك ، فيما رواه **ابن عباس** عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال : عليك بالسواك ، فإنه مطهرة للفم ، مرضاة للرب ، مفرحة للملائكة ، يزيد في الحسنات ، وهو من السنة ، يجلو البصر ، ويذهب الخضرة ، ويشد اللثة ، ويذهب البلغم ، ويطيب الفم ، ويصحح المعدة ، ويزيد في الفصاحة »[4] .

كيفية السـواك

الإستياك إنما يكون بعرض الأسنان ، لما روي عن **عن عائشة رضي الله عنها** أنها قالت : كان النبي «صلى الله عليه وسلم» ، يستاك عرضا ، ولا يستاك طولًا .

وذلك لأن السواك طولًا من أطراف الأسنان إلى عمودها : ربما أدمى اللثة ، وأفسد العمود .

وقد ثبت عن **عطاء بن أبي رباح** : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إذا شربتم فاشربوا مصاً ، وإذا استكتم فاستاكوا عرضاً .

قال صاحب **الحاوي** : يستاك عرضاً في ظاهر الأسنان وباطنها ،

ويمر السواك على أطراف أسنانه ، وكراسي أضراسه ، ويمره على سقف حلقه : إمراراً خفيفاً .

أما جلاء الأسنان بالحديد ، وبردها بالمبرد فمكروه ، لأنه يضعف الأسنان ، ويفضي إلى انكسارها ، ولأنه يخشنها ، فتتراكم الصفرة عليها .. ويستحب للإنسان : أن يبدأ في سواكه ، بالجانب الأيمن من فمه[٥] .

باليمنى أم باليسرى ؟

اختلف الفقهاء : هل يستاك الإنسان بيده اليمنى ، أم يستاك بيده اليسرى ؟ وذلك بناء على أن السواك : إما أن يكون من باب التطهير ، أو من باب إزالة الأذى .

فذهب بعض متأخري **الحنابلة** : إلى أن الإستياك يكون باليد اليمنى ، لأن الرسول عليه الصلاة والسلام : كان يعجبه التيامن في ترجله وتنعله ، وتطهره وسواكه ، وهذا بناء على أن السواك من باب التطهير والتطيب ، ومن ثم استحب أن يكون باليد اليمنى .

وإن كان من باب إزالة الأذى : استحب أن يكون الإستياك باليد اليسرى ، لحديث عائشة رضي الله عنها : كانت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم اليمنى : لطهوره وطعامه ، وكانت يده اليسرى : لخلائه وما كان من أذى .

والذي يبدو من عبارات الفقهاء : أن السواك من باب إزالة الأذى ، كالإ متخاط ونحوه ، ومن ثم يكون الإستياك باليد اليسرى ، وقد صرح **القرطبي** حكاية عن **مالك** : أن الإنسان لا يتسوك في المساجد ، لأنه من باب إزالة القذر ، كما صرح شيخ الإسلام **ابن تيمية** بقوله : الأفضل أن يستاك باليسرى وما علمنا أحداً من الأئمة خالف في ذلك ، لأن الإستياك من باب إماطة الأذى ، فهو كالاستنثار والامتخاط ، ونحو ذلك مما فيه إزالة الأذى ، وذلك يكون باليد اليسرى ، كما أن إزالة النجاسات كالاستجمار ونحوه باليسرى ، وإزالة الأذى : واجبها ومستحبها باليسرى[٦] .

حكم السواك

اتفق أهل العلم على أن السواك : **سنة مؤكدة** ، لحث النبي صلى الله عليه وسلم ، ومواظبته عليه ، وترغيبه فيه ، وندبه إليه ، وتسميته إياه من الفطرة ، ولقوله عليه الصلاة والسلام : السواك مطهرة للفم ، مرضاة للرب ، وقوله عليه الصلاة والسلام : إني لأستاك حتى لقد خشيت أن أحفي مقادم فمي .

وقد استدل **الشافعي** رضي الله عنه ، على سنية السواك وأنه ليس بواجب ، بقوله عليه الصلاة والسلام : « **لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة** » .

فإنه لو كان واجبا : لأمرهم به ، شق عليهم أو لم يشق ، والمشقة إنما تلحق بالإيجاب لا بالندب ، وهذا يدل على أن الأمر في الحديث : أمر ندب واستحباب[٧] .

ما يقوله المستاك

ويستحب للإنسان أن يقول عند ابتداء السواك : اللهم بيض به أسناني ، وشد به لثاتي ، وثبت به لهاتي ، وبارك لي فيه ياأرحم الراحمين .

قال **النووي** في شرح المهذب : وهذا وإن لم يكن له أصل ، فلا بأس به ، لأنه دعاء حسن[٨] .

وقت السواك

السواك مستحب في جميع الأوقات ، لتطهير الفم وتطييبه ، وإزالة صفرة الأسنان ، والمحافظة على بريقها ولمعانها ، مما يضفي عليها رونقاً وبهاء ، ويكسبها حسناً وجمالاً .

ومع ذلك يتأكد استحباب السواك : عند الوضوء ، والصلاة ، وقراءة القرآن ، وعند النوم ، وعند القيام منه ، وعند تغير الفم بأي سبب كان[٩] .

استياك الصائم

اختلف الفقهاء في حكم السواك ، بالنسبة للصائم ، فكرهه بعضهم بعد الزوال ، وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم ما يفيد عدم الكراهية ، فعن **عامر بن ربيعة** قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم ، مالا أحصي يتسوك وهو صائم .

فالحديث صريح الدلالة : على استحباب السواك للصائم ، من غير تقييد بوقت دون وقت .

ثم إن السواك نوع من التطهر المشروع ، لأجل الرب سبحانه وتعالى ، لأنه مخاطبة العظماء مع طهارة الأفواه : تعظيم لا شك فيه ، ومن أجل ذلك شرع السواك ، وليس في الخلوف تعظيم ولا إجلال ،

فكيف يقال : إن فضيلة الخلوف تربو على تعظيم ذي الجلال . بتطييب الأفواه .

فالحق الذي لا ريب فيه : أن السواك مستحب للصائم أول النهار وآخره ، وهو مذهب جمهور الأئمة[10] .

فرشاة الأسنان

لا شك أن كل خشن يزيل قلح الأسنان : من صفرة ووسخ يركبان الأسنان ، يجزىء في السواك ، ويحصل به المقصود ، وإن كان الأراك أفضلها .

وفرشاة الأسنان تؤدي نفس الغرض ، خاصة وأنه يوضع على شعيراتها جزء من المعاجين التي تساعد على تنظيف الأسنان ، وتطييب الفم ، وإزالة ما به من رائحة ، ومن ثم نرى : جواز استعمال فرشاة الأسنان ، كآلة يستاك بها الإنسان .

استياك الصبي

تغير الفم كما يكون عند الكبار ، يكون كذلك عند الأطفال ، وإذا كان السواك يطيب الفم ، ويزيل وسخ الأسنان ، فإنه يستحب أن يعود الأطفال : على استعمال السواك ، أو فرشاة الأسنان ، حتى يألفوا ذلك منذ الصغر ، ويتعودوا عليه ، وبذلك تطيب أفواههم ، وتصح أسنانهم[11] .

المراجع

(١) المجموع للإمام الحافظ أبي زكريا محيى الدين بن شرف النووي جـ ١ ص ٢٧٤ .

(٢) طرح التثريب في شرح التقريب للحافظ زين الدين أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي جـ ٢ ص ٦٢ وما بعدها ونيل الأوطار للعلامة الشيخ محمد بن علي بن محمد الشوكاني جـ ١ ص ١٢٣ والمغني للإمام موفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة جـ ١ ص ٧٢ .

(٣) نيل الأوطار جـ ١ ص ١٢٨ والمجموع جـ ١ ص ٢٨١ والمغني جـ ١ ص ٧٢ .

(٤) طرح التثريب جـ ٢ ص ٦٧ .

(٥) المجموع جـ ١ ص ٢٨٠ وما بعدها والمغني جـ ١ ص ٧١ .

(٦) طرح التثريب جـ ٢ ص ٧١ وفتاوي ابن تيمية جـ ٢١ ص ١٠٨ .

(٧) نيل الأوطار جـ ١ ص ١٢٦ والمغني جـ ١ ص ٧١ .

(٨) المجموع جـ ١ ص ٢٨٣ .

(٩) المجموع جـ ١ ص ٢٦٧ والمغني جـ ١ ص ٧١ وطرح التثريب جـ ٢ ص ٦٦ ونيل الأوطار جـ ١ ص ١٢٤ .

(١٠) المغني جـ ١ ص ٧٢ والمجموع جـ ١ ص ٢٧٩ ونيل الأوطار جـ ١ ص ١٢٨ وما بعدها .

(١١) المجموع جـ ١ ص ٢٨٣ .

« الشيب » ليس « عيب »

شعر : سعد البواردي

تعيبُ عليَّ « الشيبَ » وهو وقاري
مضى « ليل » أعوامي .. وجاء « نهاري »
تُعيِّرني بالقوس .. « القوس » قادمٌ
إليكَ .. تساوي من « يُبيعُ » و« شاري »
تدثرت في أمسي الصبا .. غير أنني
أرى الشيبَ في باقي السنين دثاري
تمهلْ .. فما عُمُر الشباب ليافع
وروح الصبا في ظلها المتواري
نشيخُ « شُعوراً » ليس بالشَّعْرِ يافتى
أتدرك هذا ؟!.. ليتَ أنكَ داري



بدايات

القنبلة

هي علبة مجوفة ، مملوءة بالمتفجرات أو بالمواد الكيميائية الفتاكة . وهي تنفجر إما بالارتطام أو بواسطة جهاز توقيت . والعلبة الخارجية تصنع من الحديد ، أو البلاستيك ، أو الخرسانة ، أو الزجاج . أما شكلها الخارجي فيعتمد على طريقة وهدف استعمالها .

استخدم لفظ « قنبلة » لأول مرة في المدافع ذات الماسورة القصيرة في **القرن الرابع عشر للميلاد** ، حيث كانت تسمى « **قذيفة** » Bombard . وقد سميت بهذا الاسم لأن قذيفة الحديد الزهر ، أو الحجر ، التي تطلق من ذلك المدفع كانت تطير في الهواء ، ثم يبدأ هبوطها متخذة مساراً يشبه « القوس الكبير » .. ولهذا السبب ما تزال كلمة « قذيفة » أو « **قنبلة** » Bomb تطلق على الذخيرة المنطلقة من **مدافع الهاون** Mortar . كما ينطبق لفظ « قنبلة » على القذيفة المتفجرة التي تطلق من الهواء سواء من طائرة أو من صاروخ .. أو بيد الإنسان .

مرت صناعة واستخدام القنبلة بالمراحل التاريخية الموضحة فيما يلي :

•• بعد **اختراع البالون** ـ في عام ١٧٨٣ م ـ بقليل ، أجريت المحاولات لإنتاج « قنابل يقذف بها من الهواء » .

•• في عام ١٨٤٩ م ـ خلال **الحرب النمساوية/ الفينيسية** ـ قام النمساويون بتعبئة البالونات الورق المملوءة بالهواء الحار ، بقنابل صغيرة ذات « فتيل » Fuze ، ثم ألقيت من البالونات على مدينة **البندقية** Venice . وتقول السجلات التاريخية إن تلك القنابل أحدثت لدى أهل المدينة تأثيراً نفسياً أشد تدميراً من آثارها المادية .

•• في خريف عام ١٩٤٤م، ألقيت القنابل بالطريقة نفسها التي ألقيت في عام ١٨٤٩م. حدث ذلك عندما أعد **اليابانيون** بالونات ورقية مملوءة **بالهيدروجين**، قطر كل منها ثلاثة وثلاثين قدماً واستثمروا هبوب الرياح الشرقية التي حملت القنابل لتسقط على كل من **الولايات المتحدة الأمريكية وكندا** ، بيد أن معظمها سقط على مناطق بعيدة عن الأهداف المرتقبة واكتشف منها ثلاثمائة قنبلة فقط .

•• **في القرن التاسع عشر للميلاد** بدأ استخدام القنابل لقصف أهداف الأعداء .. بيد أن هذه العملية توقفت بمقتضى أحكام «**اتفاقية هيج**» Hague Convention المبرمة في عام ١٨٩٩ م .

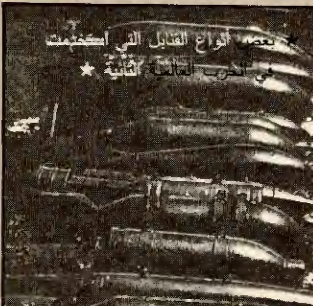
•• في شهر ديسمبر عام ١٩٠٣م، قام **الأخوان** « **برايت** » بأول محاولة ناجحة للتحليق في الهواء بواسطة « الماكينة الأثقل من الهواء » Heavier - than-air Machine .. أي **الطائرة** .

•• في عام ١٩٠٧ م سقطت أحكام اتفاقية هيج ، وبدأت دول كثيرة ، في مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية **وإيطاليا** بإجراء التجارب على إلقاء القنابل من الجو .

•• أول مرة ألقيت فيها القنابل من الجو ، حدثت عندما قام الإيطاليون بقصف أحد معسكرات **الأتراك في ليبيا** بأربع قنابل وزن كل منها كيلو جرامين .. وكان ذلك يوم أول نوفمبر عام ١٩١١ م .

•• أثار هذا الحادث نقاشاً واسعاً حول أخلاقيات القصف الجوي الذي بدأ ظهوره في ذلك الوقت .


★ قنابل من النوع الذي استخدمه العثمانيون ـ في عام ١٤٥٣ م ★


★ بعض أنواع القنابل التي استخدمت في الحرب العالمية الثانية ★

•• خلال **الحرب العالمية الأولى** ألقت **مناطيد** « **زبلن** » Zeppelin الألمانية بأكثر من مائتي غارة جوية على مدينة **لندن** حيث قصفتها بحوالي مائتي طن من القنابل ، مما أدى إلى إصابة وقتل أكثر من ١٧٠٠ شخص .

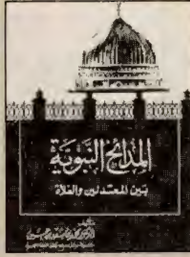
•• مع انتهاء **الحرب العالمية الثانية** بلغ الوزن الإجمالي للقنابل التي ألقتها قوات « **الحلفاء** » Allies على **ألمانيا** وعلى البلاد التي كانت تحتلها ، حوالي مليوني طن من القنابل .

•• بلغ وزن القنابل التي ألقتها الولايات المتحدة على الأهداف في منطقة **الهند الصينية** (خلال الفترة من عام ١٩٦٥ إلى عام ١٩٧٣م) حوالي سبعة ملايين طن .

•• خلال الحرب العالمية الأولى ظهرت عدة أنواع جديدة من القنابل من بينها **القنابل الشظايا** ، **والقنابل الحارقة** Incendiary ، **والقنابل الكيميائية** Chemical ، **والقنابل المضيئة** Illuminating .. وغيرها .

•• من أنواع القنابل أيضا هناك **قنابل الأعماق** Depth Bombs ، **والقنابل الطائرة** Flying Bombs التي اخترعها الألمان في الحرب العالمية الثانية وتحتوي على ٩٠٠ كيلو جرام مواد متفجرة .. **والقنابل الذرية** Atomic Bombs .







★ محمد بن سعد بن حسين ★

- الكتاب : المدائح النبوية بين المعتدلين والغلاة
- المؤلف : د . محمد بن سعد بن حسين
- ط/١ ـ ١٤٠٦ هـ/١٩٨٦ م ـ ١٧٨ صفحة من القطع الكبير

تمتزج الجوانب الشرعية في هذا الكتاب بالنواحي الأدبية ، وبتأريخ الأدب بصفة خاصة . فهو يبحث هذا الفن الذي عرفه الأدب العربي ، منذ بعثة الرسول محمد « ﷺ » ، وإن كان الشعر في هذا الباب ، أوفر حظاً من المدائح النثرية . يعرِّف المؤلف مدلول « المدائح النبوية » ، ويعلل إدخال ما قيل حول النبي الكريم وسيرته ، بعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى ، في نطاق المديح دون الرثاء ..

ويعرض من خلال ذلك إلى بداية المدائح في عهد النبوة ، مشيراً إلى قصيدة الأعشى الكبير المشهورة ومطلعها :

ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدا
وعادك ماعاد السليم المُسهَّدا

وإلى قصيدة كعب بن زهير بن أبي سلمى التي يعتذر فيها إلى رسول الله عما بدر من كعب من تمرد على الدين قبل أن يشرح الله صدره للإسلام ، ومنها قوله :

أنبئت أن رسول الله أوعدني
والعفو عند رسول الله مأمول

ثم يأتي حسان بن ثابت « رضي الله عنه » ليصبح أوفر الشعراء حظاً في مدح نبي الإسلام ، فالعباس بن مرداس وعبد الله بن رواحة ...

ويناقش الدكتور ابن حسين ما نُسب إلى آل البيت من مدائح وصفوا بها الرسول « ﷺ » ، بدءاً بكتاب « نهج البلاغة » ما صح منه ومالم يصح ، ومروراً بالشريف الرضي ، والكميت ...

وفي المبحث الثالث يدرس المؤلف ، البدء الفعلي للمدائح النبوية كما يفهمها الصوفيون ، وهي بذلك قد بدأت في القرن السابع الهجري ، على يد الجندي المتصوف المعروف بأمين الدين الإربلي .. لكنها شاعت بين الناس من خلال الشاعر المصري محمد بن سعيد البوصيري صاحب البردة الشهيرة :

أمن تذكر جيرانٍ بذي سلم
مزجت دمعاً جرى من مقلة بدم

وقد لقيت من الذيوع والاهتمام ما لم تلقه قصيدة أخرى من مدائح النبي ، سواء أكانت للشاعر نفسه أو لسواه .. لقد أقبل الشعراء عليها معارضين ومشطرين ومخمسين .. وتناولها العلماء بالدرس والشرح قروناً !! ..

ومن معارضات البردة ولد فن جديد هو مدح الرسول من خلال « البديعيات » ، حيث ينطوي البيت على باب أو أكثر من أبواب البديع بصورة لازمة .. وفي هذا النطاق نقع على أسماء كثيرة العدد منها : صفي الدين الحلي ، محمد بن جابر الأندلسي ، ابن حجة الحموي ، جلال الدين السيوطي ، عائشة الباعونية ..

وفي مبحث آخر يتناول الدكتور ابن حسين المدائح الصوفية في ضوء الموقف الشرعي السليم ، حيث حفلت هذه القصائد بالعديد من المخالفات كالحلف بغير الله ، بل احتشدت في معظمها بالمبالغات تدخل أحياناً في باب الشرك بالله ، كقول البرعي :

فإذا سُمِّيت فأحمدُ محمدٌ
وإذا كُنّيت فقاسم الأرزاق

وكل مسلم يعلم يقيناً أن قاسم الأرزاق هو الله وحده ـ سبحانه وتعالى عن الشركاء والأنداد ـ وتتمة لهذا الجانب الخطير ، يعقد المؤلف مبحثاً لأدب غلاة الصوفية يعرض فيه أسس عقائدهم الضالة ، والردود العقلية والنقلية عليها ، معتمداً في تفنيد مزاعمهم على شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ ، وعلى عدد من المفكرين المعاصرين .

وفي مبحث : المدائح النبوية في العصر الحديث ، يتحدث عن رائد الشعر العربي في عصر النهضة « محمود سامي البارودي » ومعارضته لميمية البوصيري في قصيدة مطولة (٤٤٧ بيتاً !!) .. ثم الشاعر أحمد محرم ، مع تمييز أحمد شوقي عن المعاصرين من الناحية الفنية ، لاسيما في همزيته التي استهلها بقوله :

ولد الهدى فالكائنات ضياء
وفم الزمان تبسم وثناء

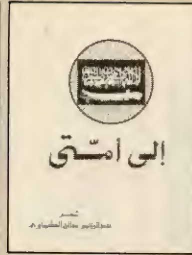
ويخص المؤلف المدائح النبوية في الشعر السعودي المعاصر بمبحث مستقل ، وفاءً ـ كما يقول ـ لوطنه ، واستناداً إلى صفاء هذا الشعر ، وخلوه من الغلو والمبالغة .. ومن أروع مباحث الكتاب ، ذاك الذي تحدث فيه ابن حسين عن مدح النبي في أشعار نصارى العرب كإلياس قنصل والشاعر القروي وأبي الفضل الوليد (الذي اعتنق الإسلام فيما بعد) ..

أما البحث التاسع ـ والأخير ـ فهو لمدائح الموالد التي ابتدعها المتصوفة وقد حوت من المبالغات والضلالات ، ما يدخلها في دائرة المنكر الذي تجب مقاومته شرعاً بكل الوسائل التي قررها الإسلام للتصدي للشرك والكذب على الله وعلى رسوله .

وبعد ، فإن الميزة ـ الأم لهذا الكتاب ، هي انطلاقه من الموقف الشرعي من هذه المدائح ، فهو ـ وإن سبقه زكي مبارك وسواه زمنياً ـ يتفوق عليهم بهذه الناحية التي تنير الدرب أمام المسلم الذي يلتبس عليه الحق بالباطل بسبب من الجهل وغشاوة القرون ..

بيد أن الإيجاز الشديد ـ وهذه نقلة ألمح إليها الدكتور عبد الله التركي في تقديمه للكتاب ـ قد انعكس سلباً ، في عدم توفية البحث حقه كاملاً .. فلقد اضطر المؤلف ـ نتيجة ذلك ـ إلى الاكتفاء بذكر أسماء أبي ريشة وهارون هاشم رشيد والكاظمي بين المعاصرين ، دون الاستشهاد بشعرهم البتة .. وكذلك فعل مع عدد من الشعراء







★ عبد الرحمن صالح العشماوي ★

السعوديين كالزمخشري ومحمد حسن فقي والقرشي والعشماوي ...

كما لحظنا شيئاً من عدم الدقة في نقاط تاريخية بعضها مهم .. فالمؤلف يرى أن الغلو في مدح النبي نشأ لدى المسلمين إبان الحروب الصليبية (ص ٥٨) ولم يقدم الأدلة على مقولته ، في حين أن مبالغات المتصوفة قد سبقت الحروب الصليبية بقرون !!

كذلك ذكره حادثة مختلفاً عليها بين مؤرخي الأدب ، وهي أن امرأ القيس أودع سلاحه لدى اليهودي : السموءل بن عادياء (ص ٩ ويصف المؤلف ابن عادياء بأنه غساني ؟!) .. وفي الصفحة (١٤٠) يصف سلطان الأطرش بأنه قائد ثورة الدروز عام ١٩٢٥ م ولم يذكر البلد (سورية) .. علماً بأن تلك الثورة كانت ثورة وطنية شاملة عرفت بأنها « الثورة السورية الكبرى » لأن الشعب السوري بكل فئاته قد هب يومذاك لمقارعة الاحتلال الفرنسي .

- الكتاب : إلى أمتي (ديوان شعر)
- الشاعر : عبد الرحمن صالح العشماوي .
- الناشر : مكتبة الأديب . الرياض . ط (١) ١٤٠٠ هـ ـ ص ١١٥)

يبث الشاعر عبد الرحمن صالح العشماوي ـ عبر ديوانه : إلى متى ـ شعراً إسلامياً ، من خلال مناسبات يبرزها كمقدمة نثرية لكثير من قصائده .. وتشير تلك المقدمات القصيرة أو الطويلة إلى المكان ، والحالة الشعورية التي ينطوي عليها وجدانه .. وهي طريقة توحي ـ على نحو ما ـ للقارىء جواً لتفهم عالم العشماوي الشعري .

وإذا كان الإطار العام للمضمون الشعري هو الدين الإسلامي وشريعته وتعاليمه بدءاً من الدعوة إلى الجهاد المقدس ، وطرد الغاصبين أعداء الله .. إلى الدعوة لمكارم الأخلاق ، ونبذ ما أصبح عليه العباد من نفاق وفساد ؛ فإن ثمة معاني أخرى جزئية ترفد المضمون الديني العام ، حتى ولو كانت موضوعاتها تقوم على فن المديح والحكمة وغيرهما . ولذلك فالعشماوي شاعر إسلامي معاصر ـ يتبنى أهداف ومواقف رجال الدين الإسلامي من الدعاة والمصلحين ، في الالتزام بقضايا المسلمين وعقيدتهم ودعوتهم . ولكن لصوته نبرة خاصة تميزه عن دائرتهم ، وتضعه في دائرته المستقلة . يقول لفتاة عصرية تتهمه بالتزمت والصوفية من قصيدته : (وثبة الإيمان) وفيها يلخص شخصيته الشعرية والدينية والخلقية :

لا تنظري الإسلام في   متخلخل دنس الثياب
لاتنظري الإسلام في   داعٍ بلا خلق مرابي
أو فاجر أو عاهر   زلت به قدم الخراب
وأراد تشويهاً لديـن محمـد بالانتساب
بل فانظري الإسلام في الخلق الرفيع المستطاب
إني لأنفر من قيود الظلم من ضرب الرقاب

وكثيراً ما نجد الشاعر العشماوي في هذا الديوان يلتفت إلى التاريخ الإسلامي وأمجاده ورجاله ، وأعلام أمكنة وأحداثه ، وهو في موقف القهر والمرارة من مآسي الحاضر .. كما أنه يلوذ بالقرآن وإله الكون كملجأ للاستجارة والشفاء :

ياجريح الأسى شفاؤك بالقرآن يصفو بما حواه الضمير
لُذْ فؤادي بالله ، ماخاب قلب بحكم في أوه يستجير

وإذا كان للشاعر العشماوي موقف ثابت وصريح من الإسلام ، فإن له كذلك موقفاً من « القومية » . فيذمها في بعض قصائده ، كدعوة هدامة متطرفة ، ويجعلها أشبه بالقبلية :

أنا لست أقطف يارفاقي
زهـرة النسب الأصيل
لكنهـا قوميـة
بلغت حدود المستحيل
هل ألفت أشتاتكم
ياقوم من قبل الرسول ؟

لكنه في بعض قصائده الأخرى يترجمها على نحو آخر ، من خلال حبه للعرب وأمجادهم وتاريخهم رغم تعدد أقطارهم وتفرقهم . وتتجلى تلك المشاعر القومية الصادقة عبر قصيدته [جولة شعرية على أنقاض الأمجاد الإسلامية] . وفيها يقف عند مصر والشام والعراق ، ويبعث التاريخ ورجاله في تلك الأوطان ، ومن خلال ما انتهت إليه من أحداث تاريخية معاصرة مؤلمة :

مصر يامصر قد تضيع الأماني
فتغنـي برغـم كل حسود
قبليـني ففيـك نكهـة عمـرو
وبقايـا مـن الخبـاء المجيـد
وعليـه «اليمامتـان» تبثـا
ن نشيـداً يزيـد صفـو السعيـد
وهنـا الأزهـر الشريـف ولكـن
ضاع صوت الشريف خلف السدود

وقد كان لأحداث لبنان ، ومآسي اللاجئين الفلسطينيين وأخوته في ربى الجزائر نصيب كبير من شعره الإسلامي .

ورغم أن الشاعر محافظ على الشكل الخليلي في الوزن والإيقاع والقافية ، ومقيد بكتابة قصائده على نظام الشطرين للبيت الواحد إلا أننا نراه في قصائده الثلاث الأولى : ديواني ، وقفة قصيرة ، إلى أمتى .. ذات الشعر الخليلي ، يلجأ إلى كتابتها بشكل الشعر الحر . فيقول :

إلى أمتي ..
صوتي ...
وفي القلب أشجانُ
ولي ...
رغم أشجاني ...
يقين ، وإيمان ..

ولا نجد لذلك تفسيراً غير أنه ربما كان يريد حرية الكتابة التي تضحي بالقالب في سبيل تثبيت الفكرة . لأنه كان يعاني من قيود كتابة أشطره وتوزيعها على إيقاعاتها وتفعيلاتها الصحيحة .





• الكتاب : تطور الكتابات والنقوش في الحجاز
• المؤلف : محمد فهد عبد العزيز الفعر
• الناشر : تهامة (رسائل جامعية ٢٣) الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ/١٩٨٤ م

علم الكتابات العربية Arabic Poleography هو أحد الإنجازات المتأخرة لحضارة العصر ، وضع أسسه بعض علماء الغرب والعرب . وقد كشفوا عن كثير من التزييف والإدعاء ، وبخاصة أن كل مشتغل بهذا العلم يواجه دائما بمشكلة ندرة النقوش الحقيقية .

ومن ناحية أخرى بدت هناك ثغرة كبيرة في البحوث التي عقدت ، إذ كان ثمة تجاهل شبه كامل للدور الذي قام به إقليم الحجاز في تنمية أبحاث الباليوجرافيا العربية . وهذا العامل هو الذي دفع محمد الفعر إلى الخوض في هذا الموضوع ، على أساس أنّ الحجاز كان بدون شك الوطن الأصلي للكتابة العربية ، ومنه انتشرت في جميع أنحاء العالم الإسلامي .

وعلى الرغم من أن المؤلف توسّع في الكتاب « تطور الكتابات والنقوش في الحجاز منذ فجر الإسلام حتى منتصف القرن السابع الهجريّ » التوسع الذي خرج به عن صلب الموضوع ، فقد جلّي كثيراً من الجوانب ، وأضاف إلى مكتبتنا العربية ـ ولا سيما في مجال النشأة ـ إضافات متميزة .

ومن هذا المنطلق يُعدُّ فضولاً الفصل الأول الذي يعنى بدراسة الخطوط العربية وألقاب أقلامها وأصل الاتجاه الزخرفيّ في النقوش العربية وما يجري هذا المجرى . ومن هنا نعتبر الفصل الثاني (ص ٨٧) البداية المنطقية والمقبولة لبحث يرسي دعائم لعلم الكتابات العربية . والدليل على ذلك موضوعاته المطروحة ، ابتداء من رصد تاريخ الكتابة في إقليم الحجاز قبل عصر الكوفة .

وبسداد بنى على ذلك رفضه لما كشف عنه المستشرقون من رسائل نسبوها إلى الرسول ﷺ .

ومما طرحه في هذا الباب تطوّر الكتابة القرآنية في الإقليم نفسه ، عارضاً للنظريات الأربع التي خاضت في عملية اشتقاق الخطّ العربي . وأول هذه النظرية التوقيفية ، على قاعدة « وعلّم آدم الأسماء كلها » روّج لها ابن فارس العالم اللغوي المشهور .

وثانيها النظرية الحميرية تحدث عنها لأول مرة ابن النديم في كتاب الفهرست وأخذ بها ابن خلدون على أساس أن المسند هو ما اشتق منه الخط العربي بعامة .

وثالثها الحيرية شاعت عند البلاذري والصولي وابن عبد ربه وبعض المحدثين ، إلا أن كثيرين يشجبونها كما شجبوا التوقيفية وغيرها .

ورابعها النبطية ، والنبط عرب خلصاء ، ويميل المؤلف محمد الفعر مع كل من خليل ثامي وإسرائيل ولفنسون إلى أنهم الأصحاب الأول للحرف العربي ، وبه وصلت إلينا مجموعة من النقوش منها نقش النمارة ، كانت جاهلية ثم صارت عربية إسلامية ، ثم راحت رسوم حروفها تتطوّر على نحو أفقدها تماما صبغتها النبطية . وإن يكن لابُدَّ من الاعتراف ـ كما يقول المؤلف ـ بأن الخط الحجازي هو الأصل الحقيقي ، ومنه اشتقت الخطوط الشامي والمصري والبصري والكوفي (ص ١٤٦) .

وبالرغم من قيمة الفصل الثالث « دراسة النقوش في الحجاز منذ فجر الإسلام » ص ص ١٥٧ ـ ٢٧٦ ، والفصل الرابع أيضا « دراسة الكتابة في الحجاز » إلى منتصف القرن السابع وانتشار الكتابة الزخرفية ٢٢٧ ـ ٣٤٧ ، ومبعث هذه القيمة تعامل المؤلف مع الوثائق مقارنة ومضاهاة وتحقيقا للوحات من أجل الوقوف على تطوّر الخط الكوفي حتى تشكل بزخارف هلينستية (ص ٣٤٧) ...

نقول بالرغم من قيمة هذا أو ذاك ـ وهما صلب البحث فعلا ـ فإن الحقائق التاريخية التي صدر عنها المؤلف تظلّ هي القيمة الجوهرية للكتاب ، مع تقديرنا لجهده الشخصي في القراءة والتعليق والاستنتاج .

ثم تظل هناك ملحوظات نحسب أن هذا العرض يتسع لها ، وبخاصة أنّ ما جاء في الفصل الخامس من نتائج ـ وقد سكتنا عنها ـ إنما هو آفة كل بحث أكاديمي يقتضي وضع خاتمة ، ومناط الخاتمة للأسف الشديد تكرار للأفكار التي سبق عرضها .

هذه واحدة ، وأما الثانية فقد تبدو هيئة وإن كنا نرجو لباحث واعدٍ أن يحترس بعض الشيء في إصدار الأحكام التي غالى في بعضها ، وفي بعضها الآخر أفرط في الثقة ببعض الباحثين ـ كيحيى نامي مثلا ـ فاعتمدهم .. وعلى قاعدة الاحتراس المطلوبة نرجو أن يراجع كلّ تعليقة على النص الذي أورده ابن فضل الله العمري وتصوّر هو أن ثمة خطأ فيه ، لمجرد أن كاتب النصّ اعتمد إحدى اللهجات العربية الجاهلية أو أخرى .

من ذلك الاستنطاء وكان في هذيل والأزد وبعض الأنصار وغيرهم وبه قرئت السورة « إنا أنطيناك الكوثر .... » أي أعطيناك ، واعتبار المؤلف الفعل « أنطى » في النص بدلا من أعطى « ونطية » بدلا من عطية من باب الخطأ إنما هو

خطأ وقع منه هو (ص ١١٤)

والثالثة - ونريد أن نجعلها الأخيرة - خطأ آخر شائع في مدلول « عربي » و« عـرب » تاريخياً وعلاقته بمدلول كل من « أعرابي » و« بدوي » .. وقد وقع المؤلف في هذا الخطأ ، وذلك حين علّق على قول تيودورو الصقلي إن في ناحية البتراء قبائل تعيش عيشة بدوية لا تزرع ولا تحصد ، بقوله « ما ذكره ديودور يدل على أن هذه القبائل عربية لأنَّ العرب كانت أمة بدوية تأنف من الاشتغال بالزراعة وتحتقر من يزاولها (ص ١٣٣)

ولن نطيل .. إذ من الواضح أن تيودورو لم يقصد العرب كافة ، وإنما قصد الأعراب سكـان القفـار والأرضيـن الصحراويـة الواسعـة ، وهـم غزاة وعمال نـقل ولصوص وخلعاء ، وقد يعمل بعضهم في البادية .. والبادية نفسها - وهي وسط بين الحضر والمدر - سكنها العرب وليس الأعراب ، وكانـوا يشتغلـون بالزراعـة وتربية البهم والتجارة .. وهذا يعني أن الزراعة لم تكن قط - في الجاهلية - عيباً بدليل أن سكان اليمن العرب المتحضرين زرعوا وحصدوا وبنوا الجسور والسدود ، وهذا يقودنا إلى أن سكان الحضر كانوا عربـاً ، واعتمدوا على عرب البادية في الزراعة وتربية الإبل والأغنام وفي التجارة أيضا ، والله أعلم !

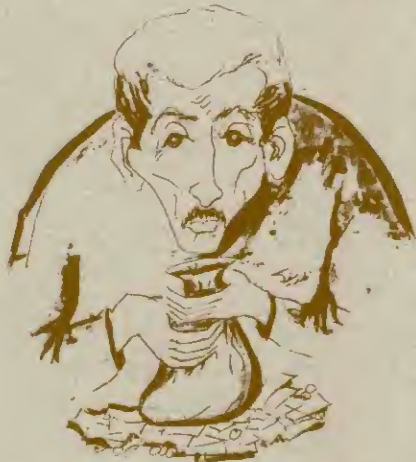
بخيل

شعر : محمد يونس

ماذا أفدتَ من احتواء المال ... غير السباحـة في بحار لآل
المالُ مهمـا صنتَـهُ ورقيتَـهُ ... مـن كل عين صائر لـزوال
أجهدتَ نفسك دائباً في جمعه ... لو كان دأبُكَ في قرىً ونوال
كم جُبتَ في شرق البلاد وغربها ... تمسي وتصبح طامعاً بريـال
رأسُ المكارم أن تبيتَ على الطوى ... والكـيسُ ممتلىء بـرأس المال
أسموكَ بَخَّالا فيا لسخائهـم ... لو أنصفوا أسموك ظلَّ زوال
يابن التراب لمن جمعتَ ولم تزل ... أنسيتَ أن رداكَ من صلصال
أنسيتَ أنك مثل مالك مدبر ... إدبـار بارقـة وريح شمال
فاقطع جذور البخل وارم بنتنه ... ما البخل إلا شيمة الأنـذال
البخلُ يُذهبُ فضل كل فضيلةٍ ... ويشين قبح البخل كل جمال

** ** **

نـفسي تعاتبنـي إذا حدثتُهـا ... بالبخل ، راضيةً بفقـر الحال
فقد اكتفتْ من عيشها بقناعةٍ ... فـاقتْ لـديها زبرجـداً ولآلي



رحلة في كتاب

كيف يتعلم الشيوخ؟ مبادئ علم الشيخوخة التربوي

تأليف: فيكتور أجروسو
عرض وتحليل: ياسر الفهد



كثيرة هي الكتب التي تتناول تعليم الأطفال والراشدين ، إلا أن تلك التي تتصدى لتعليم المسنين والشيوخ قليلة ، بل نادرة . ومن بينها الكتاب الذي بين أيدينا وعنوانه (كيف يتعلم الشيوخ[1] : مبادئ علم الشيخوخة التربوي - Learning The Later Years) الذي أصدره « فيكتور أجروسو » ، في الولايات المتحدة الأمريكية ، في مطلع الثمانينات . وهو يتضمن وصفاً وتحليلاً لعملية التعلم عند أولئك الذين بلغوا من السن عتيًا ، ولاسيما من تزيد أعمارهم على (٦٥) سنة ، مع توضيح الفروق بين تعليمهم وتعليم الصغار ؛ وذلك بالاستناد إلى نتائج أبحاث تجريبية أجراها علماء عديدون .

لمحة تاريخية

يبدأ المؤلف بإلقاء بعض الأضواء التاريخية حول موضوع الشيخوخة ، مبيناً أن الأبحاث في الماضي كانت تتركز حول أمور الطفولة والمراهقة ، إلا أن **العالم حـ . س . هول** كان أول من بدأ بالاهتمام بمرحلتي الرشد والشيخوخة ، وبالتحديد بمن هم فوق سن الأربعين ، وذلك في بداية **القرن التاسع عشر** . ولا يرى هول في الشيخوخة مجرد استمرار في عملية تقدم السن ، وإنما مرحلة مستقلة قائمة بذاتها ، ولها خصائصها المميزة . وقد اعتمد هول في استخلاص نتائجه ، على **الاستبصار** (Introspection) ، وكذلك على الكتابات السابقة في الموضوع نفسه . وهذا النهج ، كما هو معروف لا يرقى إلى مستوى **التحليل التجريبي** . وفي عام ١٩٣٩ م طالب **والتر مايلز** بعدم الاكتفاء بوصف عملية التقدم بالسن ، بل بتجاوز ذلك إلى التحليل القائم على البحث التجريبي ، والتعاون في ذلك مع العلماء والمختصين في الحقول الأخرى المرتبطة بالموضوع .

ومع تزايد الاهتمام بالشيخوخة ، بدأت تنشأ فروع عديدة متصلة بها ، كطب الشيخوخة (Gerantology) وعلم نفس الشيخوخة ثم **علم الشيخوخة التربوي** الذي انبثق عن العلم السابق . وفي حين يُعنى علم

Learning in the Later Years

كيف يتعلم الشيوخ؟
مبادئ علم الشيخوخة التربوي

النفس التربوي بالأوجه النفسية المتعلقة بالتعليم في النصف الأول من الحياة ، فإن **علم الشيخوخة التربوي يهتم بما يتعلق بالتعليم في النصف الثاني من الحياة .**

ويشير « أجروسو » إلى **مجلة (تربية الشيوخ)** التي تصدر الآن **في الولايات المتحدة** ، وتُوزع على نطاق دولي ، ويرأس تحريرها **د . باري لمسدن** . وهذه المجلة الفصلية تزود القراء بمعلومات متخصصة حول كل ما يتعلق بتعليم الطاعنين في السن . **وإذا كان علم الشيخوخة يختص بدراسة التحولات البيولوجية المرافقة للسن وتقصي العوامل التي تعجل بالشيخوخة أو تؤخرها ، فإن علم الشيخوخة التربوي يركز على دراسة الجهاز العصبي عند الإنسان والتغيرات التي تطرأ عليه مع تقدم السن ، ولا سيما التغيرات في الخلايا العصبية المركزية .**

التعلم والذاكرة والذكاء

يخصص المؤلف لكل من التعلم والذاكرة والذكاء فصلاً خاصاً مستقلاً ، على الرغم من أنه خلال المعالجة يربط بين هذه الحقول الثلاثة ربطاً محكماً .

وفيما يخص التعلم ، يبيِّن « أجروسو » أن السلوك ، إما أن يكتسب بالتعلم أو بالخبرة . والتفاعل بين التكوين الوراثي والخبرة هو الذي يخلق نماذج ذات خصائص معينة في سلوك الفرد ، وفي ثقافة ما بأكملها . ولا يمكن فهم السلوك البشري دون معرفة المبادىء الأساسية للتعلم .

وقد أُجريت أبحاث لا حصر لها حول **سيكولوجية التعلم** منذ عام ١٨٨٥ م . وتوصل الباحثون إلى موقف موحد حول **شروط التعلم** ، ولكنهم اختلفوا بشأن **عملية التعلم** ذاتها ، لأن هذه العملية ذات طبيعة استدلالية معقدة ، ومازالت النظريات والفرضيات الخاصة بالتعلم خاضعة للجدل وللأخذ والرد . وكما سبق أن ذكرنا سابقا ، فإن « أجروسو » لا يعير هذه النظريات اهتمامه ، بل يعتمد على نتائج الأبحاث التجريبية . وبالنسبة لتعريف التعلم ، هناك تعريفات كثيرة . ولكن المؤلف يعتقد أن أحسنها (**أن التعلم هو تغير في الأنماط السلوكية للعضوية . وهذا التغير دائم وينتج عن الخبرة أو الممارسة**) . ولكن حتى هذا التعريف ينطوي على صعوبات ، فما الذي يميز التعلم عن العوامل الأخرى التي تؤثر في السلوك ، كالتعب أو تقدم السن أو النضوج .. إلخ ؟

وهناك فرق بين التعلم والأداء ، فالتعلم هو **عملية** (Process) في حين أن **الأداء هو فعل** (Act) . وبتعبير آخر ، فإن التعلم عملية كامنة تمثل عاملاً واحداً من بين عدة عوامل تتدخل في الأداء . أما **الأداء** فهو التعلم الذي يتم التعبير عنه بالسلوك الصريح الذي يتأثر بدوره بعدة متغيرات كالمرض والتعب وتقدم السن .. إلخ . والأداء هو أيضا مؤشر أو مقياس للتقدم في التعلم .

وإذا كان المؤلف يهتم بالتعلم بصورة عامة ، فإن اهتمامه الأساسي ينصب على التعلم عند المسن . وهو يشير إلى أن الأبحاث قد أثبتت إمكانية خلق بيئات تعليمية تجعل قدرات المسنين على التعلم تصل إلى حدها الأقصى . ومن بين ذلك ؛ التجارب الست التي قام بها (**ايكون وازرن**) والتي برهنت على أن بالإمكان تحسين تعلم الشيوخ بواسطة تقديم حوافز مدعمة كافية لهم ، أما بالنسبة لتراجع قدرات المسنين على التعلم ، وهو ما تؤكده فرضيات عديدة ، فإن هناك تساؤلاً هاماً حوله ، فكم من هذا التراجع يعود إلى متغيرات الأداء ؟ وكم منه يرجع إلى العجز عن التعلم ؟ إن هذا الموضوع لم يُحسم بعد . ومع ذلك ، فإن المؤلف يعتقد أن عوامل الأداء وحدها لا يمكن أن تبرر كل تراجع القدرة على التعلم عند المسنين . فلابد إذن من أن يعود بعض هذا التراجع إلى العجز عن التعلم .

وفي حديثه عن **الذاكرة** ، يتناول المؤلف كيفية تلقي المعلومات من قبل نظام الذاكرة ثم تنظيمها وتسجيلها وحفظها ، وأخيراً استرجاعها عند الضرورة ، مع إلقاء أضواء كافية على المراحل الثلاث المتعلقة بعمل الذاكرة ، وهي : **التسجيل والخزن والاسترجاع .**

ومن الواضح أن التعلم لا يمكن أن يتم بدون الذاكرة ، أي بدون تسجيل الخبرات ، وقد بدأت دراسة العلاقة بين التعلم والذاكرة منذ أواسط الخمسينات . ويكرر المؤلف رأي « ماندلر » القائل إنه على الرغم من أن جميع المعلومات المسجلة في الذاكرة تبقى جاهزة ، إلا أن جزءاً فقط منها يمكن استرجاعه على الفور في الوقت المناسب . ويشبّه « ماندلر » الذاكرة بالآلة الالكترونية ، فيما يتعلق **بالمدخلات والمخرجات** (Inputs and outputs) . مع وجود فرق واضح ، وهو أن أعمال الذاكرة لا تحكمها مبادىء عامة ثابتة بل متغيرات قابلة للتبدل . ويبيِّن « أجروسو » أن هناك أموراً كثيرة خاصة بالذاكرة مازالت مجهولة . ومنها المكان الذي تُخزن فيه المعلومات في **الدماغ** ، وطبيعة الذاكرة التي مازالت غير معروفة ، على الرغم من انقضاء زهاء مائة عام على بدء الأبحاث التي أجريت في مجال **الذاكرة والتذكر** . وهذا ليس بغريب لأن الدماغ الذي تشكل الذاكرة جزءاً منه هو أعقد جهاز في الجسم البشري وفي العالم كله .

ويقدم المؤلف بعض التوصيات للإفادة من الذاكرة في الوصول إلى تعلم أفضل :

(١) إن المادة المراد تعلمها يفترض أن تتدعّم وتترسخ في الذاكرة قبل إدخال أية مادة جديدة

(٢) في سبيل تثبيت المعلومات في الذهن تثبيتاً قوياً ، يستحسن استثمار الوسائل السمعية ـ البصرية إلى أقصى حد ممكن .

(٣) ما يُراد تذكره ، يتعين أن يكون ذا معنى ، لأن إنجاز المتعلم المسن في المواقف الحية ذات المغزى ، أفضل منه في المواقف الجامدة التي لا معنى لها .

(٤) إن تعليم المسن ينبغي أن يتم ببطء وبهدوء ، وذلك لمواجهة التباطؤ في القدرة الحسية عنده .

ويخص أجروسو (الذكاء) بفصل خاص ، لأن لهذا العامل ، كما هو معروف ، دوراً رئيساً في التعلم . وعلى الرغم من أنه لا يقدم تعريفاً واضحاً له ، لأن ذلك ينطوي على التباسات عديدة وعميقة ، فإن القدرة على حل المشكلات ، توفر في نظره ، فهماً معقولاً لطبيعة الذكاء ، إذ أن معظم روائز الذكاء تعتمد على حل المشكلات .

ويركز المؤلف تركيزاً خاصاً على موضوع تدهور الذكاء مع تقدم السن وتعاقب السنين ، مبدياً أسفه ، لأن الأبحاث لا تعرض إلا أدلة متناقضة حول ذلك ، وكثيراً ما يتوقف الأمر على تعريف الباحث للذكاء . كما أن التغير في الأداء العقلي ، يجد تبريراً له أحيانا في العوامل البيولوجية الناجمة عن تقدم السن ، وأحياناً أخرى في العوامل البيئية ، إذ أن هناك اتفاقاً على أن بيئة المسن خالية من الإثارة العقلية . ومع ذلك فإن المؤلف نفسه يعبر عن قناعته الشخصية بأن تقهقر المهارات العقلية يزداد كلما أوغل الإنسان في دروب السن .

تعليـــم الكبـــار

ينتقل المؤلف بعد ذلك إلى تعليم الكبار بصورة عامة ، ملخصاً أهدافه بما يلي :

(أ) هدف مهني ويتضمن الإعداد لمهنة أو حرفة ما .

(ب) هدف شخصي يشمل إرضاء الذات .



(جـ) تحقيق الكفاية الاجتماعية والمساعدة على حسن تنفيذ الالتزامات والمسؤوليات المدنية .

إن تعليم الكبار هو جزء من **التعليم المستمر** الذي يرمي إلى هدفين أساسيين ، **أولهما** منع نسيان المعلومات السابقة ، **وثانيهما** إثراء هذه المعلومات وإغناؤها ، وبما أن تعليم الشيوخ هو جزء من تعليم الكبار ، فإن معنى ذلك أن التعليم المستمر الذي يأتي في رأس القائمة هو الأساس ، ثم يتفرع عنه تعليم الكبار الذي يتفرع عنه ، بدوره ، أيضا ، تعليم المسنين . وعلى الرغم من أن قدرة المسنين على تعلم الأشياء الجديدة والإفادة من الخبرة أمر معترف به ، فإن قدرة الشبان على التعلم ، هي دون ريب أفضل بكثير . إلا أن هناك بالتأكيد فروقاً فردية تجعل بعض الشيوخ يبزون بعض الشباب ويتفوقون عليهم .

ويعتقد « بيترسون » أن أحد الأسباب الرئيسة لعدم مشاركة المسنين في نشاطات تعليم الكبار أو نشاطات التعليم المستمر هو أن دورات هذه أو تلك لا تُصمّم خصيصا لهم ، أي أن حاجاتهم لا تؤخذ بعين الاعتبار ، بصورة مناسبة . لذلك فهو يقترح تصميم دورات جديدة تتضمن برامج لحل المشكلات ولتهيئة الشيوخ للمشاركة الفعالة في النشاطات المدنية أو السياسية . وحتى يكون تعليم هؤلاء مفيداً ، يرى المؤلف :

١ ـ ضرورة تصميم بيئة تعليمية خاصة تأخذ في الحسبان الحدود الحسية والمعرفية والجسدية عند المتعلمين الكبار . ومن بين ما يعنيه ذلك توفير إضاءة جيدة ، والتوسع في استخدام الوسائل التكنولوجية الحديثة كالمعينات السمعية ـ البصرية والآلات الالكترونية والأفلام والراديو والتلفاز وغير ذلك . كما أنه يوصي باستعمال بعض أنواع التعليم المبرمج .

٢ ـ تهيئة برامج تعليمية تتضمن الإفادة من الخبرة القديمة للمتعلم بحيث يمكن ربط المادة القديمة بالمادة الجديدة ، وتحقيق التناسق بينهما ، مما يساعد المتعلم على الوصول إلى فهم أفضل .

٣ ـ يتعين البدء في المهام البسيطة والمألوفة والتدرج نحو المهام الأكثر صعوبة وتعقيداً ، مع ترك أوقات كافية للمتعلمين لاستيعاب المدخلات وطرح المخرجات .

٤ ـ ينبغي تنظيم الظروف التعليمية بحيث يتركز انتباه المتعلم على جزء من المعلومات ، محدد ومعرّف بوضوح ، وذلك لأن المسن مُعرّض للتشتت والشرود ، لدى مواجهته نشاطات تعليمية غير مناسبة .

٥ ـ يستحسن التأكيد على المهام التعليمية التي تستلزم القدرات الأكثر مقاومة للتدهور العقلي الناجم عن السن ، كالقدرات الشفهية ، مع استبعاد الأعمال التعليمية التي تحتاج إلى تفكير مجرد ، بدرجة عالية .

٦ ـ إن التعامل مع الأشياء ذات الصفات المميزة كالأحرف الكبيرة ، مثلا ، يسهّل على المتعلم المسن ملاحظتها والتفريق بينها وبين مثيلاتها .

٧ ـ إن جو المتعلم يجب أن يكون مريحاً وبعيداً عن التوتر ، وحتى مسليا .

ويتفق المؤلف مع « **كروبلي** » الذي يرى أن مناهج المتعلم المسن

Learning in the Later Years

كيف يتعلم الشيوخ؟
مبادئ علم الشيخوخة التربوي

يفترض أن تتضمن فرصاً يستطيع هذا من خلالها إرضاء حب استطلاعه ورغبته في الإبداع ، كما يشاركه رأيه في أن تقييم المتعلم المسن يفترض أن يعتمد على ما حققه من التعليم بالإضافة إلى ما كان قد ناله سابقا ، لا على المقارنة بينه وبين باقي المتعلمين .

أما « سكاي » ، كما يبيِّن المؤلف ، فإنه يقترح برامج خاصة للمسنين يكون دوام المتعلم فيها اختيارياً ومقترناً بالمكافأة .

ويشير « أجروسو » إلى تعبير جديد وهو مصطلح **الأندروجوجيا** (Androgogy) ويعني **علم وفن تعليم المسنين** ، مفرقاً بينه وبين مصطلح **البيداغوجيا** (Pedagogy) وهو **علم وفن تعليم الصغار والشبان** . وفي حالة البيداغوجيا ، نجد مجموعة من المتعلمين الشبان الراغبين في تلقي المعرفة التي يقرر المعلم مضمونها ، بهدف إعداد التلميذ للمستقبل . والمهم هنا أن المتعلم يمتص مجموعة من المعلومات التي تساعد على استيعاب مجموعة إضافية أخرى من المعلومات الأكثر تعقيداً .

أما في حالة الأندراغوجيا ، فإن المتعلم ينضم إلى الدورة ومعه حصيلة من الخبرة والتعلم السابقين . وكل متعلم يفيد المتعلم الآخر . وحتى المعلم نفسه ، والذي يقوم بدور المرشد ، فإنه يستطيع الإفادة من بعض مدخلات المتعلم .

وفي حين أن المتعلم في الحالة الأولى يُفترَض أن يتجه نحو النضوج ، وأن يكون أكثر اهتماماً بالحلول والمشكلات بعيدة المدى ، فإنه في الحالة الثانية يكون قد وصل فعلا إلى النضوج وغدا اهتمامه مركزاً على المشكلات الآنية وحلولها . كما إنه ، هنا ، يتمتع بالاستقلالية ويوجه نفسه بنفسه .

ويؤكد المؤلف على موضوع الحافز عند المتعلمين الشيوخ مبيناً أن عدم اشتراك الكثيرين منهم في برامج التعلم يعود إلى فقدان الحافز . ويذهب « اجروسو » إلى القول **بأن المسن ليس قادراً على تعلم الأشياء الجديدة ، فحسب ، وإنما على الإبداع العلمي ، أيضا** . ولكن هذا يحتاج إلى التشجيع والحافز . وهو يتفق مع العالميْن **(وست) و(واس)** على أن تعليم المسنين يجب أن يفسح المجال للفروقات الفردية ، ضمن إطار إنساني .

تعقيب

إن للكتاب الذي عرضنا معظم خطوطه الرئيسة ، أهمية كبيرة ، نظرا لأنه يعالج موضوعاً فريداً قلما طرقته الأقلام ، وهو موضوع تعليم الطاعنين في السن . وإذا كان من المتفق عليه أن الطاقات في بلد ما ، يجب أن تسهم جميعها ، دون استثناء ، في تقدم هذا البلد ، فإن معنى ذلك أن تعطل بعض الطاقات يشكل هدراً ونقطة ضعف في عملية البناء والتشييد . وأي جهد لإنعاش هذه الطاقات المجمدة هو جهد مشكور دون ريب .

والكتاب الذي نحن بصدده يشكل دعوة أو صيحة لاستغلال إمكانات الشيوخ وتطويرها . وهو يسهم في تغيير النظرة التقليدية التي تعد الشيخوخة مرحلة خمول وهمود واسترخاء ، وترى الشيخ إنساناً عاطلاً بالضرورة وعاجزاً عن تقديم أي شيء للمجتمع . وهذا يعني أن دوره محصور في الاستهلاك دون الإنتاج . ولكن الدلائل تثبت أن هذه النظرة مفرطة في التشاؤم ، وأن بإمكان الطاعنين في السن أن يسهموا في تطوير مجتماعتهم ، وحتى أن يبدعوا ، فالشواهد كثيرة على **أن كبار الكتّاب العرب والأجانب ، قد انتجوا أروع أعمالهم الكتابية بعد أن أوغلوا في دروب الشيخوخة وبلغوا من العمر عتيًا** . ويرسم الكتاب الذي بين أيدينا ، وهو يختص بالجانب التعليمي في حياة الشيوخ ، أفضل السبل لتوفير بيئة تربوية مناسبة يستطيع المسنون في ظلها أن يتعلموا ما يفيدهم ويفيد مجتماعتهم . وكل جهد يُبذل لتحسين تعليم الشيوخ ، إنما يشكل إسهاماً أيضا في تخفيف حدة **الأمية** ، فنسبة الأمية عند المسنين ، أكثر منها عند الشباب ، لأن **التعليم الإلزامي** ، ولاسيما في الدول العربية ، لم يتم تطبيقه إلا منذ وقت غير بعيد . ومعنى ذلك أن الجيل القديم لم تُتح له الإفادة من إلزامية التعليم .

إن معظم الكتب التربوية تتناول ، إما تعليم الأطفال أو تعليم الكبار . ولكن ميزة هذا الكتاب أنه اعتبر الشيخوخة مرحلة مستقلة ، وميّز بين تعليم الكبار وتعليم الشيوخ . ومن المزايا الأخرى للكتاب أنه لم يستند إلى آراء شخصية أو فرضيات أو نظريات غير ثابتة ، وإنما اعتمد على نتائج تجارب عملية وأبحاث منهجية . صحيح أن هذه النتائج ليست حاسمة بما فيه الكفاية ، لأن الحقل التربوي بطبيعته حقل معقد ولا تنتج عنه دائماً أحكام ثابتة ، إلا أن بالإمكان الاستئناس بهذه النتائج والاطمئنان إلى صحتها العلمية ، بدرجة معقولة .

ولكن ، ملاحظتنا على الكتاب أنه اكتفى بما يتعلق بموضوع تدعيم معلومات الشيخ السابقة واغنائها بمعلومات جديدة ، دون أن يهتم بما فيه الكفاية بموضوع محو أمية الطاعنين في السن . فطالما أن المسن قادر على تعلم الأشياء الجديدة ، فإن تعليمه مبادىء القراءة والكتابة والحساب ، مهما جاء متأخراً ، يظل مفيداً .

ومن الملاحظات الأخرى أن المؤلف ذكر أن المكان الذي تُخزن فيه المعلومات في الدماغ غير معروف حتى الآن . ولكن الرأي السائد الآن ، أن معلومات المدى القصير يتم حفظها في **(قرين آمون)** تحت القشرة المخية ، أما معلومات المدى البعيد ، فتحفظ في القشرة المخية .

الهـوامـــش

(١) العنوان الأصلي للكتاب : (التعلم في السنوات المتأخرة من العمر) : مبادىء علم الشيخوخة التربوي .

نُكَتُ الأَعْرابِ في غَريبِ الأَعْرابِ للزمخشري

تحقيق: د. محمد أبو الفتوح شريف * عرض وتقديم: أمة الله الودود

صدر مؤخراً عن **دار المعارف بمصر** كتاب الإمام الزمخشري (**نكت الأعراب في غريب الإعراب**) بتحقيق الأستاذ الدكتور : **محمد أبو الفتوح شريف** . ويقع في ٤٦٦ صفحة من القطع الكبير .

وسأستعرض أولاً حياة العلامة الجليل الزمخشري وأشهر مؤلفاته وآثاره الفكرية ، ثم أعرج على تناول كتابه القيم (نكت الأعراب في غريب الإعراب) .

المؤلف

ولد **الزمخشري** سنة ٤٦٧هـ في مدينة **زمخشر** (من إقليم خوارزم) .. وعاش فيها الصبي محمود ــ وهذا اسمه ــ يختلف إلى الكتّاب حيث تلقى بعض علومه ؛ ولكن طموحه ارتحل به إلى مدينة **بخارى** الزاخرة بالعلماء وكبار المفكرين .. كما عرفته **خراسان وأصفهان** طالب علم من جهة ، وطالب مجد وشهرة من جهة أخرى ؛ لأنه كان يبغي أن ينال حظوة لدى الحكام والوزراء بعد أن يتمدحهم بأشعاره دونما جدوى ، حتى مرض مرضته الشديدة (سنة ٥١٢هـ) فعاهد الله إن عافاه أن يصرف النظر عن التزلف لمخلوق كائن ما كان ، وأن ينذر حياته للعلم والدرس والتأليف . وقد كان .

ولمّا قيض الله له الشفاء رحل إلى **بغداد** ؛ ناهلاً من حلقاتها العلمية ما شاء الله له حتى سمت نفسه وصفت روحه فاعتزم الرحيل إلى **مكة** ومجاورة بيت الله الحرام بقية عمره تخللها زيارات لمسقط رأسه ولبعض البلدان كالشام وجزيرة العرب .. ويشاء الله له أن يموت في بلدة (**جرجانية**) على شاطىء نهر جيحون حيث قبره هناك بعد حياة طويلة حافلة دامت ٧١ سنة .

وعرف عن الإمام الزمخشري أنه كان **معتزلياً** حتى أنه طبق على مذهب المعتزلة تأويله للقرآن الكريم ، ولهذا نراه يقسو على مخالفيه من أصحاب المذاهب الأخرى .. ومع ذلك كان متواضعاً ، راسخ التدين ، عرف كيف يقف ضد تيار الشعوبية منافحاً عن الإسلام والعربية .. ولعل تعمقه في علوم اللغة والنحو العروض ، والأدب والبلاغة ، والتفسير والقراءات والحديث والفقه ، وعلم الكلام والمنطق ؛ إلى جانب اتقانه للغة الفارسية ، وإلمامه بالتيارات الثقافية المختلفة .. كل ذلك أزكى لديه قوة الحجة ، وعمق التفكير مع القدرة على استنباط المعاني والبراعة في الجدل .

كان الزمخشري أعرجاً يمشي في رجل من خشب ! ولكن هذه العاهة لم تكن تمنعه من ارتياد مجالس العلم ، يتتلمذ على كثير من أجلاء علماء عصره ، ومن أشهرهم : **أبو مضر الضبي الأصفهاني** (ت : ٥٠٧هـ) ، والشيخ **أبو منصور الحارثي** ، **وأبو علي الحسن ابن المظفر النيسابوري** . كما كان الزمخشري أستاذاً للكثير من طلبة العلم ــ الذين أصبحوا علماء فيما بعد ــ .. ومن أحب تلاميذه إليه ــ على حد تعبير **بروكلمان** ــ : **ضياء الدين المكي** ، صاحب كتاب كفاية النحو في علم الإعراب . أما أشهر تلاميذه : **علي بن عيسى ابن وهاس** ــ من أشراف وأمراء أهل مكة .. وكذلك : **زينب بنت الشعري** (ت : ٦١٥هـ) وقيل عنها : إنها أجازت العالم الجليل **ابن خلكان** .

آثاره

أما عن آثار الزمخشري الفكرية فقد كثرت وتنوعت ، مشتملة في ذلك على الكثير من مناحي المعرفة ، وقد ذكر الدكتور شريف في معرض حديثه عن مصنفات الزمخشري أن واحداً وعشرين مصنفاً له قد طبع ، بينما لم تزل العديد من تصانيفه مخطوطة وبعضها في **عداد المفقودين !**

فمن مصنفاته المطبوعة :

١ ــ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل . (من أشهر آثار الزمخشري) .
٢ ــ أساس البلاغة .
٣ ــ مقدمة الأدب .

٤ ـ المفصل في علم العربية .
٥ ـ الأنموذج .
٦ ـ الفائق في غريب الحديث .
٧ ـ المفرد والمؤلف في النحو .
٨ ـ القسطاس المستقيم في علم العروض .
٩ ـ المحاجّات ومتمم أرباب الحاجات في الأحاجي والأغلوطات في النحو .
١٠ ـ المستقصى في أمثال العرب .
١١ ـ أعجب العجب في شرح لامية العرب .
١٢ ـ كتاب الأمكنة والجبال والمياه والبقاع المشهورة في أشعار العرب .
١٣ ـ شرح مقامات الزمخشري .
١٤ ـ أطواق الذهب في المواعظ والخطب (النصائح الصغار) .
١٥ ـ مقامات الزمخشري (النصائح الكبار)
١٦ ـ نوابغ الكلم .
١٧ ـ ربيع الأبرار ونصوص الأخبار .
١٨ ـ القصيدة البعوضية .
١٩ ـ الدر الدائر المنتخب في كنايات واستعارات وتشبيهات العرب .
٢٠ ـ رسالة في كلمة الشهادة .
٢١ ـ خصائص العشرة الكرام البررة .

وقد ذكر المحقق لدى إيراده هذه التصانيف تعاريف سريعة لكل منها لم أشأ ذكرها في هذا البحث البسيط والمخصص لاستعراض كتاب (نكت الأعراب) والذي يُعد بدوره واحداً من ثلاثة عشر كتاباً تندرج تحت بند مصنفاته المخطوطة التي أشار إليها أيضاً الدكتور شريف في مقدمة[1] تحقيقه بإيجاز .

الكتـــاب

(نكت الأعراب في غريب الإعراب) .. هكذا سمى الزمخشري كتابه ، وزاد بعض علماء التراجم : في القرآن الكريم ، أو : في غريب القرآن . وقد ذكر **الشريف الجرجاني** على حاشية الكشاف أن « نكت الكلام أسراره ولطائفه ، لحصولها بالفكرة التي لا يخلو صاحبها عن نكت في الأرض بنحو الإصبع ، بل لحصولها بالحالة الفكرية الشبيهة بالنكت » .

وقد قسم الإمام الزمخشري كتابه إلى نكت تحمل عنواناتها أسماء السور ، لكنه لم يتعرض لست وأربعين سورة لأنه لم يقصد تفسير القرآن ، بل قصد نكتاً معينة في غريب الإعراب الوظيفي كما يذكر المحقق . وبالتالي فإننا نلحظ بوضوح دقة اختيار الزمخشري وانتقائه النكت والمسائل النادرة المفيدة ، **ويعالجها إما نحوياً أو لغوياً ، أو صرفياً ، أو بلاغياً تذوقياً ، أو حتى فقهياً تفسيرياً .. وذلك في أسلوب من التشويق والإثارة للدارس ؛ متبعاً المنهج التعليمي الذي يعتمد قاعدة الحوار : سؤال وجواب** .

فالنحو في الكتاب مثلاً نراه قد ناهز ثلثي الكتاب ، وهذا يدل على العناية الفائقة التي أولاها المؤلف للنكت النحوية ، الوظيفية منها خاصة ؛ دون أن يفصلها عن التفسير أو الجمال البلاغي . وكان في ذلك بَصْريّ النزعة ، وإن رجّح أحياناً رأي نحاة الكوفة في بعض المسائل التزاماً منه بالحيدة والاعتدال .

أما **الصَّرْف** فقد كان حظه أقل من النحو في هذا الكتاب ، ومع ذلك بلغت النكت الصرفية العشرين ، سواء كانت مسائل في الميزان الصرفي أو في المشتقات ، والتذكير ، والتأنيث ، والجمع ، والإبدال .

ومما هو جديد بالذكر أن المحقق الفاضل تناول قضية (اللغة) كما وردت في كتاب الزمخشري من جانبين ، **أولهما** ـ جانب النكت اللغوية ، وحصرها في خمس وعشرين نكتة عرضت الطرف اللغوية ، والتفريق بين صيغة وأخرى .. وهكذا .. أما الجانب **الثاني** ، فهو : جانب الغريب .. ويقول المحقق :

« وقد قمتُ أثناء التحقيق بتفسير جميع مفردات الغريب التي لم يفسرها المصنف ، وأثبتُ معانيها في حواشي التحقيق . كما حاولت خدمة الجانب اللغوي ، بصنع (فهرس اللغة) ، وقد حوى ما يقرب من مائتي كلمة ، فسر الزمخشري بعضها ، وأتم التحقيق تفسير سائر تلك الألفاظ » .

ومن ناحية أخرى أشار المحقق إلى نقطة مهمة لدى حديثه عن (**البلاغة**) في هذا الكتاب ، وأعني بها عدم تطرق الزمخشري إلى تبيان علوم البلاغة المتنوعة ؛ مكتفياً بواحد فقط من علومها ، ألا وهو **علم المعاني** باعتباره صنو علم النحو .. وقد بلغت النكت الأسلوبية أو البلاغية ـ الثمانين نكتة ، موزعة على معظم مجالات الأسلوب ـ ميدان علم المعاني .. ـ على حد تعبير المحقق ـ .

أما **الجانب التفسيري** في كتاب (غريب الإعراب ..) فقد جاء عَرَضاً حسبما تطلب السياق ، واقتضى المنهج ذلك ؛ لأن الكتاب أساساً في غريب إعراب القرآن لا في تفسيره أو بلاغته وفصاحته .. ومع هذا فقد تجاوزت النكت الخاصة بالتفسير وقضاياه الخمسين .

شواهد الكتـاب

مما لا شك فيه أن كتاباً ضخماً كهذا قد اشتمل على (شواهد) كباقي نظائره من الكتب اللغوية .. وهذا ما يؤكده المحقق قائلاً :

« وقد عنى ـ الكتاب ـ بالشواهد عناية كافية ، دون افتعال أو تكلف ... » . وجاءت شواهد الزمخشري من القرآن الكريم ـ في المقام الأول ـ دون إغفال القراءات المختلفة ـ المتفق عليها والشاذة مع نسبتها إلى قُرائها .. أما شواهده من الحديث الشريف فقليلة لم تتجاوز الحديثين .. وكذلك الأمر بالنسبة لشواهد الحكم والأمثال وأقوال العرب . وبالنسبة لشواهد الشعر فجاءت أربعة وثلاثين شاهداً من الأشعار والأرجاز ، وأغلبها من الشواهد النحوية أو اللغوية المعروفة في أمهات الكتب .

مـوارد الكتـاب

بعد هذا يتساءل المحقق : « من أين للزمخشري هذا العلم .. ؟ ما موارده ؟ .. علام اعتمد ؟ وممن استفاد ؟ » قراءة متأنيـة لـ (غريب الإعراب) هذا تكشف لنا أن الرجل استقى علمه من كتاب الله تساعده ذاكرة حافظة ، وذكاء ألمعي ، ومعرفة محيطة بعلوم القرآن وقراءاته ، إلى جانب إلمام واعي بأقوال العرب : حكمهم ، أمثـالهم ، أشعارهم ، أراجيزهم .. كما أفاد من آراء علمائه وشيوخه وأبرز أئمة النحو في زمانه .

وفي نقلة ممتعة مع تقديم المحقق ، تستوقفنا إحصاءات دقيقة ــ دونما نماذج ــ عن أهم الكتّاب المستفيدين بكتـاب (غـريب الإعراب) ، وأبرزهم :

١ ــ **جمال الدين بن هشام** (ت : ٧٦١هـ) في كتابه (مغني اللبيب عن كـتب الأعاريب) .

٢ ــ **جلال الدين السيوطي** ، في (همع الهوامع) .

٣ ــ **ابن الأنباري** ، في (البيان في غريب إعراب القرآن) .

٤ ــ **أبو البقاء العكبري** ، في (التبيان في إعراب القرآن) و(إملاء مامنّ به الرحمن في وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن)

٥ ــ **نظام الدين النيسابوري** ، في (غرائب القرآن ورغائب الفرقان) .

٦ ــ **أبو حيان الأندلسي** ، في (البحر المحيط) .

ثم يستعرض المحقق أشهر من ارتاد هذا الجانب من العلم ، أي الذين صنفوا في (غريب القرآن) من جلّة علماء المسلمين ، مثل (**الكسائي** ، **الفراء** ...) وأيضاً (**ابن المثنى** ، **ابن قتيبة** ..) ، أما أشهر من صنف في (إعراب القرآن) : **ابن الأنباري** ، **العكبري** ، **الزجّاج** ، **الفراء** ...

الكتاب في الميزان

أما كتاب الزمخشري هذا فـ « لم يكن في الغريب أو الإعراب فحسب ، بل يعالج الغريب والمعاني ، وغريب الإعراب ... » ويضيف المحقق ، وقد خلص إلى أن « الكتاب نمط فريد ، وأنموذج رائع ، فهو بحق نسيج وحده بين جميع تلك التصانيف التي عنيت بالغريب أو الإعراب » .

بقيت نقطة شائكة تتعلق بكتاب الإمام الزمخشري هذا ، ألا وهي وجود تطابق إلى حد كبير بين الكثير من نكتب (نكت الأعراب) وكثير من فقرات شقيقه (الكشاف) !! ..

فهل ألّف صاحبنا كشافه من باب التوسع ليشمل آراءه الكاملة في تفسير شامل معتمداً فيه على (نكت الأعراب ..) ؟! أم أن الكشاف سابق على (النكت ..) ، وبالتالي يُعتبر (نكت الأعراب) ملخصاً له !! ..

احتمالان لكل منهما ما يبرره ! .. ولكن المحقق رجحّ الاحتمال الأول قائلاً : « وإن كان (نكت الأعراب) ــ فيما أرجح ــ كان الأصل الذي بنى الزمخشري عليه (الكشاف) فيما بعد » .. بيد أن المحقق لدى إيراده الأدلة التي توثق نسبة الكتاب إلى الزمخشري ، عاد يقول : « **إن نكت الأعراب إما مختصر الكشاف ، وإما أصل له ، وسابق عليه في التأليف** ؛ نظراً للتطابق الكبير بينهما ، هذا التطابق الذي سيظهر خلال مرحلة مطابقة النص أثناء التحقيق » .

مهما يكن الأمر ، فالذي يعنينا هنا أن (نكت الأعراب) رأى النور أخيراً بعد ستين سنة من طبع (الكشاف) ونشره مراراً رغم افتقاره للتحقيق الدقيق والفهارس المنظمة والتقديم المناسب بخلاف ما حظي به (نكت الأعراب) .

نماذج مختارة من الكتاب

أول ما يطالعنا في كتاب (نكت الأعراب ..) : (قال الإمام أبو القاسم محمود ابن عمر الزمخشري : قوله تعالى : « بسم الله » ..

فإن قلت : بم تعلقت الباء ؟ قلت : بمحذوف تقديره : بسم الله اقرأ ، أو اتلو ؛ لأن الذي يتلو التسمية مقروء ، كما أنَّ المسافر إذا جاء فقال : بسم الله .. كان مضمراً ما جعل التسمية مبدأ له . فإن قلت : لم قدرت المحذوف متأخراً ؟ قلت : لأن الأهم من الفعل والمتعلّق به هو المتعلّق به ، لأنهم كانوا يبدأون بأسماء آلهتهم ؛ فيقولون : باسم اللات ، باسم العزّى ، فوجب أن يقصد الموحِّدُ معنى اختصاص اسم الله عز وجل بالابتداء ، وذلك بتقديمه ، وتأخير الفعل ، كما فعل في قوله : « ايّاك نعبد » حيث صرح بتقديم الاسم إرادة للاختصاص ، والدليل عليه قوله سبحانه : « بسم الله مجراها ومرساها » .

فإن قلت : « اقرأ باسم ربك » ــ تقدم الفعل فيها ، قلت : هناك تقديم الفعل أوقع ؛ لأنها أول سورة نزلت ، فكان الأمر بالقراءة أهم) .

وهكذا .. نجد الزمخشري يتناول سورة الفاتحة في نكتها الإعرابية منطلقاً بعدها إلى باقي النكت في سور القرآن الكريم .

ففي **سورة البقرة** نجده مثلاً يقول : (قوله تعالى : « ثم قست قلوبكم من بعد ذلك ، فهي كالحجارة أو أشد قسوة » آية ٧٤ .. فإن قلت : لم قيل أشد قسوة ؛ وفعل القسوة مما يخرج منه أفعل التفضيل وفعل التعجب ؟ قلت : لكونه أبين وأدل على فرط القسوة ، ووجه آخر ـ وهو أن لا يقصد معنى الأقسى ، ولكن قصد وصف القسوة بالشدة ، كأنه قيل : اشتدت قسوة الحجارة ، وقلوبهم أشد قسوة) .

وفي غريب إعراب سورة النساء يقول في إحدى النكت : (قوله تعالى : « وإن كان رجل يُورَثُ كَلالةً أو امرأةٌ ... فهم شركاء في الثُلث من بعد وصية يوصى بها ... » آية ١٢ .. فإن قلت : ما الكلالة ؟ قلت : ينطلق على ثلاثة ، على من لم يُخلف ولداً ولا والداً ، وعلى من ليس بولد ولا والد من المخلفين ، وعلى القرابة من غير جهة الولد والوالد ، والكلالة في الأصل : مصدر بمعنى الكلال – وهو ذهاب القوة من الإعياء ؛ قال الأعشى :

فآليتُ لا أرثي لها من كلالـةٍ
ولا من حفى حتى تزور محمداً

وفي غريب إعراب سورة الزلزلة يقول : (قوله تعالى : « يومئذ تحدث أخبارها ، بأن ربك أوحى لها » .. فإن قلت : بم تعلقت الباء في قوله سبحانه « بأن ربك » ؟ قلت : بتُحدِّثُ ؛ معناه : تحدّث أخبارها بسبب إيحاء ربك له ، وأمره إياها بالتحديث) .

هذا .. وقد أوردت هذه الأمثلة المختارة ، والتي لا تغني عن قراءة هذا الكتاب الضخم في موضوعه وتحقيقه أيضاً . وإنه لمكسب كبير للمكتبة العربية أن يخرج (نكت الأعراب) في صورة طيبة أمينة حُققت عن نسخة فريدة محفوظة بخزائن مخطوطات دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة تحت رقم/٨٩٨ تفسير .. وكم هو الجهد مضاعفاً في التعامل مع نسخة مخطوطة كهذه خلت من علامات الترقيم وتنظيم الجمل وتنسيق المسائل واتباع قواعد الخط والنسخ ، ناهيك عن الخلل الذي أصاب ترتيب بعض مسائل الكتاب ، والتحريف في النسخ مع خلوه من الضبط والرسم العثماني للآيات !! » .

ومنهج المحقق في تحقيق النص كان من الدقة وحسن الضبط ما يجعلنا نقدر أجلّ التقدير الجهود المخلصة المتأنية للدكتور شريف وهو يتناول الكتاب معالجاً لأخطائه ، ومصححاً لسقطاته ، ومحكماً لفقاره ، وضابطاً لنصوصه وعلامات ترقيمه .. بالإضافة إلى تعريفه بأهم أعلام النص ، مترجماً لشخصياته ، ومشيراً إلى المواضع والبلدان والجبال والمياه التي وردت في النص .. كما حقق الشواهد وعني بتخريجها من مظانها المبثوثة في بطون المعاجم والدواوين والتفاسير ومختلف أمهات الكتب .. يضاف إلى ذلك عنايته بتحقيق المسائل والقضايا العلمية التي أثارتها مختلف النكت في هذا الكتاب .

واستكمالاً لمنهجه الرصين في التحقيق ، عني أستاذنا بتذييل الكتاب بفهارس علمية منظّمة بلغت وحدها ثمانية عشر نوعاً .. ولاشك أنها تفيد القارىء بشكل طيب لدى اطّلاعه على أحد كتب الزمخشري الهامة .



الهوامش

(١) تقع مقدمة المحقق في ٨٣ صفحة .





جامعة الخليج العربي

استكمال البناء العلمي.. واكتمال الإنجاز المعماري

★ منظر عام لواجهة الحرم الجامعي وفي مقدمته المسجد ★

** أول جامعة في الوطن العربي والعالم تؤسسها بصفة مشتركة سبع دول في إقليم متجانس.

** تتوازى مع جسر الملك فهد بين السعودية والبحرين باعتبارها "جسر" التعاون العلمي في المنطقة.

إن فكرة إنشاء جامعة مشتركة وموحدة في منطقة الخليج العربي كانت فكرة متأصلة في تفكير قادته ومثقفيه منذ بداية تفتحه على التعليم الجامعي . وكانت هناك أفكار ومشروعات وخطط لإنشاء جامعة خليجية موحدة أو كيان جامعي مشترك قبل أن تؤسس الجامعات المحلية التي اقتضت إنشاءها الوتيرة المتسارعة للتنمية الشاملة في بلدان المنطقة وكانت تلبي في الواقع احتياجات انمائية وتعليمية وثقافية كان لابد من مواجهتها للاضطلاع بأعباء التنمية ، الأمر الذي أجّل الشروع في تحقيق المشروع الجامعي المشترك . غير أن تعدد الجامعات في المنطقة خلال العقدين الأخيرين لم يمثل بديلاً لفكرة الجامعة الخليجية العربية الموحدة التي ظلت حلماً يراود أبناء المنطقة واستطاعت لأصالتها ورسوخها في التراث التربوي والعلمي المشترك أن تبقى هدفاً وغاية رغم تكاثر الجامعات المحلية والوطنية إلى أن تحول الحلم إلى حقيقة في مشروع « جامعة الخليج العربي » .

الدول المؤسسة وخطوات التنفيذ

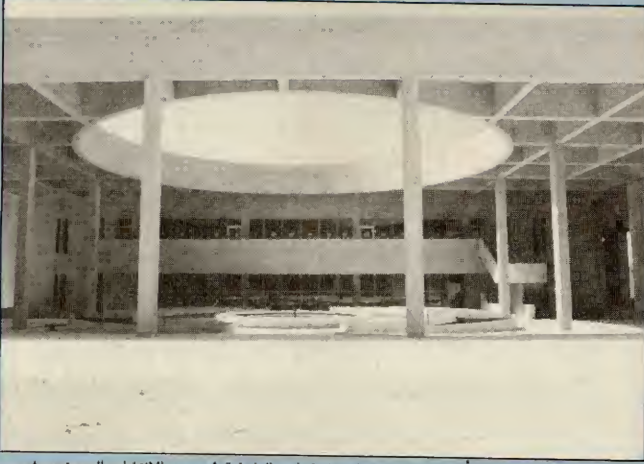
نص النظام الأساسي لجامعة الخليج العربي على أن « الجامعة هيئة علمية مستقلة إقليمية ذات شخصية اعتبارية عامة » .

وتشارك الدول الأعضاء في إدارتها « على أساس المساواة التامة فيما بينها من خلال ممثليها في **المؤتمر العام** ، وفي **مجلس الأمناء** » . والدول المشاركة في الجامعة هي دول الخليج العربية السبع : **دولة الإمارات العربية المتحدة ، دولة البحرين ، دولة الكويت ، المملكة العربية السعودية ، الجمهورية العراقية ، سلطنة عمان ، ودولة قطر** ، وقد نصت اتفاقية إنشاء الجامعة على أن تكون **دولة البحرين مقراً لها** .

وقد بدأت فكرة « جامعة الخليج العربي » في التبلور منذ **المؤتمر الأول لوزراء التربية والتعليم والمعارف لدول الخليج العربية في الرياض عام ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م** حيث أصدر المؤتمر قراراً بتشكيل لجنة فنية لدراسة إمكانية إنشاء جامعة مشتركة تساهم في تحقيق التنسيق والتعاون والتكامل بين دول الخليج العربية في ميادين التعليم العالي والجامعي .

ثم خطت الفكرة خطوة متقدمة عندما أصدر **المؤتمر العام الثاني للوزراء عام ١٣٩٧هـ** توصية تدعو **مكتب التربية العربي لدول الخليج** القيام باستكمال الدراسات لإنشاء الجامعة وصرف جزء من موازنة المشاريع في المكتب لهذا الغرض ، وقد كان **لمجلس التعليم العالي لدول الخليج العربية** دور بارز وأساسي في جميع الدراسات التي سبقت قيام الجامعة ومهدت لإنشائها .

وفي المؤتمرات التالية لوزراء التربية تمخضت الدراسات عن اتفاقات عملية ، **وصدرت اتفاقية إنشاء جامعة الخليج العربي في نهاية المؤتمر الخامس بتاريخ ١٥ جمادى الأولى ١٤٠٠هـ الموافق اول ابريل ١٩٨٠م** وقد كان للجنة الوزارية الثلاثية برئاسة **الشيخ عبد العزيز بن محمد آل خليفة** وزير التربية والتعليم في دولة البحرين يرحمه الله وعضوية وزيري التربية في دولة الكويت ودولة الامارات العربية المتحدة دور بارز في بلورة المشروع وتحديد معالمه . ثم تشكلت هيئة تأسيسية من الأعضاء الاصليين في مجلس التعليم العالي لدول الخليج العربي للاشراف ومتابعة إبراز الجامعة إلى حيز الوجود ، وذلك



★ استخدام معمار الأسقف المفتوحة في الساحات الداخلية لتوسيع الانتشار الضوئي ★

ماتحقق بالفعل ، وهكذا استطاعت دول الخليج العربية أن تشرع في أول تجربة جامعية عربية مشتركة ، ليس على الصعيد العربي فحسب ، بل على الصعيد العالمي ايضا حيث تندر ظاهرة الجامعة المشتركة الموحدة بين عدة دول في منطقة إقليمية واحدة .

الأهداف .. والأبعاد

يتضح من استقراء الأهداف التي نصت عليها اتفاقية إنشاء الجامعة ونظامها الأساسي ، أن جامعة الخليج العربي .

★ **أولاً** : جامعة ذات بعد حضاري عربي وإسلامي ، يتأكد من خلال « **عنايتها بالثقافة والحضارة والعلوم والآداب العربية والإسلامية** » باعتبارها أسساً حضارية لبناء المجتمعات ، كما يتبلور عملياً من خلال اجتذابها للعلماء والباحثين ، الذين تتفق توجهاتهم مع أهداف الجامعة ، ويمثلون صفوة العقول المبدعة في العالم العربي والإسلامي أو المغتربين خارجه ، ويتمثل هذا البعد العربي الإسلامي أيضا في توجهها للتعاون مع الجامعات العربية والإسلامية ، وتبادل الخبرات العلمية معها ، وفي اهتمامها الشمولي بأن تكون مقرراتها الدراسية وبرامجها التربوية مؤسسة على هدى المنهاج التربوي والأخلاقي والعلمي الذي أرست مبادئه الشريعة الإسلامية ، وتكتسب الجامعة بعدها الإنساني الرحب من خلال هذا البعد العربي الإسلامي الذي يمثل منطلقها للانفتاح على الفكر العالمي والحضارة التقنية الحديثة .

★ **ثانياً** : أن جامعة الخليج العربي معنية في برامجها ومقرراتها العلمية بتلبية الاحتياجات الحضارية والعلمية والمهنية للدول الأعضاء المؤسسة للجامعة « **بإعداد وتكوين الجامعيين والمتخصصين في فروع المعرفة العلمية والمهنية التي تحتاجها الدول الأعضاء وعلى الأخص في الفروع التي لاتفي الجامعات المحلية بمتطلباتها** » والانطلاق من ذلك للعمل على استقصاء أسباب المشكلات الاجتماعية والإدارية والتقنية ، وبإجراء البحوث في مجالات التنمية المختلفة واقتراح الحلول العلمية والعملية المناسبة » .

★ **ثالثاً** : وانها في هذه البرامج والبحوث تتجه بصفة خاصة وجهة بيئية واقعية اجتماعية لخدمة بيئة ومجتمع الدول العربية في الخليج العربي كدراسة



أ . د . محمود سفر رئيس جامعة الخليج العربي



الساحة الداخلية الرئيسية للجامعة .. طراز إسلامي في المعمار .. وانفتاح على الفضاء

علوم الصحراء وعلوم البحار والتركيز على **قضايا التنمية والتطوير الحضاري** ، والتوجه لاستكشاف وسائل استنبات **التكنولوجيا** في بيئة المنطقة ، تجاوزاً لظاهرة استيرادها غير المجدى من الخارج ، بجانب المزاحمة الريادية لاستشراف التطورات العلمية في القرن الحادي والعشرين الميلادي بكل ما يتصل به من **غزو الإنسان للفضاء** واستكشاف مجهوله .

وطبقاً لأهدافها ، فإن الجامعة لاتقتصر في نشاطها على المجال الاكاديمي وحده بل تتطلع لخدمة مجتمعاتها في المجال الفكري والثقافي العام » بإقامة المؤتمرات والندوات والمعارض العلمية والثقافية والفكرية تحت رعاية الجامعة سواء في مقرها الرئيسي أو خارجه » والغاية التي توجهها في هذا المجال هي الاهتمام بالتصورات والدراسات المستقبلية ، التي أصبحت في بؤرة التخطيط العالمي في عصرنا . وغدت من أهم مقومات الإعداد لعالم الغد .

وقد انعكس هذا التوجه في ندوة التصورات المستقبلية » التي عقدتها الهيئة التأسيسية للجامعة في مايو ١٩٨٣م بدولة المقر ، واشترك فيها أكثر من خمسين أستاذاً ومفكراً عربياً وعالمياً ، وبحثت في ترسيخ عدد من التوجهات الفكرية للجامعة كمؤسسة علمية متميزة .

كما انعكس ذلك في مواسم الجامعة الثقافية التي بدأت منذ العام الدراسي ١٩٨٤/١٩٨٥م ومازالت متواصلة إلى يومنا هذا .

الصيغـة العلميـة

لقد مرت جامعة الخليج العربي . كأي مشروع كبير مشترك يتصف بالجدة وغير مسبوق في نوعيته ، بعدة تصورات وتقديرات في خططها ومشاريعها ، وخضعت في عملية استكمال ملامحها أثناء التخطيط لقانون التبديل والتعديل ، غير أنها **استقرت في مرحلتها العملية الجديدة على المعالم الثابتة التالية :**

●● ستبلغ الطاقة النهائية لاستيعاب الجامعة من الطلاب والطالبات ٥,٠٠٠ طالب وطالبة وذلك في العشرين سنة المقبلة .

●● أما في المرحلة الأولى من استكمال **مشروع الحرم الجامعي بالصخير في دولة البحرين** ، عام ١٩٨٦م فستستوعب ٢,٠٠٠ طالب وطالبة ، بما في ذلك طلبة كلية الطب والعلوم الطبية الواقعة قرب مركز السلمانية الطبي ، والتي استقبلت دفعتها الأولى في العام الجامعي ١٩٨٢/١٩٨٣م ، والتي ستتخرج أول دفعة من دفعاتها في نهاية العام الدراسي المقبل ١٩٨٨/١٩٨٩م بإذن الله .

منهج طبي جديد

مضت **كلية الطب والعلوم الطبية** قدماً في تطبيق منهجها الطبي المتكامل في التعليم وهو منهج عالمي جديد بدأ تطبيقه في **كندا واستراليا وهولندا** ، ويعتمد على **مبدأ التعلم الذاتي المستقل والتعود على كيفية حل المشكلات Problem Solving بدل حفظ واستذكار المعلومات** ، كما يهدف إلى إعداد الطبيب ، ضمن فريق طبي متكامل لمعالجة أمراض البيئة وصحة المجتمع ككل ، وذلك بمواجهة الحالات الطبية والمشكلات الصحية على الطبيعة أثناء مراحل الدراسة ومحاولة دراستها وتشخيصها وعلاجها من جميع زوايا العلوم الطبية بنظرة متكاملة ، لا تفصل بين فروع الطب ومواده كما تفعل المدرسة الكلاسيكية في التعليم الطبي ، وتأمل الجامعة أن تقدم بهذا المنهج تجربة جديدة في التعليم الطبي بدول الخليج العربية يرجى أن يستفاد منها في وضع مناهج الدراسات الطبية بالمنطقة مستقبلاً .

ويمر الطالب بكلية الطب والعلوم الطبية بالجامعة بثلاث مراحل : المرحلة قبل الطبية لسنتين ، والمرحلة قبل السريرية (الاكلينيكية) لسنتين أيضا ، أخيراً المرحلة السريرية لثلاث سنوات بما فيها سنة التدريب يمنح الطالب عند نهايتها شهادة **M.D.** .

●● وبالإضافة إلى كلية الطب والعلوم الطبية ، اقيمت بالجامعة » **كلية العلوم التطبيقية** » التي تقرر أن تهتم أساساً بالعلوم التطبيقية المتعلقة بدراسة بيئة المنطقة ، وكلية التربية التي تهتم بوسائل تعليم المعاقين بالإضافة إلى دراسة تخطيط التعليم والسياسات التعليمية والتوجيه التربوي والإرشاد .

الدراسـات العليـا

ومن أبرز المعالم التي استقر عليها مخطط الجامعة ما قرره المؤتمر العام في اجتماعه الاستثنائي الأول في ديسمبر ١٩٨٣م بأن يكون التعديل في إعداد الطلبة المقبولين بالجامعة متوجهاً نحو زيادة نسبة طلبة الدراسات العليا والتقليل



★ يمثل الإسكان الجامعي للأساتذة والطلبة جانباً أساسياً من مشروع الجامعة ★

من النسبة التي كانت مقررة لطلبة الدراسات الجامعية بحيث تصل النسبة بينهما ٧٠٪ للدراسات العليا و ٣٠٪ للدراسات الجامعية على المدى البعيد ، وذلك تاكيداً لنوعية الجامعة المتميزة كمؤسسة للدراسات العليا بالمنطقة .

وهكذا ، فقد **جمعت جامعة الخليج العربي بين مستوى التعليم الجامعي في كلية الطب ومستوى الدراسات العليا في العلوم التطبيقية والتربية الخاصة** ، وهي باتجاه المزيد من التوسع في مجالات التعليم العالي ومعظم برامجها المستقبلية تسير بهذا الاتجاه وعندما يكتمل مشروعها فإن نسبة طلبة الدراسات العليا بها ستبلغ ٧٠٪ من مجموع طلبتها الكلي .

وقد بدأت برامج الدراسات العليا في الجامعة منذ العام الدراسي ١٩٨٦/١٩٨٧م . ومازالت تتنامى وتتفرع سنة بعد أخرى .

بداية الحياة العملية للجامعة

ويعد العام الجامعي ١٩٨٥/٨٤م بداية الحياة العلمية والجامعية المنتظمة في جامعة الخليج العربي كهيئة علمية مستقلة وموحدة ، حيث تسلم **الدكتور محمود محمد سفر عمله مع بداية العام كأول رئيس للجامعة** طبقاً لقرار المؤتمر العام لوزراء التربية في دول الخليج العربية المنعقد بالبحرين في أول مايو ١٩٨٤م وتبع ذلك تكوين عشر وحدات علمية وإدارية لضمان سير العمل في الجامعة ، كما بدأ العمل في إعداد اللوائح التنفيذية وهياكل التنظيم الاداري والعلمي ، تمهيداً لدفع عجلة العمل بالجامعة في المرحلة الجديدة من حياتها التي بدأت بعد عشر سنوات من مسيرة العمل الجامعي المشترك بين دول الخليج العربية .

ومنذ تسلم الرئيس لمهام عمله تم إنشاء البرامج التالية في الدراسات العليا التي تمنح فيها درجات الماجستير والدكتوراه :

(١) **برنامج علوم الصحراء والأراضي القاحلة** بتخصصاته المتفرعة العلمية والاقتصادية والاجتماعية .

(٢) **برنامج التربية الخاصة لإعداد أطر (كوادر) خليجية متخصصة في مجال العناية بالمعاقين** وقد تخرج عدد من طلبة هذا البرنامج بالفعل ، حاملين الدبلوم العالي في التربية الخاصة .

(٣) **برنامج التقنية الحيوية** الذي بدأ مع هذا العام الدراسي ١٩٨٧/١٩٨٨م .

(٤) **برنامج إدارة التقنية** من المتوقع البدء فيه في العام الدراسي ١٩٨٨/١٩٨٩م .

أبرز المعالم الأكاديمية

★ ★ تخصص نسبة ٣٠٪ من عدد الطلاب المقرر قبولهم في كل تخصص

★ مدخل الجامعة الرئيسي .. وتتضح العناية بالتشجير لأغراض البحث العلمي بالإضافة إلى التجميل البيئي ★



★ الأبنية الجامعية الرئيسية .. مرونة لكافة الأغراض العلمية والإدارية ★

لأبناء الدول الأعضاء التي لا يوجد لديها مثل هذا التخصص في جامعاتها المحلية .

★ ★ توزع نسبة ال (٧٠٪) الباقية من العدد المقرر قبوله بكل تخصص بالتساوي بين الدول الأعضاء بما في ذلك الدول التي خصصت لأبنائها نسبة ال ٣٠٪ المشار إليها من قبل .

★ ★ يجوز أن تقبل الجامعة مالايزيد عن ٥٪ من عدد الطلاب المقبولين في كل تخصص من ***أبناء الدول العربية*** غير الأعضاء على أن يكونوا مستوفين لشروط القبول في الجامعة . (المادة ١١ من إتفاقية إنشاء الجامعة) .

★ ★ ***الدراسة غير مختلطة في الجامعة*** ، حسبما نصت عليه اتفاقية إنشائها ، غير أن التسهيلات العلمية والاكاديمية قد تم توفيرها للطلبة والطالبات بصورة متكافئة ومستقلة .

★ ★ نسبة الأساتذة للطلبة ١ : ١٠ .

★ ★ معدل عدد الطلبة في الفصل الواحد ٢٥ طالباً .

★ ★ معدل ما يجب أن ياخذه الطالب في الفصل الواحد ١٦ ساعة .

★ ★ للجامعة فصلان دراسيان ، ولكل فصل ١٥ أسبوعاً ، عدا الامتحانات وفترات التسجيل .

★ ★ يقع الحرم الجامعي الرئيسي للجامعة بمنطقة الصخير في موقع متوسط من البحرين يبعد عن العاصمة ***المنامة*** قرابة ٢٥ كم وعن الساحل الغربي للبحرين المواجه للساحل السعودي بحوالي ٣ كم ، وقد أعطيت الجامعة واجهة بحرية منفصلة في المقر الرئيسي مساحتها ٣٦٠٠ متر مربع لإستغلالها مستقبلاً في الدراسات البحرية ، أما ***المساحة الكلية للحرم الجامعي فتبلغ ٤ كيلو مترات مربعة*** .

★ ★ اعتمدت الجامعة مبدأ الاعتماد على الذات في مجال الإعداد لأطرها

(كوادرها) الأكاديمية فرسمت منذ بدء المشروع سياسة نشطة من أبناء المنطقة المتفوقين للجامعات العالمية المرموقة ، **ولديها حتى الان ٢٥٠ مبتعثاً في الطب والعلوم التطبيقية والتربية والانسانيات** . وهؤلاء مرتبطون بعقود مع الجامعة وسيعودون للتدريس أو للبحث فيها ، وهذه أول مرة تخطط فيها جامعة لتخريج أطرها (كوادرها) التدريسية البحثية وهي مازالت في طور التأسيس والإنشاء ، وقد بدأت الجامعة تقطف ثمار هذه الخطة بالفعل بقدوم أوائل مبتعثيها الخريجين للتدريس أو البحث بأقسامها العلمية المختلفة .

★ ★ قطعت الأبحاث العلمية شوطاً ملحوظاً في السنوات الأربع الأخيرة والجامعة بصدد الإعلان عن بعض نتائج تلك الأبحاث خاصة في العلوم الطبية .

اكتمال الإنجاز المعماري

● **الموقع** : يقع المبنى الجامعي الرئيسي قرب الصخير ويتركز في مساحة قدرها أربعة كيلو مترات مربعة . ويبعد موقع الجامعة مسافة خمسة وعشرين كيلو مترا عن مدينة المنامة وحوالي كيلو مترين عن **ساحل الزلاق** . وبالاضافة إلى ذلك فقد خصصت للجامعة منطقة مطلة على البحر مباشرة قرب **(راس نومه)** تبلغ مساحتها ٣٦٠٠ متر مربع وذلك لاستخدامها في الدراسات البحرية البيولوجية واستخدامها أيضا كمرفأ صغير وساحة للنشاط الجامعي الترفيهي (انظر الخارطة) .

● **طاقة الجامعة** : وتتضمن خطط الجامعة استيعاب خمسة آلاف طالب وطالبة في العشرين سنة القادمة ، وفي المرحلة التأسيسية الحالية ستستوعب الجامعة ألفاً وخمسمائة طالب وطالبة بما في ذلك طلبة كلية الطب والعلوم الطبية التي استقبلت دفعتها الخامسة من الطلبة في العام الدراسي الحالي ١٩٨٦ ـ ١٩٨٧م .

● **الأقسام الأكاديمية : كانت كلية الطب والعلوم الطبية أول كلية تنشأ بالجامعة** ، وقد وصلت أول دفعة من طلبتها إلى السنة الدراسية الخامسة ستتخرج بعد سنتين ، وقد اعتمدت الكلية نظام التعليم الطبي الابداعي الجديد الذي بدأته جامعات عالمية في استراليا وكندا وهولندا ، ويتميز هذا المنهج بالتعليم الذاتي والتعود على حل المشكلات وكيفية استخراج المعلومات بدل حفظها ، كما يتجه إلى تخريج الفرد الطبي المتكامل الذي يهتم بأساليب الوقاية العامة وبطب المجتمع ككل ، ثم شهدت الجامعة تطوراً آخر في إنشاء كلية العلوم التطبيقية التي تقدم برنامج علوم الصحراء والأراضي القاحلة على مستوى الدراسات العليا بهدف التركيز على دراسة بيئة المنطقة وإعداد باحثين من أبنائها في مجالاتها .

ثم تلا ذلك إنشاء **كلية التربية** التي تقدم الان برنامجين أحدهما للدبلوم العالي في التربية الخاصة لإعداد معلمي المعاقين الذين تحتاج إليهم المنطقة في مدارس التربية الخاصة ، والآخر لدرجة الماجستير في التخصص نفسه كما أنها سوف تبدأ قريباً في تقديم برامج لإعداد معلمين للعناية بالموهوبين .

المعالم الهندسية والمعمارية

أ ـ **كلية الطب والعلوم الطبية** : تتكون هذه الكلية الواقعة في مركز السلمانية الطبي بالعاصمة البحرينية المنامة من سبعة طوابق من الخرسانة وتبلغ مساحتها حوالي ٤٠٠٠٠ متر مربع ... وواجهاتها الخارجية من مادة الالمنيوم بلون برونز مانع لإنعكاس أشعة الشمس ، ومن أجل تحاشي وجود مسالك التهوية الطويلة وللحد من الأسقف المعلقة الباهظة الثمن في الطوابق العلوية ، قام المصممون بوضع أجهزة التكييف المركزي خارج المبنى مع المطلية بالمينا كما أضيفت فتحات تهوية عمودية ، وبذلك تأطيرها بألواح من الصلب تم توفير الظل الكافي لنوافذ المبنى ، وخصص الطابق الثالث لمكاتب الصيانة والنظم الميكانيكية الرئيسية الخاصة بتشغيل المبنى ، وللكلية مصفاتها الخاصة لتحلية المياه ومطعمها الخاص ومحطتها الذاتية لتوليد الكهرباء ، ويمثل كل هذا في مجموعة تسهيلات ممتازة ستصل إلى طاقتها القصوى مع خطط توسعة مركز السلمانية الطبي الذي يعتبر **مستشفى الكلية التعليمي** ، هذا وسيتم ربط الكلية **بنظام الكمبيوتر المركزي للجامعة** في مبناها الرئيسي بالصخير .



★ قطاع من مكتبة الجامعة المكونة من ثلاثة طوابق ★

ب ـ **المبنى الرئيسي في الصخير** : يقع الحرم الجامعي في منتصف الطريق بين القصر القديم في الصخير وبين قرية الزلاق وهو عبارة عن مربع تبلغ مساحته أربعة كيلو مترات وأرضه عبارة عن تلة منخفضة الارتفاع تتدرج انخفاضاً من الشرق إلى الغرب وهي تتكون في تركيبها من الحجر الجيري (الكلس) ومن طبقات رملية ذات نسبة مرتفعة من الأملاح ، ويظهر عليها بين وقت وآخر غطاء نباتي من العشب البري خفيف ومتفرق ويغطي في الأغلب مرتفعها الشرقي وتزداد كثافته وأنواعه في سهلها الذي يغطيه عشب أخضر ميال للغبرة تتخلله بعض الأشجار البرية الصغيرة التي ترعى فيه قطعان من الغزلان البرية الجميلة الرشيقة والتي ما تزال من زوار الجامعة أحيانا رغم الجدران والاسوار .

وقد تقرر أن يحتل البناء الجزء الأعلى من المنحدر في الزاوية الشمالية الشرقية مع ترك المجال لتوسع الجامعة في المستقبل باتجاه الشمال والجنوب حسب مقتضيات الحاجة ، وقد تمت الاستفادة إلى أقصى حد من طبيعة ذلك المنحدر في وضع الأسس وتوفير الساحات وربط الأجزاء وتهيئة المساحة اللازمة لموقف السيارات ، وبهذه الطريقة تم توفير مساحات لمائتين وخمسين سيارة بالإضافة إلى أمكنة للمطابع ومحطات التحويل الفرعية والمخازن ومحطات الضخ وخزان الري والخدمات الأخرى كأجهزة التكييف والتوصيلات الكهربائية .

وقد تم تصميم الحرم الجامعي بطريقة تجعل الاتصال في غاية السهولة بين مختلف أجزائه ، ولا يحتاج المرء إلى أكثر من خمس دقائق مشياً على الأقدام ليصل إلى مركزه في أي مكان في أطرافه ، وهذا التقارب خفض إلى حد كبير تكلفة الخدمات الضرورية وزاد من كفاءتها .

ولتوفير الأمان التام لسكان المدينة الجامعية في الداخل فان حركة مرور السيارات استبعدت من المركز ووضع طريق دائري حولها وليس بإمكان أي سيارة الدخول إلى قلب منطقة السكن الطلابي إلا في حالات الضرورة .

وفيما يختص بسكن هيئة التدريس فإن نظاماً من الطرق الفرعية والدوارات الجانبية قد استحدث لتوفير السلامة الكاملة للمشاة في الحي الجامعي .

ج ـ التصميم : وتنقسم مباني الحرم الجامعي إلى أقسام رئيسية متميزة ، وهي المباني التعليمية الرئيسية والمكتبة والملاعب ثم السكن الجامعي للأساتذة والطلبة وأخيراً البنية الهندسية الأساسية ، وقد تقرر منذ البداية عدم وضع تصميم المباني ككل تحت إشراف استشاري واحد وذلك للاستفادة من مختلف الكفاءات الاستشارية حسب الاحتياجات المطلوبة .

وقد وضعت شروط المناقصات على أساس الخبرة المتخصصة في تصميم المباني الجامعية وطول خبرة العمل في مناطق الشرق الأوسط .

د ـ المباني التعليمية : تبلغ مساحتها عشرين ألف متر مربع وتمثل المرحلة الأولى من المجمع الأوسع وتحوي في طوابقها الثلاثة جميع المختبرات وحجرات الدراسة والمحاضرة وجميع وسائل وأجهزة البحث **وقد صمم الطابق الأرضي ليشمل اثنى عشر مختبراً علمياً كبيراً وعشرين حجرة درس وقاعتي محاضرة تسع كل منهما تسعين طالبا .**

أما الطابق الأول فقد خصص للعمل الجامعي المتقدم ويشمل **أربعة عشر مختبراً علمياً** متقدماً **وأربعة عشر مختبراً لغوياً** ، بينما خصص الطابق الثالث لمختبرات البحث ومكاتب الأساتذة وطلبة الدراسات العليا وعدد من المكتبات وغرف الأجهزة الالكترونية الدقيقة والاتصالات ، وتتوفر في المختبرات مختلف الخدمات الضرورية من كهرباء وماء ووسائل تخزين المعلومات والاتصال التليفوني الداخلي وأية خدمات أخرى تستدعي الحاجة لها في المستقبل .

وقد تم تركيب نظم للتصريف بالإضافة إلى الأثاث قامت بتركيبها **وحدة المختبرات المتخصصة في لندن** مما سيمكن جامعة الخليج العربي من تحويل مختبر للكمبيوتر على سبيل المثال إلى مختبر للكيمياء أو الأحياء في ساعات قليلة ، والعكس بالعكس ، وبمثل هذه المرونة في التكيف مع الاحتياجات العلمية يمكن لمبنى الجامعة أن ينمو ويتطور ليحقق أية برامج علمية متقدمة ترسم له في المستقبل .

هـ ـ مقر الإدارة المركزية (ستة آلاف متر مربع) : وهو يشمل جميع **المكاتب الإدارية** بالاضافة إلى مكتبة قرطاسيات ومصرف وعيادة ومكتب بريد ، كما خصص طابق من هذا المبنى لنظام الكمبيوتر المركزي التابع للجامعة وجناح آخر منه لقسم أبحاث تطوير القوى العاملة بالإضافة إلى قاعة ومحاضرات تسع مائتين وخمسين مقعداً ، ومطعماً ومطبخاً وثلاث قاعات فسيحة مخصصة للحلقات الدراسية والندوات . وهذا المجمع متصل عبر قاعة مركزية تمتد إلى مقر المؤتمرات أو قاعة الاجتماعات الكبرى التي تبلغ مساحتها ٣٠٠٠ متر مربع وتسع ١٥٠٠ مقعد ، وقد تم تصميمها لتستخدم حسب الحاجة والاختيار كصالة سينما أو مسرح أو قاعة احتفالات أو كمركز للمؤتمرات العلمية الدولية بجميع تسهيلات الترجمة الفورية .

وتشكل هذه التصميمات الجانب الشرقي والشمالي على التوالي من الرواق



★ كلية الطب والعلوم الطبية في المنامة قرب مستشفى السلمانية المركزي ، تكامل بين النظرية والتطبيق ★

المركزي ، وهو مساحة مفتوحة تبعث على الإنشراح وقد غطيت بالرخام الأبيض والرمادي وتؤدي عبر عتبات متقاربة إلى **مسجد الجامعة** (١٨٠٠ متر مربع) الذي يشكل الجانب الغربي من المبنى ، **وقد صممت بناية المسجد بشكل مخروطي شبه دائري ، وخصصت فيه شرفة للنساء بسقف ذاتي الاضاءة ،** وهذا السقف متدرج الشكل وتختلف زواياه حسب موقع المشاة من ساحة المسجد ، وفي جهة القبلة من المسجد تمتد نافذة زجاجية بلون العقيق من السقف إلى الأرض بحيث تسمح بتسرب نور خفيف مشع إلى قاعة الصلاة . وإلى الجنوب من الرواق المركزي (الساحة الداخلية الرئيسية) تقع **مكتبة الجامعة** (٥٧٠ متر مربع) **وهي مكونة من ثلاثة أدوار خصصت بحيث تسع حوالي ٦٠ كتاباً لكل طالب . وتسهيلات متعددة بما في ذلك خدمات الكمبيوتر المركزية القابلة للتوصيل مع مراكز المعلومات العالمية كالمكتبة البريطانية ومكتبة الكونجرس الامريكي .**

وتتكامل مع هذه التسهيلات الأكاديمية خدمات التغذية والألعاب الرياضية وأندية النشاط الطلابي (٥٠٠٠ متر مربع) حيث يوجد في الطابق الأرضي مطاعم الطلاب والطالبات ، وفي الطابق الأول مطاعم أعضاء هيئة التدريس وهناك مطبخ كامل التجهيز في الطابق الأرضي السفلي متصل مباشرة بموقف السيارات ومنطقة الخدمات .

كما يشمل هذا المجمع المتعدد الأغراض صالة للألعاب الرياضية بإمكانها أن تستوعب أية رياضة داخلية ذات مستوى عالمي ، تحيط بها شرفات عالية للمشاهدين وتوجد عبر الممرات المطلة على صالة الالعاب حجر للأنشطة الطلابية وساحتان أخريان للعبة الاسكواش (كرة المضرب) وجميع هذه المباني عدا المجمع التعليمي تكتمل نهائياً في المرحلة الأولى ، ورغم أن ذلك يمثل تكثيفاً بنائياً في هذه الفترة المبكرة من نمو الجامعة إلا أنه الحل المنطقي لتفادي تحول الحرم الجامعي إلى ساحة للبناء والانشاءات في المستقبل ، وبالمقابل فإن **المجمع التعليمي (الاكاديمي)** قد صمم بحيث ينمو حسب الاحتياجات المستقبلية باتجاه الشرق ناحية الطريق الدائري بشكل منطقي تم تخطيطه منذ البداية ، وقد ركز هذا المبنى على عقد بنائية هندسية تمكنه من النمو المنطقي باتجاه أطراف الحرم الجامعي بحيث يظل مسرح الانشاءات الجديدة بعيداً عن مركز الجامعة .

و ـ المنطقة السكنية : وعلى جانبي ما يمكن تسميته بالقطاع الاجتماعي (المكتبة والأنشطة والمطاعم) تقوم المباني السكنية للطلبة الجامعيين وطلبة الدراسات العليا **غير المتزوجين** بحيث يقوم قسم الطلاب في جهة الغرب وقسم الطالبات بشكل منفصل عنه في جهة الشرق .

وتتضمن المرحلة الأولى من البناء عشرين وحدة سكنية للطلاب وعشرين وحدة سكنية أخرى للطالبات في ثلاثة أدوار مرتبة بشكل مزدوج حول ساحة مفتوحة ومزروعة .

ولكل طالب غير متزوج حجرة إقامته ودراسته الخاصة به **(لا توجد غرف مشتركة بين الطلاب في الجامعة)** ويشمل كل دور ستا من هذه الغرف لها



★ سعة الأرض التي خصصتها دولة البحرين وظفت بإيجاد مساحات مفتوحة بين الأبنية الجامعية ★



★ الدراسة المعملية المبكرة في منهج الطب التكاملي الذي تعتمده الجامعة ★

في أجنحة الطلبة الجامعيين وأربعة في أجنحة منها لطلبة الدراسات العليا ، وكل مجموعة من هذه الغرف لها غرفة استراحة مشتركة وقاعة للدرس والمراجعة بالإضافة إلى مطبخ صغير لإعداد الشاي والوجبات الخفيفة وهذه خدمة إضافية لخدمات مطاعم الطلاب الكبيرة ، كما أن كل غرفة من هذه الغرف الطلابية يمكن وصلها بجهاز الكمبيوتر المركزي للمعلومات بواسطة توصيل صوتي أو بشاشة مرئية ، وسوف تقرر الجامعة في المستقبل الكيفية التي ستتم بواسطتها هذه التوصيلات الخاصة بنظام المعلومات ومن يحق له استخدامها ، وفي كل من هذه المجمعات السكنية أعد مكان لدكان صغير للحاجيات الضرورية ، مغسلة كاملة التجهيزات **وتصل الطاقة الاستيعابية لهذه المجمعات السكنية ما يسع لسكن ٦١٢ طالباً في المرحلة الأولى من المشروع وهو عدد قابل للتضاعف فيما بعد** ، وإلى الشمال من المساحة المركزية يقع الحي السكني لاعضاء هيئة التدريس **والطلبة المتزوجين** وتفصل بين أجزاء هذا الحي السكني عدة طرق ويتكون من مجموعة من الشقق بالاضافة إلى بيوت منفصلة ذات شرفات بطابقين أو ثلاثة طوابق وتتضمن المرحلة الأولى من المشروع **إنشاء ٤٨ شقة** في أربع بنايات ذات ثلاثة أدوار (١٦ شقة ذات غرفة نوم واحدة و ٣٢ شقة بغرفتي نوم) وبالإضافة إلى ذلك فهناك أيضا ١٦ بيتاً بثلاث غرف نوم ، ولكل بيت حديقته الخاصة وموقف يسع سيارتين ، وفي هذه المنطقة أيضا يوجد نادي أعضاء هيئة التدريس وعائلاتهم ويتكون من غرفة استراحة ومطعم وملاعب اسكواش وقاعة عامة متعددة الأغراض وبركة سباحة وملاعب تنس وغرف تبديل ، وفي الطابق الأول من هذا المبنى هناك ست غرف نوم وجلوس مشتركة وغرف استراحة خصصت لإقامة ضيوف الجامعة .

المحيط الجمالي

اعتبر المحيط البيئي الجمالي (التشجير) ضرورة من الضرورات الرابطة والموحدة لمختلف مباني الجامعة ، ولكي يعطيها طابعاً إنسانياً ملائماً ، ولأجل هذا الغرض أقيمت وحدة نباتية تجريبية عالية المستوى لتشجير هذه الأرض

★ مكتبة كلية الطب والعلوم الطبية بالجامعة ★



★ جانب آخر من الإسكان الجامعي ★

شبه القاحلة ولجعل النباتات الجديدة المزروعة قادرة على مقاومة عوامل المناخ .

وستحقق ذلك جزئياً بالتخطيط الملائم للحرم الجامعي وبتكييفه للزراعة ، بالاضافة إلى وضع نظام لحمايتها توضع الظلال والحوائط المانعة لعوامل التعرية وكمخطط أول عمل تلال اصطناعية في جهات مهب الرياح وزراعتها بكثافة بالأشجار لمنع الأتربة التي تحملها ريح الشمال بصفة خاصة .

الهياكل

تم بناء المباني التعليمية من الخرسانة المسلحة باستعمال الاسمنت البورتلاندي الأبيض وزلط رأس الخيمة ، وقد تم معالجة السطح الخارجي للخرسانة لإبراز السطح الزلطي هذا وقد تم في نفس الوقت استخدام كميات كبيرة من وحدات الخرسانة الجاهزة (السابقة الصب) لتشكل الشكل الخارجي للمباني .

واستخدام زجاج عاكس رمادي اللون مستورد من **المانيا** لاطار المنيوم النوافذ وقد تم استحداث ميل خفيف من أسطح المباني باستخدام نظام السطح المقلوب حيث غطى السطح بالمواد العازلة للماء والمواد العازلة للحرارة أيضا مثل البوليسترين الممد أو الزجاج الصابون ومن ثم غطى السطح بوحدات الخرسانة لحماية السطح .

واستخدام رخام (بيانكا كارارا) من النوع المصقول لتغليف الجدران والنوع العادي غير المصقول للأرضيات ، واستخدام الخشب المصقول في صالة الألعاب والسجاد في قاعات المحاضرات والمكاتب ، هذا ومما يجدر ذكره بانه قد تم دراسة سبل ترشيد الطاقة في المباني عن طريق تغيير اتجاهات المبنى واستخدام التظليل على نوافذ الالمنيوم واستخدام الطبقات العازلة في الأسقف والنوافذ والحوائط وقد تم ملء فراغات الطابوق بالبوليسترين في بعض الغرف والقاعات التي تزيد فيها النشاطات اليومية .

ومن الأشياء المهمة التي تم دراستها بعناية موارد المياه حيث أن الماء يعتبر من الثروات التي يجب المحافظة عليها وعدم إهدارها ، فسيتم توفير نسبة كبيرة من الماء اللازم لري الحدائق والحزام الأخضر المحيط بالجامعة من مياه المجاري المعالجة في محطة المعالجة في الجامعة .

أنظمة السلامة

ويحيط بمباني الجامعة نظام حماية مكثف يتضمن الإنذار ضد الحريق وأجهزة الإطفاء الفورية الجافة والرطبة وبإمكان رجال الإطفاء الوصول إلى الحرم الجامعي خلال إحدى عشرة دقيقة من الإنذار وبإمكان سيارات الطوارىء والإطفاء الوصول إلى أي مكان في الجامعة دون إعاقة .

المشاركة

ومن الجدير بالذكر أن أجزاء كثيرة من مواد التشييد ومتطلباته قد تم تصنيعها وإعدادها في البحرين من قبل المقاولين البحرينين الذين استعانوا بدورهم بمقاولين محليين فرعيين آخرين ، هذا على الرغم من كون المقاولين الرئيسيين من خارج البحرين ، والواقع ان شركات تصنيع وتجهيز كثيرة من جميع أنحاء الخليج قد ساهمت بشكل أساسي في هذا المشروع .

خاتمة

إن مهمة إكمال الحرم الجامعي قد أنجزت ، ورغم أن المباني قد أخذت شكلها المعماري فان شخصيتها التامة لن تتأتى إلا من خلال استخداماتها العلمية والإنسانية المكتملة . وكما أشرنا فإن هذا المبنى الجامعي متقارب في أبعاده المساحية لكنه حافل بنقاط التشويق والاهتمام وبالفراغات الفسيحة وباللمحات المعمارية التي لا تخلو من مفاجأة وهو واسع بما فيه الكفاية لاعطاء الفخامة لكنه صغير بما فيه الكفاية لاعطاء معنى الوحدة المكتملة ، وأية جامعة بطبيعة الحال هي أكثر من مجموع أجزائها ونجاحها النهائي يعتمد بالدرجة الأولى على التفاعل بين عناصرها البشرية وذلك من الغنى والتنوع بحيث لا يمكن حصره في معادلة محددة إلى البيئة الطبيعية والمعمارية التي تم إيجادها في الصحراء قرب الصخير حيث تمثل الان أرضاً طيبة لاحتواء وإنماء جذور النجاح الذي سيزدهر في مستقبل الأيام باذن الله .



لِواءُ الوَفاء

شعر: سليم الرافعي

« مرفرفاً بأروع المبادئ وأنبل الحضارات تقدم عَلَم المملكة العربية السعودية لإنقاذ لبنان وبناء دعائمه وأركانه » .

أغاثَ الشعوبَ وَحَاطَ الأمَمْ — لواءُ العُهُودِ لواءُ الذمَمْ
نسيجُ الأخوّةِ في وَمْضةٍ — مَعَ السيف أو نخلةٍ في القممْ
صحارى ترفرف في مُلكِهِ — بأجنحةِ السِدْر أوْ بالسَلَمْ
مَعَ السَرْمديَّة آفاقُها — مَعَ العبقرية فوق الأكَمْ
شعاعٌ يُغنِّي على صَهْوةٍ — على واحةٍ من شجيِّ النَغمْ
أطلّ اللواءُ فقالوا : صفا — زمانٌ تجهَّمَ ثم ابتسَمْ
وقلبُ العظائمِ في نبْضةٍ — وفي هِمَّةٍ مِنْ صِحاح الهِمَمْ
تحدَّى الظلامَ وآفاتِهِ — وسَارَ على النهج في مزدحَمْ
إذا سَهِرَ الرأيُ في أمةٍ — أحاط الجلالُ بها والعِظَمْ
تجدَّد « وادي القُرى » واكتسى — غمائمهُ و« العقيقُ » انتظمْ
لواءُ الوفاءِ وأنسامُهُ — حضارةُ مملكةٍ لم تَنَمْ
تُحرِّكُ في الشرقِ تاريخَهُ — وتجلو مَعَالمه في الظُلَمْ
تُذكرّنا أننا أمةٌ — إلى وحدةِ الرأي مهما انقسَمْ
تعانقُ « أرْزَتَنا » « نخلةٌ » — إذا الدهرُ يوماً عتا وادلهَمْ
وهذا هو (الأرزُ) يشدو بكمْ — وشاعرُهُ لو بكى ما ظلَمْ !
حفظتمْ لنا وحفظنا لكمْ — جَلالَ المواثيق مُنذُ القِدمْ !

لوحة وفنان

** اللوحة : الزمزمي **

● يصور الفنان هشام بنجابي مشهداً من المشاهد التي تتميز بها بيئة المملكة العربية السعودية ، هذا المشهد الذي كثيرا ما نراه في المنطقة الغربية من المملكة العربية السعودية ، ويتضمن المشهد شخصية « الزمزمي » وهو الشخص الذي يحمل ماء زمزم المبارك داخل آنية خاصة بعضها من النحاس وبعضها الآخر من الفخار ويقوم بصب الماء المبارك للناس العطشى في أيام الحر الشديد ، ويتجسد هذا المظهر في المسجد الحرام حيث يقوم « الزمزمي » بتوزيع ماء زمزم على المصلين الذين يؤدون الفريضة .. أي أن الموضوع في اللوحة هو تصوير مشهد متميز من البيئة . أما المضمون فهو إبراز الجانب التعبيري من خلال شخصية الزمزمي ، وتصوير انفعالاته وأحاسيسه ومشاعره .. والتعبير عن صبره وجلده على الحياة .. ودعوتنا من ناحية أخرى لرؤية وتأمل هذا الإنسان البسيط الذي يقوم بعمل إنساني لقاء مبلغ زهيد يعينه على صعوبة الحياة .

● ثبت الفنان الزمن لحظة ليسجل هذا المشهد من التراث السعودي ، وهي لحظة صب الزمزمي للماء ، وفي هذه اللحظة يدعونا الفنان لتأمل التعبيرات المرتسمة على وجه الزمزمي الدالة على مضمون لوحته؛ تلك التعبيرات المعبرة عن الحزن والألم والصبر والجلد والكفاح والطيبة التي يتسم بها مشخصه في اللوحة وهو (الزمزمي) .. ويتخذ الفنان الطيور رمزاً للتعبير عن هذا الجانب الإنساني .

● استخدم الفنان الأسلوب الكلاسيكي في تصوير موضوعه ، لهذا اهتم بمراعاة النسب التشريحية في مشخصه ، كما اهتم بالدقة في الرسم وإبراز التفاصيل سواء في وجه وجسد المشخص أو الملابس من حيث شكلها كنموذج لطراز معين ، أو الدقة في تصوير ثناياها ، أو الأدوات المستخدمة كالأواني وتسجيلها كنموذج أيضاً .

● كما نجد أن الفنان اهتم بإبراز التنوع في ملامسة السطوح المختلفة ليعطي الإحساس بها كالرخام في العمود الواضح خلف مشخصه ، وكالأواني الفخارية والنحاسية ، وبشرة وجسد المشخص ، وكذلك القماش والتباين بين أنواعها في كل من العمامة والجلباب .

● ويتسم التكوين في اللوحة بالبنائية والرصانة ومراعاة قواعد الاتزان بين الكتل (المساحات) وبين الكتلة والفراغ المحيط بها ، إضافة إلى تحقيق الهارموني اللوني المستمد من الواقع والذي يتناسب وإبراز الجانب التعبيري .

* *

** الفنان: هشام بنجابي **

● ولد في مكة المكرمة بالمملكة العربية السعودية عام ١٣٧٥هـ .

● يعمل وكيلاً لرئيس بلدية المطار بجدة .

● أقام معرضاً شخصياً لأعماله الفنية في كندا عام ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م

● أقام معرضاً شخصياً في جدة عام ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م

● شارك في العديد من المعارض الجماعية وعددها (٢٢) معرضاً جماعيا منها :

* معرض جماعي للفنانين بالمملكة في مدينة الجبيل عام ١٩٨٦م

* بعض معارض الخمسين فناناً بجدة

* بعض معارض مكتب الرئاسة العامة لرعاية الشباب وجميعة الثقافة والفنون بجدة

* معرض الفن السعودي المعاصر السادس الذي أقامته الرئاسة العامة لرعاية الشباب بالرياض مع جائزة الدولة التقديرية في الأدب

* معرض الكويت العاشر للفنانين التشكيليين العرب ١٩٨٧م

* معرض الفن السعودي المعاصر بتركيا ١٩٨٧م

● حصل على عدة جوائز أهمها : جائزة التصوير في معرض الفن السعودي المعاصر بالرياض عام ١٩٨٥م

● حصل على عدة أوسمة وشهادات من ملوك ورؤساء دول عربية .

* *



الثقافة للجميع

نقطة

محطة سكة حديد الحجاز (قديما) في مدينة تبوك بالمملكة العربية السعودية

أوائل

★ أول من ركب الخيل إسماعيل عليه السلام .. وكانت قبل ذلك وحشاً ، فأخذها فأنِسَتْ .. وتعلم ولده صنعها فبقي عِلْمها فيهم .. ولذا اختصت العرب بالمعرفة بها .

★ أول من عمل الصابـون سليمان عليه السلام .. والله أعلم .

★ أول جيش خرج من المدينة المنورة ، بعد وفاة رسول الله ﷺ ، جيش أسامة .

★ أول من غنى « الأنصاب » هو أحمد النصبي الهمداني ، من الكوفة . والنَّصْب حزب من النشيد.. والنشيد على ثلاثة أحزب : أولها : الاستهلال .. وهو أن يكون النشيد في بعض البيت الأول ، ثم يكون باقي البيت مبسوطاً .. وثانيها : أن يكون في بيت تام ، وربما كان في بيتين .. والنشيد قد يتكرر في الشعر مرتين ، فيكون البيت الأول نشيداً ، والثاني بسيطاً .. والثالث : نشيداً أيضا .

والنَّصْب : أن يكون النشيد في عدة أبيات .. وقالوا لا يكون على الطنبور .

★ أول من قال عبارة « أيَّدَكَ الله » هو الخليفة الثاني عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه .. وقد قالها للإمام علي بن أبي طالب ، كرَّم الله وجهه .

طرفة



★ ★ الطفيليـون : أولهـم طفـيل العرائس ، وإليه ينسبون .

قال طفيل لأصحابه : إذا دخل أحدكم عرساً فلا يلتفت تلَفُّت المريب ، وليتخير المجالس . وإن كان العرس كثير الزحام فليمض ولا ينظر في عيون الناس ، ليظن أهل المرأة أنه من أهل الرجل ، ويظن أهل الرجل أنه من أهل المرأة . فإن كان البواب غليظاً وقاحاً فتبدأ به ، وتأمره وتنهاه ، من غير أن تعنف عليه ، ولكن بين النصيحة والإدلال .

....

من أقوال العرب

●● قالت العرب : الصديق عند الضيق .

●● وقال بشار بن برد :

خيرُ إخوانك المشارِكُ في الضُّرِّ	وأين الشريكُ في الضُّرِّ أينا ؟
الذي إن شَهِدْتَ سَرَّكَ في الحيِّ	وإن غِبْتَ كان أُذْناً وَعَيْنا
مثل حُرِّ الياقوتِ إن مَسَّهُ النارُ	جَـلاهُ البَـلاءُ فـازداد زَيْنـا

وأقوال الإنجليز

●● A friend in need, is a friend indeed

الصديق في الشدائد هو الصديق الحق

●● وقال الشاعر الإنجليزي «ريتشارد بارنفيلد» (١٥٧٤ ـ ١٦٢٧م):

He that is thy friend indeed, he will help thee in thy need.

صديقك الحقيقي ، يساعدك عندما تحتاج إليه .

بين ... وبين



★ المتنبي ★ ابن الأثير ★

في وصف القلم

● قال المتنبي :

يمجُّ ظلامـاً في نهـارٍ لسانُـهُ	ويُفهِمُ عَمَّن قال ما ليس يسمعُ

● وقال ابن الأثير « أخرسُ وهو فصيحُ الإيراد . وأصَمُّ وهو يُسمعُ مُناجاةَ الفؤاد . ومن عجيب شأنه أنه لا يَنْطِقُ إلّا إذا قُطع من لسانه . ولا يضحك إلّا إذا هَمَى الدمعُ من أجفانه » .

قالوا .. في طلب العلم

- قال **النبي عليه الصلاة والسلام** : لا يزال الرجل عالماً ما طلب العلم .. فإن ظن أنه عَلِمَ فقد جَهل .

- وقال **داود لابنه سليمان** عليهما السلام : لُفَّ العلم حول عنقك ، واكتبه في ألواح قلبك .

- وقال **عبد الله بن مسعود** : إن الرجل لا يُولَد عالماً ، وإنما العلم بالتعلُّم .

- وقال **الشاعر** :

تعلَّم فليس المرءُ يُخلَق عالمـاً ... وما عالِمٌ أمرأ كمن هو جاهله

- وقال آخر :

العلمُ يُحيي قلوب الميتين كمـا ... تحيا البلادُ إذا ما مسَّها المطرُ

والعلم يجلو العَمى عن قلب صاحبه ... كما يُجَلّي سوادَ الظُلمـةِ القمـرُ

تاريخ .. وحدث

★ عام ٢٠٠ م .. يعود إليه أقدم كتاب محفوظ حتى الآن .. وهو مخاطٌ في ستة أجزاء ، ومنقوش على ١٠٨ صفحات مرقمة من أوراق البردي .

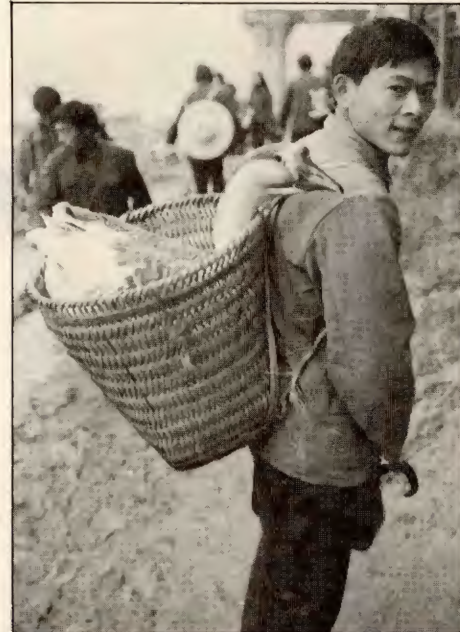
★ عام ٦٤٠ م ، احترقت مكتبة الإسكندرية .. وكانت تضم سبعمائة ألف مخطوط ، وكانت أغنى مكتبة في العالم .

★ في القرن الحادي عشر للميلاد .. ظهر في الصين أقدم كتاب مطبوع بطريقة التنضيد .

★ مع نهاية القرن الخامس عشر للميلاد .. كان عدد الكتب المطبوعة يتراوح بين خمسة عشر مليوناً ، والعشرين مليونا .

★ عام ١٨٦٢ م .. أنشئت مكتبة موسكو .. أكبر مكتبة في العالم . تضم ثمانية وعشرين مليوناً ومائتين وستة عشر ألف كتاب .

صورة .. وتعليق



★ **لي ثمنك .. ولغيري بيضك ولحمك .. ماذا يبقى لك ؟** ★

لغة الأرقام



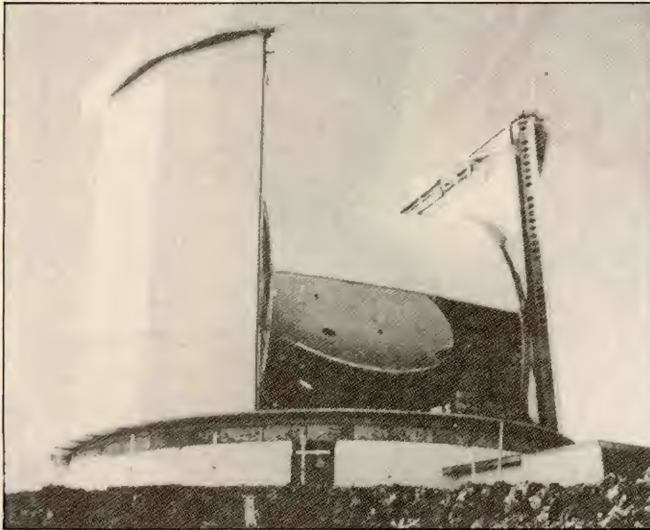
ساحات القارات .. والمحيطات

•• القارات .. (بترتيب المساحة) :

★ قارة آسيا ١٦٩٩٠٠٠٠ ميل مربع
★ قارة أفريقيا ١١٥٠٠٠٠٠ ميل مربع
★ قارة أمريكا الشمالية ٨٥٠٠٠٠٠ ميل مربع
★ قارة أمريكا الجنوبية ٦٨١٤٠٠٠ ميل مربع
★ قارة أوروبا ٣٨٧٢٠٠٠ ميل مربع
★ قارة استراليا ٢٩٧٤٥٨١ ميل مربع

•• المحيطات .. (بترتيب المساحة) :

★ المحيط الهادي ٦٣٨٠١٠٠٠ ميل مربع
★ المحيط الأطلنطي ٣١٨٣٠٠٠٠ ميل مربع
★ المحيط الهندي ٢٨٣٥٦٠٠٠ ميل مربع
★ المحيط القطبي الشمالي ٥٤٤٠٠٠٠ ميل مربع



★ أكبر تلسكوب في العالم ★

الجديد .. في العلم

•• أكبر تلسكوب في العالم تقوم ببنائه الآن **الولايات المتحدة الأمريكية** ، ليستقر فوق قمة أحد جبال **هاواي** ، على ارتفاع يصل إلى ٤٢٠٠ متر فوق سطح البحر .

التلسكوب الجديد جهز بعدد من الأدمغة الإليكترونية التي تساعد على إجراء الحسابات الدقيقة ، مما يساعد العلماء على مشاهدة التحولات الفضائية المستجدة ، والأشعة تحت الحمراء .

يبلغ قطر دائرته اللاقطة حوالي ١٥ متراً ، وتستطيع مراقبة الأحزمة الرادارية والضوئية إلى مسافة ثلاثة آلاف كيلو متر .

يفتح الطفل عينيه على نور الحياة ليجد مصدر الحب ومصدر الطعام فالأم تضمه إلى صدرها ليستشعر دفء الحب والعاطفة والحرارة والاطمئنان وليطعم في نفس الوقت ، ومن هنا كان للبدانة علاقة بالنفس فهي ليست أمراً تحدده العوامل الجسمية فحسب بل العوامل النفسية أيضا ، فأول علاقة بالأم كانت عن طريق الفم والتقاط الطعام للكف عن البكاء ويصبح الطعام أحد العوامل الرئيسية والأولية التي تشكل العلاقة العاطفية بين الأم والطفل ، ويصبح الطعام وسيلة لإزالة التوتر لدى الطفل .

سيكولوجية السمنة

بقلم : طارق عبد الرحمن محمد



وعجيب أن يكون للسمنة أساس من علم النفس فالناس يظنون أن السمنة تتعلق بكثرة الأكل مع الراحة والخمول أو ترجع إلى عوامل وراثية في حين أن الوراثة ليست المسئول الأوحد ، وطبيعي أن يكون الإكثار من الطعام والشراب مع الراحة والخمول أحد العوامل التي تتدخل في إحداث السمنة ، وطبيعي أن يكون لنوع الأكل والشراب أثر كبير في إحداث السمنة إذ أن التفنن في تقديم الأطباق الشهية يدفع الإنسان إلى أكل ما لا يحتاج إليه ليتلذذ بالتهامه فيسمن ، وواضح أن هناك حالات يكون لافرازات الغدد دخل فيها ، وإنما ما نسعى إلى توضيحه جانباً هاماً من الموضوع يهمل الناس التفكير فيه وهو الجانب النفسي ، ونلاحظ أن الغرض الرئيسي من تناول الطعام هو توفير الطاقة للجسم ليقوم بوظائفه الأساسية بالحياة ، فإذا ازداد الطعام عن احتياجات الجسم حينئذ يختزن الزائد على هيئة دهون تحت الجلد فتحدث السمنة .

أمـراض السمنـــة

والبدينون يعانون من أمراض شتى منها ـ ضغط الدم وصعوبة التنفس عند التعب وعدم تحمل الحرارة وكثرة العرق وتصلب الشرايين والاضطرابات الهضمية والصداع والدوخة والأرق والالتهابات الجلديــة وأمراض القلب وتآكل المفاصل والعظام وانهاك الكبد ، ولقد وجد « **جوسلين** » أن كل عشرين مصابا بالسكر تجاوز الأربعين عاماً منهم ثمانية عشر بديناً وواحد نحيف وواحد عادي ، كما لاحظ أن الحالة النفسية والذهنية أفضل عند المتحرر من البدانة ، ووجد أن البدينين يحتاجون إلى كمية من الطاقة أكثر من العاديين ويفقدون الطاقة أكثر إذا عملوا ، ويعلم مريض السمنة أنه وهو يأكل ويأكل يزيد من الأمور تعقيدا وأنه ليلحق الضرر بنفسه عضويا ، ويعلم أن ذلك يزيد من تشويه صورته ويعرضه للنقد والسخرية ويخلق جواً من المشاعر السلبية حوله وأن ذلك يضره في عمله ويفسد علاقاته الاجتماعية ، وكأن الإحساس تبلد ليأسه من استخدام إرادته فهو يتلذذ بتحطيم نفسه وتعذيبها أو تعذيب من يهمهم أمرها ، وبقدر ما يمتلك مريض « فقدان الشهية » من إرادة حديدية وقدرة على الامتناع عن الطعام فإن مريض السمنة يفتقد لمثل هذه الإرادة .

وتذهب كثيراً السيدة البدينة للطبيب لكي يضع لها « رجيما » غذائيا تلح عليه أن يكون

قاسياً وتتناول العديد من العقاقير لتساعدها على خفض وزنها وبالتدريج يتحقق لها بعض ما أرادت ولكنها ، فجأة تفسد كل شيء وتلتهم مرة واحدة كميات هائلة من الطعام وتهمل الرجيم فيزداد وزنها مرة أخرى ، ثم تعود للطبيب آسفة ومتبرمة من وزنها راجية مرة أخرى بأن تلتزم هذه المرة ، ولكن تتكرر هذه اللعبة عشرات المرات حتى تيأس من الرجيم ومن نفسها وتعترف بأنها لا تستطيع مقاومة رغبتها العارمة في التهام الطعام وخاصة أصناف معينة منه معروف أنها تسهم في زيادة الوزن .

علـم النـفـس

وبعد كم من المحاولات يقوم الطبيب بتحويلها إلى المعالج أو الاخصائي النفسي ، ويبدي البدين تعجباً **فما علاقة علم النفس بالسمنة ، ولكن لقد أكدت الدراسات أن الإنسان البدين يتمتع بسمات نفسية خاصة وأن الزيادة بالوزن تحدث نتيجة عوامل نفسية** وهنا تأتي مقاومة المريض الداخلية لخفض وزنه ، وعادة يقول السمين أنه لا يأكل كثيرا فهو صادق لأن حجم ما يأكله البعض منهم ليس بكبير ولكنه يتخير الأغذية الغنية بالسعرات الحرارية العالية من حلويات ونشويات وشطائر وكريمات ومسكرات ومشويات ، ولاحظ رجال علم النفس أن السمنة تحقق للمريض توازنا نفسيا يحتاج إليه أو تحميه من انهيار نفسي فالسمنة تؤدي وظيفة لصاحبها ، ولهذا يتمسك بها برغم أنه يتألم منها بعقله الواعي ولسانه ، إن السمين يكره شكله البدين ويسعى جدياً للبحث عن وسيلة للعلاج ولكن يفشل فمن النادر أن تنجح إنسانة بدينة في خفض وزنها رغم ضيقها وتبرمها من شكلها ،

إذن هناك قوى تمنعه من تحقيق ما يريده عقله الواعي وهذه القوى موجودة بعقله الباطن « **اللاشعور** » قوى تبغي الحفاظ على السمنة للحفاظ على صاحبها من الانهيار النفسي والوقوع ببراثن المرض النفسي ، والعديد من البحوث أكدت أن أثناء فترة الرجيم ومع الانخفاض الملموس بالوزن يكتئب المريض وتهبط معنوياته ويحزن وينتابه القلق والمخاوف والإحساس بالعزلة والفراغ والوحدة .

تقول : مريضة بالسمنة في البداية كنت فرحة بنجاح خطة الرجيم وانخفض وزني بشكل ملحوظ وهذا زاد من حماسي واصراري ولكن فجأة داهمني حزن مخيف وكأن الكيلوجرامات التي فقدها جسدي تجمعت فوق صدري ولم أعد أرى أن وجهي بدأ يسترد جماله الحقيقي الذي كان مختفيا تحت الشحوم بل كنت أرى أنه اكتسى بالحزن والهم والغم والأسى وشعرت بالعزلة وانتابني الخوف ، فاندفعت بجنون نحو الطعام أكلت بلا وعي وحينئذ فقط بدأ الهدوء يعود إلى نفسي الحزينة ، فالطعام بهذه الحالة علاج وتهدئة لآلام الاكتئاب والفزع ، ولعل الارتباط بين الطعام والاضطرابات النفسية تكَّون في مرحلة مبكرة من العمر وأكدته الأم عندما يصبح الطعام أحد وسائل المكافأة عند الإتيان بالسلوك الحسن ، ومع الوقت لا يستطيع الطفل التفرقة بين حالة الجوع والحالات الوجدانية الأخرى ، ففي كلتا الحالتين يجد الطعام لإزالة الجوع ومعالجة الحالة الوجدانية التي يمر بها ، وبعد هذا حين يكبر وحين يشعر بالاكتئاب أو الخوف يصبح هو الوسيلة لتهدئة هذه المشاعر .

تفسيـرات نفسيــة

ومن تفسيرات أسباب السمنة أرجعت مدرسة « **التحليل النفسي** » سببها إلى أنها صدمة بالمرحلة الفمية حين كانت اللذة لا تأتي الطفل الرضيع إلا من الفم ، فإذا تعرض الطفل لصدمة بهذه المرحلة كالنبذ أو الإهمال أو حتى الرضاعة الزائدة فهنا يحدث تثبيت بالمرحلة أي يقف النمو النفسي عند المرحلة الفمية وتصبح السمنة رمزاً للقوة ، ومن ناحية أخرى قد يسبب اضطرابات الحياة المدرسية أو العائلية للطفل أو تأخره عن أقرانه في المدرسة شعوراً بالنقص يعوضه الطفل بالتهام الطعام ، لأن الشعور بالامتلاء يضفي على الإنسان الهدوء والأمان ويعوضه عن الفشل ، وتحدث نفس العقدة عند الكبار أيضا ، ففي الرجال تحدث بسبب الفشل في تبوُّ المراكز الاجتماعية أو

تكون الحياة مملة وجو المنزل مملاً مع عدم الشعور بالرضا ولا يكون الفرد مستريحا من الناحية النفسية ، فهنا تنشأ حالة من التوتر ، ولإزالة هذا التوتر لابد أن يعمل شيئا فيأكل وهو لا يأكل لشعوره بالجوع ، وإنما يأكل لأن تحريك الفم يرضيه ويشغله وهنا يتناول الولد من الأكل أكثر مما يحتاج إليه جسمه فتصيبه البدانة ، ويلاحظ من بالمنزل أن وزنه قد ازداد وكذلك أصبح قليل الحركة وخاملاً باللعب والمذاكرة ، وكذلك الزوجة التي يطلقها زوجها كثيرا ما تشعر بالفراغ النفسي والتوتر وتتخلص من توترها بأساليب مختلفة منها التدخين أو كثرة الأكل ، وهنا تحريك الفم والعض والقضم وسيلة للتخلص من التوتر النفسي ، أما الزوجة التي تشعر بأن زوجها لايحبها ينتابها التوتر النفسي وينتج عنه الاكثار من تناول الطعام والبدانة ، وهناك من ماتت زوجاتهم أو أزواجهم بعد عشرة طويلة فازداد فراغهم فملأ كل منهم فراغ نفسه بالأكل ، والغريب أن هذا الشخص إذا بدأ يأكل لا يسهل عليه أن يوقف الاستمرار في الأكل .

ولوحظ أن معدل الأكل يزداد في أيام الإجازات أكثر من أيام العمل ، فالانشغال بالعمل يقلل الشعور المتوالي للأكل ، لقد لوحظ على سيدة أن وزنها يقل بحالات السرور والسعادة ويزداد وزنها عند الهم والحزن ، كذلك بعض الرجال عندما يعمل ويكوَّن ثروة كبيرة ويتكاثر حوله من يخدمونه ويقضون مصالحه ويريحونه من متاعب الحياة فيزداد وزنه ، ونلاحظ أن إزالة التوتر لها أساليب شتى وتناول الطعام واحد منها نظرا لسهولة الحصول عليه .

خصائص نفسية واجتماعية

وأجريت دراسات على شخصية البدين أجمعت على أنه يتمتع بحب الذات والعناد وعدم مقدرته على إقامة علاقات اجتماعية مثمرة ، مع الحساسية الزائدة والسلبية أحيانا وعدم النضج وهدوء الطباع ورهافة الحس ، ويلاحظ قيامه ببعض السلوك العنيف الهوجائي أحيانا ، وبالطب النفسي نلاحظ أن كل تكوين جسمي يكثر به أمراض نفسية معينة ، فالشخصية ذو

سيكولوجية السمنة

التكوين البدين أميل إلى المرح والانبساط والسعادة ويكثر بها جنون الهوس والاكتئاب .

العـلاج النفســي

ويعتبر دور المعالج النفسي في علاج البدانة أو السمنة دوراً إيجابياً يشمل على نصح المريض بأن لا يشرد ذهنه أثناء تناول الطعام مع عدم تناول أطعمة بين الوجبات والامتناع عن المسليات كاللب والمكسرات والشكولاتة ، وأن يقلل من الدهنيات والنشويات والمخللات التي تفتح أبواب الشهية على مصراعيها ، مع العلاج النفسي الدقيق والعميق، وللتخلص من السمنة لابد من إزالة جذور التوتر النفسي والفراغ ، وأن يسير حسب نظام السعرات الحرارية بكل وجبة على أن يكون قوي الإرادة فلا يهتم بالشعور بالجوع وعليه بالتمرينات الرياضيـة والـمشي والقيـام بالرحــلات والمعسكرات لملء الفراغ ، وبالبعد عن مؤثرات الحزن والضغوط ، فتعتبر السمنة انتحاراً لا شعورياً داخلياً ، وغالباً ما يكون المريض في حاجة إلى من يحميه من نفسه ، يحميه من تحطيم ذاته وكل هذا سيكون له علاقة مؤكدة بطول العمر ، ولقد قال **نابليون** إن الانتصار الوحيد الذي يدوم ولا يترك وراءه أسفاً هو الانتصار على النفس .

المــراجــع

(١) مشكلات وصور نفسية د/عبد العزيز القوصي ـ دار المعارف ١٩٨٣ .

(٢) فيتامينات وهرمونات د/محمد صدقي د/محسن الناصوري د/نجيب الأبراشي ١٩٨٥ .

(٣) حكايات نفسية د/عادل صادق ـ كتاب اليوم الطبي ١٩٨٤ .

(٤) مبادىء الأمراض النفسية د/عمر شاهين د/يحيى الرخاوي الطبعة الثالثة ١٩٧٧ .



المدرسة الإسلامية في فيينا

بقلم : د. عبد المنعم التوبجي

قبل أن نتحدث عن إنشاء المدرسة الإسلامية في فينّا التي استقبلت التلاميذ الصغار من العام الدراسي ١٩٨٦ ـ ١٩٨٧ م نريد أن نقدم لقراء « الفيصل » الكرام لمحة موجزة عن المركز الإسلامي في فينّا والذي كتبنا عنه بشكل مفصل في العدد (٣٦) من مجلتنا الزاهرة « الفيصل »

إن فكرة إنشاء المركز الإسلامي في فيّنا ـ حيث وضع حجر الأساس عام ١٩٦٨ م ـ فكرة قديمة تعود إلى ما قبل الحرب العالمية الأولى . ففي يوم ١٥ تموز (يوليو) عام ١٩١٢ م اصدر **الامبراطور فرانتز جوزف** قراراً امبراطورياً رقم (١٥٩) والمنشور في صحيفة القوانين بالاعتراف بالدين الإسلامي ، وتبرع في حينها بمبلغ (٢٥) ألف مثقال ذهباً لبناء مسجد في المنطقة الثامنة في فيّنا ، وبمجرد خسارة النمسا الحرب . وقبلها اغتيال ولي عهدها **فرديناند** في سيراجيفو ، ألغي هذا القرار ، إلى أن أتيح للمسلمين مرة أخرى ، بعد تداول بعض أعضاء البعثات الدبلوماسية للدول الإسلامية المعتمدة في النمسا فيما بينهم ، فرأوا إنشاء مركز إسلامي ، وكان ذلك في عام ١٩٦٧ م ، حيث أعدوا ميثاقاً بذلك ، ثم قاموا بتسجيله لدى **بلدية فينّا** في ٢٥ تموز ١٩٦٧ م . وفي ٢٩ شباط ١٩٦٨ م دعي المؤسسون لحفل وضع الحجر الأساسي في الحي الحادي والعشرين ـ يقع الآن قرب مقر هيئة الأمم المتحدة وجزيرة الدانــوب الاصطناعية ـ لبناء مقر للمركز الإسلامي والمسجد .

وبعد غفوة طويلة الأمد .. وكثيرا ما يغفو المسلمون ، وبعد جهود كبيرة بذلت وصعوبات جمة أزيلت ، تم تشييد المركز والمسجد والذي تم افتتاحه في أول يوم من العام الهجري محرم ١٤٠٠ هـ والموافق لـ ٢٠ تشرين الثاني ١٩٧٩ م.

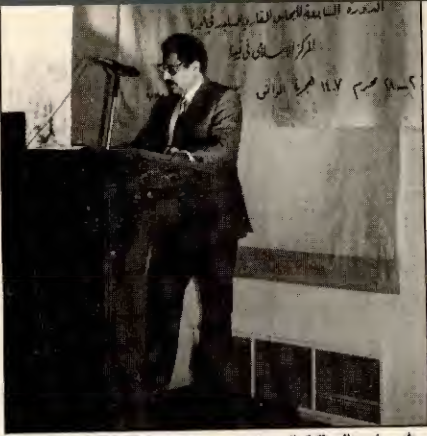
ولاشك أن القارىء يتطلع لمعرفة منشآت المركز التي تتكون من المسجد الجامع ويتسع لأكثر من ٥٠٠ مصل . ومسجد صغير يتسع لأكثر من ١٠٠ مصل ، وقاعة للمحاضرات ، والتي تم فيها افتتاح المجلس القاري لأئمة

فيينّا (النمسا)

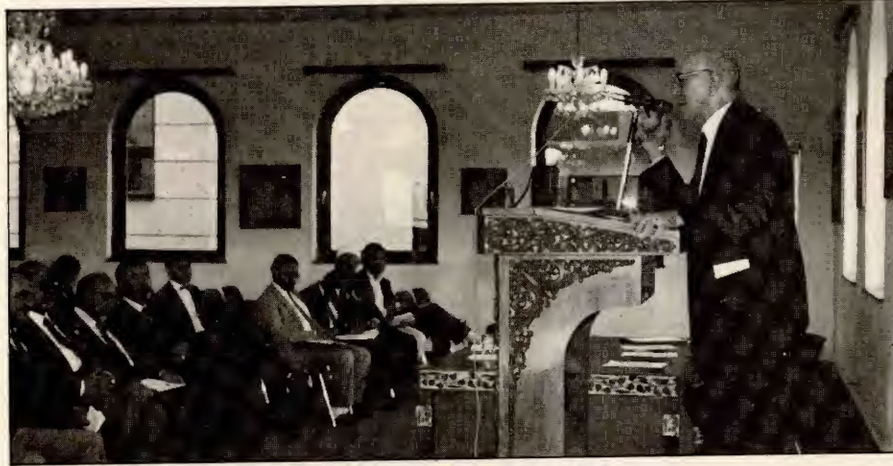
★ المركز الإسلامي في فيّنا وخلفه المدرسة الإسلامية ★



★ الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي يلقي كلمته ★



★ سفير المملكة العربية السعودية يلقي كلمته الترحيبية ★



★ الشيخ محمد عباس الحسيني يلقي كلمته ★

المساجد في أوروبا وكذلك إعلان افتتاح المدرسة الإسلامية . هذه القاعة تتسع لأكثر من ٣٠٠ مستمع . ثم مكتبة إسلامية جميلة ، تحتوي على عديد من الكتب والمراجع والمجلات ، ومدرسة لتعليم القرآن والعلوم الدينية ، بالإضافة إلى سكن إمام وخطيب المسجد الجامع الذي يصلي بالمسلمين يوم كل جمعة ويلقي خطبها بالعربية والتركية وملخصاً عنها بالألمانية . أما مالية المركز فتتشكل من تبرعات المسلمين في فيّنا وخارجها **ومن وزارة الأوقاف والحج في المملكة العربية السعودية ، وإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد في المملكة** أيضا ، وهي تأمين راتب إمام وخطيب المركز .

وتقوم **رابطة العالم الإسلامي** بتأمين راتب الإمام المساعد وأمين المكتبة الإسلامية ، ونحب أن نشير هنا أن هذا الدعم لا يكفي لتغطية التزامات المركز الكثيرة ومتابعة نشاطه .

وفي عام ١٩٨٤ م تم الاتفاق بعد انتخاب الرئيس الجديد لمجلس الأمناء للمركز الإسلامي سفير المملكة ، تم الاتفاق على تأسيس مستوصف وعيادة طبية ، وذلك لتأمين الرعاية الصحية للمحتاجين من المسلمين غير المؤمنين صحياً ، وهؤلاء أقله ؛ كما نضجت فكرة تأسيس الصندوق الإسلامي للرعاية الاجتماعية ، وذلك لرعاية الأرامل والأيتام المساكين ، والمحتاجين المسلمين في النمسا .

وتعتمد مالية هذا الصندوق على التبرعات التي بدأها الأستاذ **يوسف المطبقاني** سفير المملكة ، فكان بذلك قدوة لغيره .. ومن مشروعات المركز المقبلة إعداد دورات خاصة لتدريب الدعاة الميدانيين ، للاتصال وزيادة الأسر الإسلامية وتوجيهها وتثقيفها وإرشادها وتقديم العون والنصح لهذه الأسر .

المدرسة

أما المدرسة الإسلامية فقد تم إقرارها من قبل مجلس أمناء المركز الإسلامي في آيار ١٩٨٤ م وتم تنفيذ هذا المشروع الذي تكلف (١٣) مليون شلن نمساوي تم تسديدها من تبرعات المملكة وبعض الدول الإسلامية الأعضاء في مجلس الأمناء .

فالمدرسة الإسلامية تتكون من طابقين بمدخلين منفصلين ، لتحقيق الفصل بين الجنسين . وتتألف من ستة فصول ، ثلاثة للبنين وثلاثة للبنات ، ودار للحضانة وصالة لعرض أفلام الفيديو التعليمية والدينية وكافة المرافق الأساسية ، وقد خصص الطابق الأرضي للذكور والعلوي للبنات وستغطي المدرسة هذه المرحلة الابتدائية كخطوة أولى بكامل فصولها . وقد قام المركز الإسلامي بالتفاهم مع الجماعة الإسلامية الرسمية بوصفها الهيئة الإسلامية المعترف بها رسمياً من قبل الحكومة النمساوية بالتعاون مع هذه الجماعة ، وقد اعتبرت هذه المدرسة مدرسة ابتدائية إسلامية دولية ؛ بمعنى أن التلميذ الذي يداوم في المدارس الحكومية . يستطيع أن ينتقل إلى نفس الصف المدرسي في هذه المدرسة الابتدائية الإسلامية الدولية ، لأنها متكافئة مع

المدارس الابتدائية الرسمية الأخرى من جهة مستوى التعليم والتأهيل المدرسي وستتميز عنها بوصفها مدرسة دينية من ناحية كون مادة التربية الإسلامية واللغة العربية ستوليان عناية أكبر وتدرسان بتوسع أكثر ، بل إن انتقال التلميذ إلى هذه المدرسة سيوفر له الحضور مرة أخرى إلى المدرسة لتلقي حصص مادة الدين الإسلامي ، لأن هذه الحصص تعطى في فترة بعد الظهر في المدارس الرسمية .

بدأ العام الدراسي ويقبل في هذه المدرسة التلاميذ والتلميذات في الصفين الابتدائيين الأول والثاني فقط ، الدراسة مجانية كما هي الحال في المدارس الرسمية . وتوفر المدرسة حافلات لنقل التلاميذ من وإلى المدرسة برسوم رمزية .

أما أهداف هذه المدرسة فهي استمرارية تعليم أبناء العاملين والمبعوثين والمقيمين بصفة مؤقتة والمقيمين بصفة دائمة ، والحفاظ على العادات والتقاليد والقيم الإسلامية واللغة العربية ، وإيجاد المناخ التربوي المناسب بما يتفق ومبادىء الدين الإسلامي .. تعليم الدين الإسلامي بما في ذلك التوحيد والتفسير والحديث والفقه وتحفيظ القرآن وتعليم الصلاة ، وإيجاد الاستقرار النفسي والمعنوي لدى أولياء الطلبة لتواجد أبنائهم وسط بيئة إسلامية .

مناهج المدرسة

أما المناهج فالمدرسة تعتمد على منهجين :

• • **للجالية الإسلامية غير المقيمة** ، حيث يطبق منهاج المملكة العربية السعودية مضافاً إليه مادة اللغة الإنجليزية .

• • **للجالية الإسلامية المقيمة :** حيث يطبق المنهاج النمساوي مضافاً إليه اللغة العربية والدين الإسلامي .

ويتم الالتحاق بالمدرسة لمن أتم عامه السادس في المدرسة الابتدائية وما بين الثالثة والخامسة بالنسبة للحضانة .

وعن مواعيد الدراسة والعطل ، فتبدأ الدراسة في تمام الساعة ٨,٤٥ صباحاً وتنتهي في الثالثة بعد الظهر يتخللها ساعة استراحة للغداء يقوم التلميذ بإحضاره معه ، وتبدأ السنة الدراسية في شهر أيلول وتنتهي في حزيران . العطل : من ٢٠ كانون أول وحتى الخامس من كانون ثاني ، بالإضافة إلى العطل الإسلامية . والعيدين .

وتنقسم الدراسة في المدرسة إلى فصلين دراسيين ، تمنح المدرسة شهادة مصدقة من قبل الجهات التعليمية المختصة بنجاح التلميذ ، وتقوم الجهات النمساوية بإصدار شهادات دارسي المنهج النمساوي للتلاميذ .

وفي ٣٠ أيلول (سبتمبر) ١٩٨٦ م وهو يوم انعقاد الدورة السابعة للمجلس القاري لأئمة المساجد في أوروبا ، قام سعادة سفير المملكة يوسف المطبقاني ؛ بوصفه رئيساً لمجلس الأمناء للمركز الإسلامي بإلقاء كلمة جامعة .

ومما قاله في كلمته « إن الدول والمجتمعات الإسلامية تعيش في فترة التحديات العلمية ، فبعد أن كانت مصدِّرةً في شتى مجالات العلوم الإنسانية أصبحت مستوردة للقليل ، وتحجب عنها الدول المتقدمة الكثير ، ولا تعطيها إلا ما تريد ، ولذا فإن على المسلمين مواجهة ذلك العمل بشريعة الله والاعتصام بكتاب الله عز وجل وسنة رسول الله ﷺ ، ويبدأ بالاتفاق والعمل المشترك ونبذ الخلافات فيد الله مع الجماعة حتى تصحو المجتمعات الإسلامية من كبوتها وتبني قوتها وهذا أمر من الله . »

الدكتور عبد الله عمر نصيف

ثم تكلم معالي الدكتور عبد الله عمر نصيف الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي قائلاً : « إن المجلس القاري للمساجد في أوروبا ينبثق عن المجلس العالمي الأعلى للمساجد لرابطة العالم الإسلامي الذي انشىء بمناسبة حرق المسجد الأقصى قبل أكثر من ١٦ عاماً . والهدف هو إحياء رسالة المسجد لأن المسجد كان يقوم بدور هام في حياة المسلمين . فليس هو مجرد مكان للعبادة فقط وإنما هو دار للشورى ومكان للاجتماع واللقاءات المختلفة الثقافية والاجتماعية وفيه يدرب المسلمون على شؤون الحياة المختلفة ، وقد فقد المسجد في عصور انحطاط المسلمين وتخلفهم دوره في توجيه المسلمين ، وكان لابد من إنشاء مجلس يهتم بإحياء رسالة المسجد ... أوربا كما تعلمون أيها الأخوة فيها ما يزيد على عشرين مليون مسلم ، هؤلاء المهاجرون والمقيمون والأصليون يعني يحتاجون إلى توجيه وإقامة مساجد لهم وتوفير الإمكانيات لها من أئمة ودعاة ومؤذنين ومدرسين ، كل ذلك يحتاج إلى جهد كبير ، فأنشأت الرابطة للأئمة والدعاة في مكة المكرمة معهداً يخرج حوالي مائة طالباً في السنة ، وهناك **المعهد الإسلامي الأوروبي في بروكسل** ، سيناقش الأخوة هنا إن شاء الله المسائل والمشكلات التي تعترضهم في إدارة الأعمال وخاصة المساجد في هذه البلاد (حضر المجلس القاري ما ينوف عن ٢٠ ممثلاً للمساجد في الدول الأوروبية) .

ثم تتاليت كلمات كل من الأمين المساعد للمجلس الأعلى العالمي للمساجد الشيخ **محمد علي مختار** . ثم كلمة نائب الأمين العام للمجلس القاري صاحب الفضيلة **الشيخ محمد عباس الحسيني** .

ثم تكلم رئيس الجماعة الدينية في النمسا **د . زاي** موضحاً حالة المسلمين في هذه البلاد والدعم الذي يحتاجونه روحياً وأدبياً ومادياً .

ثم تجول الحضور في أرجاء المدرسة ، وشاهدوا ما تحتوي عليه من إمكانات واستعدادات .

وبعد انعقاد أول جلسة للمجلس القاري .. انتقل الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي إلى مقر الجماعة الإسلامية في الحي السابع من فيّنا ، حيث اطلع على حالة مقر الجماعية غير المناسب والذي يحتاج إلى بناء جديد ، وإلى دعم مالي . يتناسب ومستوى الدور الذي يجب أن ينهض به في مجتمع مثل المجتمع النمساوي .

* *

العمارة العربية الإسلامية ومهندسوها

بقلم : شريف يوسف



العمارات والمنشآت العربية الإسلامية القائمة في مختلف الأقطار العربية والإسلامية هي بلا شك شواهد وأدلة على مقدار ما وصلت إليه الحضارة العربية من الإتقان الفني والمعماري . فأبنية المساجد والقصور والمدارس والبيمارستانات والخانات والخوانق والجسور والقلاع وأسوار المدن وأبوابها الشامخة الحصينة كلها أدلة على تقدم فن الريازة والهندسة المعمارية عند العرب والمسلمين ، وشواهد على تعمق رجال الفن في تفاصيل علم الهندسة .

لقد أنكر بعض المتعصبين من الغربيين فضل العرب وتقدمهم في فنون الهندسة الإنشائية ، وعزوا كل ما هو قائم من الأبنية والمنشآت إلى فنانين من الأقوام التي دانت إلى العرب بعد أن تم فتح بلادهم وأصبحوا خاضعين لهم ، وبهذا الادعاء جردوا العرب من كل فضل في التقدم في هذا المضمار ، كما أن بعضهم اكتفى بإسقاط صفة العروبة عن هذا الفن وجعلوه إسلامياً فقط ، وقد شغلهم هذا عن رؤية آثار العرب المعمارية في جزيرتهم قبل أن يسطع نور الإسلام فيها ، كالآثار القائمة في اليمن السعيد وحضرموت ومدن تدمر والبتراء والحضر والحيرة وغيرها .

ومع هذا فهناك عدد غير قليل من علماء الغرب ممن عنوا عناية كبيرة بدراسة الآثار العربية وأجروا تنقيبات أثرية واسعة في بعض المناطق من جزيرة العرب فأبدوا إعجابهم بما خلفه أسلافنا من آثار فنية باهرة ، وقاموا بتدوين نتائج دراساتهم وبحوثهم في كتب وأسفار عديدة تجعلنا نحن العرب نشعر بالدين لهم بما أخرجوه وما جمعوه من وثائق

العمارة العربية الإسلامية ومهندسوها

دامغة تثبت عظمة فن العمارة عند العرب قبل الإسلام، فمن الواجب الاعتراف بفضلهم وتقدير جهودهم وتضحياتهم من وقت ومال في التأليف والنشر، والرد على المتعصبين المتحاملين على العرب.

حضارة عربية

إن نتيجة تلك الدراسات والبحوث توضح لنا جلياً أن التمدن الإسلامي لم يكن أول عهد العرب بالحضارة، وإن كانت بلاد العرب اليوم أكثرها رمالا قاحلة، إلا أننا لو أزحنا تلك الرمال لوقفنا على آثار أبنية عظيمة من قصور وقلاع تؤيد تلك الروايات الخيالية التي ذكرها بعض المؤرخين القدامى عن أبنية **العاديين** وقولهم إن **شداد بن عاد بنى مدينة (إرم ذات العماد) في الأحقاف** وجعل جدران أبنيتها من الجزع اليماني، وغشاها بصفائح الفضة المموهة بالذهب، وبنى داخل المدينة ألف قصر، وأجرى في وسطها الأنهار.

ومهما قيل عن مبالغة هذه الرواية وغيرها، فإنها تدل على أن أبنية العرب البائدة كانت على جانب عظيم من الجمال والفن والفخامة، فهناك أمثلة لا تزال قائمة تشهد على تقدم فن العمارة عند العرب قبل الإسلام، منها: **سد مأرب**[1]، ذلك السد العظيم الذي هو أشبه بجدار ضخم عال يسد فجوة بين جبلين ويحجز مياه السيول المتدفقة من الأودية الواقعة خلف الجبلين في بحيرة واسعة، فإذا ارتفع الماء إلى حد معين، تدفق من بوابات خاصة في السد ليروي المزارع الممتدة أمامه.

إن بناء مثل هذا السد يدل على مهارة فائقة في علم الهندسة والري، وقد كان البناء متيناً صبر على تأثيرات الطبيعة بضعة قرون، ولكن عندما عجز أهل اليمن عن صيانته انفجر وفاضت المياه واغرقت المدن والمزارع وأهلكت السكان كما هو معروف في التاريخ. ومع هذا فإن أخبار حضارة اليمن معروفة لدى العرب وحتى عند من زارها من الأجانب، فهذا (**استرابون**) اليوناني في القرن الأول قبل الميلاد يذكر: «كان في اليمن في زمانها مدينة عجيبة، سقوف أبنيتها مصفحة بالذهب والعاج والحجارة الكريمة، وفيها من الأبنية المزخرفة ما تبهر العقول وتدهش الألباب».

ومن قصور العرب المشهورة التي ذكرها بعض المؤرخين **(قصر غمدان) الذي شيده الحميريون في الزاوية الجنوبية الشرقية من صنعاء في ظل جبل نقم**، هذا الجبل الذي بنيت مدينة صنعاء القديمة في طرفه، وكان هذا القصر كما يصفه **الهمداني** أشبه بقلعة يحتمي بها القوم عند غزوات البدو، وإنه يتكون من عشرة طوابق، أي إنه أشبه بناطحات السحاب الأولى في العالم. ويصف الهمداني سقف الطابق العلوي من القصر بأنه من حجر شفاف، فعندما يكون الملك مستريحاً ومستلقياً على ظهره كان في وسعه أن يرى الحمامات البيضاء وهي تطير فوق القصر عبر السقف المرمري الشفاف.

ومهما كانت هناك من مبالغة في هذا الوصف إلا أنه من المؤكد أن فن العمارة العربية في أقدم العصور كان فناً متقدماً جداً، وقد بقي أهل بلاد جنوب جزيرة العرب محافظين على طراز بناء بيوتهم العالية إلى يومنا هذا، حيث لا يزالون يبنون أبنية شامخة بعدة طوابق بمهارة تدعو إلى الإعجاب والتقدير دون الاستعانة بالحديد والخرسانة المستعملة في الأبنية الحديثة في عصرنا الحاضر.

ومن أبنية العرب قبل الإسلام التي لا تزال قائمة، يزورها الناس ويعجبون بعظمتها وضخامتها المعابد والقصور في **البتراء (سلع)** تلك المدينة النبطية الواقعة في شبه جزيرة سيناء في الضفة الشرقية لوادي **عربة** العظيم الممتد من البحر الميت إلى خليج العقبة، فأجمل أبنية هذه المدينة البناء المنحوت في واجهة الجبل التي تعرف باسم **(خزينة فرعون)** وهي تقع على مقربة من الملعب.



★ إحدى بوابات سد مأرب ويلاحظ الخرق العمودي الذي كان تنزل فيه الألواح الخشبية لسد الماء عند الضرورة ★

ومن المباني العظيمة التي أقامها العرب قبل الإسلام أيضاً الكعبات المقدسة، منها **كعبة ذي الشرى لعرب الأنباط في سورية، وكعبة نجران وكعبة سحر وكعبة الحضر**، وكل هذه الكعبات مرتبطة بعبادة الآلهة الشمسية، وجميعها ذات مبان متماثلة من حيث التخطيط والتصميم، فهي مكونة من غرفة مربعة يحيط بها ممر من الجهات الأربع. كما اشتهر العرب في بناء المدافن الفخمة كالمدافن التي لا تزال قائمة في **مدائن صالح** المنحوتة في الصخر والمزينة بأجمل زخرفة من الخارج.

مما تقدم يتأكد لدينا أن للعرب قبل الإسلام استعداداً للنهوض وأهلية للتقدم في فن العمارة وغيرها من الفنون لما فطروا عليه من صفاء الذهن وسرعة الخاطر، وأنهم كانوا على استعداد تام لتقبل التمدن الإسلامي، إذ لم يمض على انتشار الإسلام قرن واحد حتى ظهرت ثمار عقولهم فملأوا الأرض علماً وفناً ومدنية وحضارة.

العمارة في الإسلام

بدأ الطراز العربي الإسلامي في الظهور عندما أخذ العرب يجمعون شتى الطرز المعمارية القديمة ويطبعونها بطابع الإسلام، ويقدمون للعالم فناً



★ جامع ابن طولون في القطائع وقد خططه المهندس ووافق عليه أحمد بن طولون قبل الشروع بالعمل فيه ★

معمارياً جديداً متميزاً عن غيره من الفنون المعمارية المعروفة في العالم في ذلك الوقت. **فالطراز الأموي** الذي هو أقدم الطرز المعمارية الإسلامية لم يكن في مطلع أمره بسيطاً كما يخيل إلينا، لأن العرب بدأوا باقتباس أساليب العمارة الهلنستية والمسيحية الشرقية (البيزنطية) التي وجدوها في سورية والشرق الأدنى وأخذوا يطورونها حسب المقاصد التي توخاها المسلمون لأبنيتهم ومنشآتهم، ومن هذا الامتزاج ظهر طراز أموي بديع متمثلاً في بناء **قبة الصخرة والمسجد الأقصى والجامع الأموي في دمشق**. وقد نقل قواد العرب هذا الطراز إلى سائر الأقاليم الإسلامية، وأبرزه صناع كانوا يستقدمون من الشام ومصر، وقد بقي هذا الطراز سائداً في المغرب العربي **وإسبانيا (الأندلس)** حتى زوال ملك بني أمية في الشرق.

وعندما دالت دولة الأمويين، وآلت الخلافة إلى **بني العباس**، وانتقلت العاصمة الإسلامية من **دمشق** إلى **بغداد**، ظهر طراز جديد لا يمكن نكران تأثره بالأساليب الفنية الموروثة عن **البابليين والآشوريين**، كما أنه تأثر بالفن الإغريقي الذي جاء إلى الشرق عند دخول **الإسكندر المقدوني** هذه البلاد. لقد بلغ الطراز العباسي أوج عظمته في كل من بغداد **وسامراء** وغيرها من المدن، ونجح العباسيون في فرض أساليب عمارتهم على الإمبراطورية الإسلامية الواسعة كلها، وأصابوا توفيقاً كبيراً لا سيما في **مصر** في العصر الطولوني وفي بلاد **تونس** كما يشاهد ذلك في **جامع القيروان**.

ولما ضعفت الدولة العباسية، وأخذت الأقاليم تستقل عن عاصمة الخلافة العباسية في بغداد، ظهرت في كل إقليم صور وأساليب معمارية جديدة ولكنها بقيت محافظة على الروح الإسلامية الأصيلة. فعندما تم **للفاطميين** الاستيلاء على مصر وبنوا عاصمتهم **القاهرة** بعث خلفاؤهم وأمراؤهم في مصر روح فن جديد، فيه الشيء الكثير من البذخ والترف، حتى صار الطراز الفاطمي المعماري غني بالرونق والجمال، فكان عصرهم ثورة ملموسة لا في العمارة فحسب بل شمل مختلف الفنون الأخرى.

وعندما قامت **الدولة الأيوبية** في مصر على أنقاض **الدولة الفاطمية** اهتموا كثيراً ببناء عدد من المدارس وحصنوا **القلعة فوق جبل المقطم**، إلا أن الازدهار المعماري في مصر كان أكثر بروزاً في **عهد المماليك** الذين مال ملوكهم وأمراؤهم إلى حياة الترف، وملأوا القاهرة بالقصور والمساجد والمدارس والأضرحة، وكلها ذات فن رفيع يدل على ذوق ومهارة عالية.

وحين تم للعرب فتح إسبانيا أسسوا فيها دولة وخلافة جديدة، وظلت الأندلس مزدهرة عدة قرون حتى اقتسمها الولاة البربر وكونوا دولا صغيرة متفرقة سميت بدول **ملوك الطوائف**، ثم اتحد المغرب والأندلس تحت حكم **المرابطين**، وبعدهم **الموحدين** الذين ظلوا يدافعون عن الأندلس تجاه حملات الإسبان مدة طويلة من الزمن، ولم يبق للعرب سوى **مملكة غرناطة** تحت حكم **بني ناصر**، وهذه لم تستطع مقاومة الإسبان فسقطت دولتهم وخرج العرب من الأندلس سنة ١٤٩٢م. إلا أن آثارهم المعمارية والفنية ومآثرهم العلمية ظلت شاخصة في تلك البلاد تبرهن على مقدار ما بلغه الفن المعماري من رفعة وعظمة إلى يومنا هذا.

أما في الشرق فقد قام على أنقاض الطراز العباسي طراز جديد في العراق **وإيران** هو **الطراز السلجوقي** الذي أتيح له السيطرة في القرن الخامس الهجري على القسم الشرقي من العالم الإسلامي، ولما جاء **المغول** إلى غرب آسيا واكتسحوا الدولة السلجوقية، ما عدا السلجوقيين في بلاد الروم، أسسوا في العراق الدولة **الإلياخية** التي استمر حكمها حتى سنة ١٣٣٦م، حين قضى **تيمورلنك** على حكم خلفاء **هولاكو** في نهاية القرن الرابع عشر الميلادي.

لقد حصل نتيجة تبدل الحكم في البلاد العربية والإسلامية، وانتقال السلطة من إقليم إلى آخر، ومن بلد إلى بلد شيء كثير من التطور في فن العمارة العربية الإسلامية، إلا أنه ظل محافظاً على الأسس العامة لهذا الفن في جميع الأدوار التاريخية التي بيناها بصورة مختصرة، ونحن حين نتتبع تاريخ الأقطار العربية حسب تسلسلها التاريخي نلمس بوضوح آثار وحدة حضارية عربية إسلامية من أقصى المغرب العربي إلى أقصى بلاد فارس والهند.

المهندسون العرب

بعد الاستعراض الذي قدمناه للأدوار السياسية من تاريخ العرب والتطور الذي حصل في فن العمارة العربية الإسلامية في كل دور من تلك الأدوار حتى أصبحت له سمته الخاصة بين سائر الطرز المعمارية العالمية، نتساءل من هم المهندسون المعماريون الذين وضعوا قواعد هذا الطراز السامي بين الفنون المعمارية الأخرى وثبتوا مواصفاته الدقيقة وشكله المتميّز؟

إننا لو دققنا النظر في تفاصيل العمارة العربية الإسلامية في عصورها المختلفة لوجدنا هناك نوعاً مدهشاً في تفاصيل هذا الفن، نجد ذلك في شكل واجهات الأبنية وتنوع موادها الإنشائية، من بناء بالآجر وآخر بالحجر مع الإبداع في كليهما، وفي العقود والأقواس بتنوع وترتيب أشكالها: من ستّيني إلى مخمس إلى موتور وغير ذلك من الأشكال، ثم أنواع المحاريب سواء كانت مصنوعة

من الجص أو الآجر أو الحجارة ، وما فيها من نقوش وكتابات ، وهكذا في بقية العناصر الإنشائية .

أما الأشكال وطرز بناء المآذن والقباب فإنها قد بزتا جميع المنشآت في تنوعها وزخرفتها ، وفيها من الابتكار بدرجة تسمح لنا بالقول إن هذه المجموعة لا نظير لها في طرازها من حيث التنوع في مادة البناء وأسلوب العمل وما أدخل عليها من زخرفة وزينة . إن هذا التنوع يدعونا إلى التساؤل ، هل تلك الروائع المتناسقة والمتزنة من العمائر والمنشآت شيدت وعملت طبقاً لمواصفات ورسومات أعدت لها ، ونفذت بمقتضاها ؟ وهل تلك التفاصيل الدقيقة المتنوعة في طراز البناء وزخرفته نفذت وفقاً لمخططات وضعت لها تحت إشراف مهندسين أو فنانين ؟ فما لا شك فيه أن مثل هذه التفاصيل لا يمكن أن تتم إلا بإشراف وتنفيذ مهندسين عهد إليهم وضع رسومات تفصيلية ، وربما طلب منهم عمل أشكال مجسمة صغيرة توضح منظرها العام ، كما أن من الضروري وضع مقايسات ابتدائية وختامية لكل عمل من تلك الأعمال .

من المعروف أن مهنة البناء والهندسة لم تكن دراسة أكاديمية في الأصل ، بل كانت مهنة يتعلمها الأبناء عن الآباء أو يتعلمها الصبية عن أساتذة بنائين مارسوا المهنة وتعمقوا في تفاصيلها عدة سنوات . وكان العرب في بداية نهضتهم في العصر العباسي قد انكبوا على دراسة علم الهندسة والرياضيات فكان **كتاب الأصول Elements of Euclid للعالم اليوناني الإسكندري (إقليدس)** أول ما ترجم من كتب اليونان إلى العربية أيام الخليفة **جعفر المنصور** ، ثم ترجم مرات عديدة ولاقى العرب في بداية الأمر صعوبات جمة في ترجمته لنقص في المصطلحات الهندسية العربية ، ولكن الترجمات كانت تتحسن شيئاً فشيئاً بعد استعانة العرب ببعض من كان يتقن اللغة الإغريقية .

● **المشتغلون بعلم الهندسة من العرب :** من الثابت أن اليونانيين أخذوا علم الهندسة عن الأمم التي سبقتهم في الحضارة **كالبابليين والمصريين والهنود** ، وأنهم درسوا هذا العلم دراسة مستفيضة ، وأضافوا إليها إضافات هامة كثيرة مما جعلت الهندسة علماً يونانياً ، وكان إقليدس أول من كتب كتاباً في علم الهندسة ورتب قضاياه على أساس منطقي لم يسبق إليه أحد من قبل ، فصار هذا الكتاب المرجع الوحيد لكل دارس لعلم الهندسة . يقول **القفطي** في كتابه (**أخبار العلماء**) عن كتاب إقليدس : « . . . وسماه الإسلاميون الأصول ، وهو كتاب جليل القدر عظيم النفع . . . لم يكن لليونان قبله كتاب جامع في هذا الشأن ، ولا جاء بعده إلا ما دار حوله ، وما في القوم إلا من سلّم إلى فضله ، وشهد بغزير نبله » .

يشتمل كتاب إقليدس على خمس عشرة مقالة كما يذكر ذلك **ابن خلدون** وهي : أربع في السطوح ، وواحدة في الأقدار المناسبة ، وأخرى في نسب السطوح بعضها إلى بعض ، وثلاث في العدد والعاشرة في المنطقات والقوى على المنطقات ومعناه الجذور ، وخمس في المجسمات . ويختلف هذا الكتاب باختلاف المترجمين له ، فمن تلك التراجم ترجمة **حنين بن إسحق** ، وأخرى **لثابت بن قرة** ، كما ترجمه **الحجاج بن يوسف بن مطر الكوفي** ، وقد اختصره بعضهم اختصارات كثيرة ، من هؤلاء **ابن سينا** في كتابه (تعاليم الشفاء) ، وكذلك **ابن الصلت** في (كتاب الاقتصار) ، وغيرهما ، وقد شرحه آخرون شروحاً كثيرة ، وألف جماعة كتباً على نسقه وأدخلوا فيه قضايا جديدة لم يعرفها القدماء ، وكان **لابن الهيثم** فضل في توسيع هذا العلم .

● **مهندسو بغداد (دار السلام) :**

ابتدأ **المنصور** في بناء **مدينة السلام** في سنة ١٤٥ هـ ــ ٧٦٢ م . فذكر **الخطيب البغدادي** أن المهندس الذي خط بغداد هو **أبو أرطأة** ــ الحجاج بن يوسف الكوفي ــ مع معاونين من أهل الكوفة ، وهو الذي نصب قبلة المسجد فيها . وقال الطبري في خبر بناء مدينة السلام : « إن المنصور أمر باختيار من ذوي الفضل والعدالة والفقه والأمانة والمعرفة بالهندسة ، فكان ممن حضر لذلك الحجاج بن أرطأة ، **وأبو حنيفة النعمان بن ثابت** » .

أما **اليعقوبي** فيقول : « إن المنصور قلّد ربع المدينة (المدوّرة) الممتد من باب **الكوفة** إلى باب **البصرة** وباب المحوّل **والكرخ** وما اتصل بذلك كله : **المسيب بن زهير والربيع مولاه وعمران بن الوضاح المهندس** ، وقلّد الربع من باب الكوفة إلى باب الشام **سليمان بن مجالد وواضحاً مولاه وعبد الله بن محرز المهندس** ، وقلّد الربع من باب **الشام** إلى **الجسر** على منتهى دجلة : **حرب بن عبد الله وغزوان مولاه والحجاج بن يوسف المهندس** ، وقلّد الربع من باب **خراسان** إلى الجسر الذي على دجلة ماراً في الشارع على دجلة إلى باب قطربل ؛ **هشام بن عمرو التغلبي وعمارة بن حمزة وشهاب بن كثير المهندس** ، ووقع إلى كل من أصحاب ربع ما يصير لكل رجل من الذرع ولمن معه من أصحابه وما قدره للحوانيت والأسواق في كل ربض ، وأمرهم أن يجعلوا في كل ربض من السكك والدروب النافذة وغير النافذة ما يعتدل بها المنازل . . . » .

وقد سبق للعرب أن أسسوا مدناً قبل تأسيس بغداد كالبصرة والكوفة في زمن الخلفاء الراشدين ومدينة واسط في العراق ومدينة عنجر في لبنان في زمن الأمويين ، إلا أن تخطيط مدينة دار السلام يختلف كل الاختلاف عن تلك المدن ، فإن المهندسين الذين عهد إليهم وضع تصميم هذه المدينة اختاروا شكلاً دائرياً لها ، وصارت كحصن جبار فيه جميع المرافق وأسباب العيش في حالتي السلم والحرب ، وقد جعلوا لأسوارها أربعة أبواب كبار كل بابين متقابلان والطريق بينهما يقسم المدينة قسمين فأصبحت المدينة بالطريقين المتعامدين المتقاطعين أربعة أرباع يفصل فصائلها عن الرحبة الوسطى سور ، وجعلوا قصر الخليفة والمسجد الجامع في مركز المدينة ، وهكذا يمكن اعتبار مدينة دار السلام أحصن المدن في زمانها وأعجبها عمارة وهندسة وفخامة وضخامة .

وعندما اضطر المعتصم إلى ترك بغداد وإنشاء عاصمة جديدة (**سامراء**) سنة ٢١٨ هـ/ ٨٣٣ م ، جعلها على براعة فائقة في هندسة المدن وتخطيطها ، وفيها كثير من الابتكارات ، يتجلى ذلك في تنظيم الشوارع وتنسيق الأبنية الخاصة والعامة والأسواق والمتاجر والمساجد والحدائق والبرك وغيرها ، وقد تفنن المهندسون في تشييد

القصور الفخمة وأجادوا في تخطيطها بذكائهم اللامع وخيالهم الخصيب .

مهندسو العرب الأوائل

إن البحث عن أسماء المهندسين العرب وتقديرهم على ما خلفوه لنا من آثار إنشائية غالية هو في نظري أقل ما نكافئ به هذه الفئة التي رفعت رؤوسنا بما رفعته من قواعد العمران ، ومن المؤسف أن لا يكون بإمكاننا التعرف على أسماء العديد منهم ، فلا يذكر المؤرخون إلا أسماء الخلفاء أو الملوك أو الأمراء الذين قاموا بتشييد تلك المساجد والقصور وغيرها من المباني والمنشآت ، والمهندس لا يذكر اسمه إلا نادراً ، وهو في هذه الحالة كالجندي المجهول الذي ضحى بحياته في سبيل إنجاز عمل أوكل إليه .

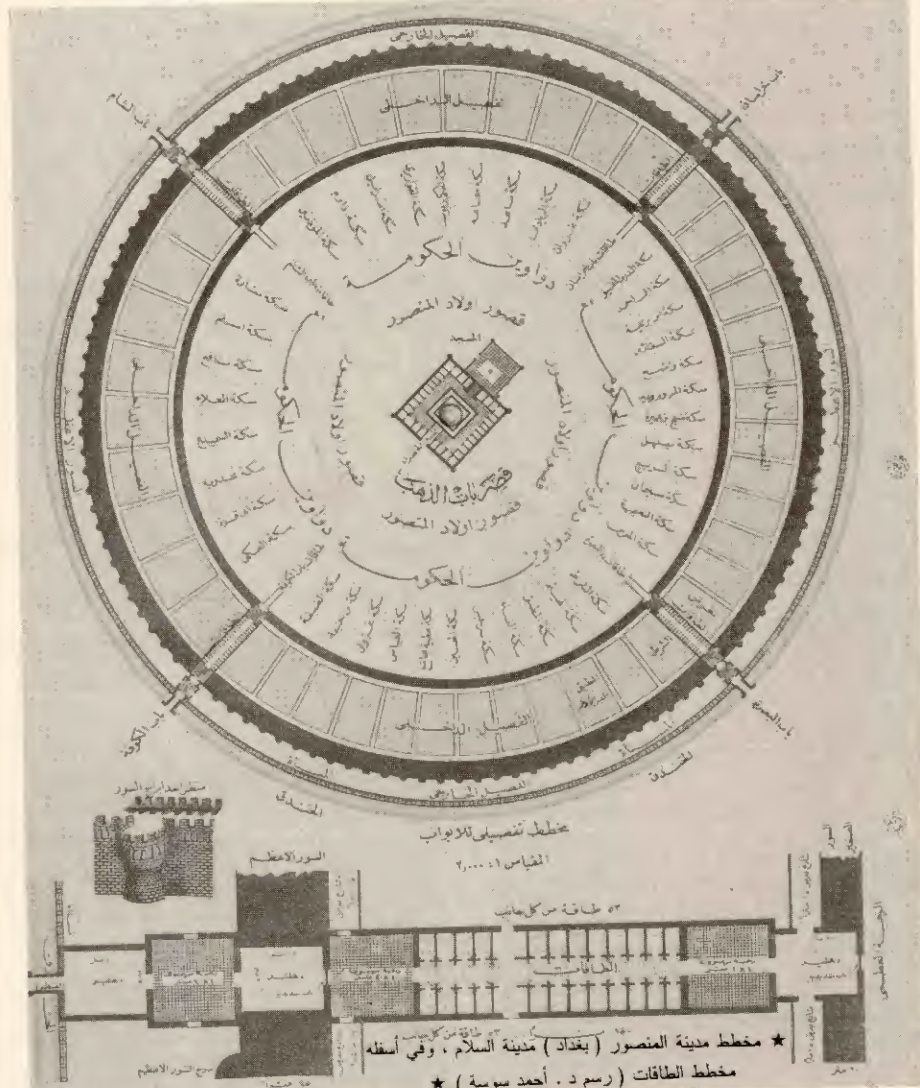
ومع هذا فمن واجبنا البحث عن أولئك المهندسين الذين ذُكرت أسماؤهم عرضاً في كتب التاريخ ، ونذكر نبذة عن تاريخ حياتهم ومنجزاتهم الفنية ، فمن هؤلاء :

★ **موسى بن شاكر وأولاده[٢]** : ظهر موسى في زمن **المأمون** ، ولمع في سماء العلم ولا سيما في الهندسة ، إلا أنه مات يافعاً وخلف أولاده الثلاثة صغاراً كانوا محل رعاية المأمون ، يقول ابن القفطي : « إن المأمون أوصى بهم **إسحق بن إبراهيم المصعبي** ، وأمره الاهتمام بهم والمحافظة عليهم ، فانقطعوا للعلوم وغاصوا فيها ، واستطاعوا أن يجيدوا أكثرها ، فأكبرهم هو **أبو جعفر محمد** أجلّ إخوته ، كان عالماً في الهندسة والنجوم والمجسطي ، والثاني **أحمد** وكان دون أخيه في العلم إلا في صناعة الحيل (الميكانيك) ، فقد تعمق فيها وأجادها وتمكن من الابتكار فيها ، وفاق القدماء البارزين في هذا العلم ، والثالث **حسن** الذي انفرد في الهندسة مع أنه لم يقرأ من إقليدس إلا ست مقالات من الأصول ، وقد تمكن من استخراج مسائل لم يستخرجها أحد من الأولين ، كقسمة الزاوية إلى ثلاثة أقسام متساوية » .

★ **ثابت بن قرة[٣]** : وكان من ألمع علماء عصره ومن الذين تركوا مآثر جمة في بعض العلوم ، وقد قطع شوطاً بعيداً في الرياضيات والفلك ، ومهد إلى إيجاد فرع من أهم فروع الرياضيات وهو **التكامل والتفاضل Calculus** ، وكان من الذين اشتغلوا في الهندسة التحليلية ، وأجاد فيها إجادة عظيمة وله فيها ابتكارات ، ووضع كتاباً في الجبر بيّن فيه علاقة الجبر بالهندسة . وكان ابنه **إبراهيم** عالماً بأنواع الحكمة ، والغالب عليه فن الهندسة ، وكان متقدماً فيها .

★ **ابن الهيثم** : يعد ابن الهيثم من أكبر العلماء في الهندسة والطبيعيات والطب والفلسفة ، وقد ترك لنا تراثاً علمياً يمتاز بالأصالة والجدة ، وقد طبق الهندسة على المنطق ، وبحث في المعادلات التكعيبية وحلها بواسطة قطوع المخروط . اشتغل بادئ الأمر منصباً في البصرة ، وقد بلغ الحاكم الفاطمي في مصر خبره فتاقت نفسه إليه ولا سيما أن بلغه قول ابن الهيثم : « لو كنت بمصر لعملت في نيلها عملاً يحصل به النفع في كل حالة من حالاته » . ولكنه عند وصوله إلى مصر واطلاعه على أحكام الصنعة في نهر النيل تأكد لديه أن الذي يهدف إليه غير ممكن لشعوره بما يحتاج إليه هذا العمل من نفقات هائلة وأيد عاملة كثيرة . وقد أراد الحاكم أن يبدد خجله في إخفاقه فولاه بعض الدواوين فتولاها وهو كاره ، وخاف أن يتنكر له الحاكم فتظاهر بالجنون فحجز في داره ، حتى إذا توفي الحاكم خرج من داره واستوطن الجامع الأزهر وأقام فيه متنسكاً وأكبّ على التصنيف والإفادة ، وتوفي سنة ٣٥٤ هـ .

★ **أبو الفضل المهندس** : وهو محمد بن عبد الكريم بن عبد الرحمن الحارثي الذي نشأ بدمشق ، وكان يعرف بالمهندس لجودة معرفته بالهندسة وشهرته بها ، وكان في أوليته نجاراً ، وله معرفة بنحت الحجارة أيضاً ، ثم درس إقليدس وبرع في الهندسة ، وتوفي سنة ٥٩٩ هـ .



★ مخطط مدينة المنصور (بغداد) مدينة السلام ، وفي أسفله مخطط الطاقات (رسم د . أحمد سوسة) ★

العمارة العربية الإسلامية ومهندسوها

★ **جعفر القطاع :** ويدعى بالسديد البغدادي ، وكانت له معرفة بالهندسة ، وله يد طولى في هندسة الدور وعمارتها ، توفي سنة ٦٠٢ هـ .

★ **علم الدين تعاسيف :** اشتهر بالهندسة في سورية وبنى للملك **المظفر** أبراجاً في حماة ، وطاحوناً على نهر العاصي وعمل كرة خشبية كبيرة عليها أسماء الكواكب .

هذا ، وهناك عدد كبير من علماء الهندسة والبناء ذكرت أسماؤهم في كتاب الفهرست **لابن النديم** (ص ٣٧١ ـ ٣٩٧) ، وفي كتاب مفاتيح العلوم **للخوارزمي** (ص ١١٧ ـ ١٢١) ، وكتاب إرشاد القاصد (ص ٧٩ ـ ٨١) ، نقتصر على ذكر من اشتهر منهم مثل (**أبو الوفاء البوزجاني**) المتوفى سنة ٣٣٨ هـ/ ٩٩٨ م ، واضع كتاب (ما يحتاج إليه الصنّاع من أعمال الهندسة) ، ووضع (**ابن الأكفاني السنجاري**) المتوفى سنة ٧٤٩ هـ/ ١٣٤٨ م ، كتاباً عن أحوال وأوضاع الأبنية ، وكيفية شق الأنهر ، وتنقية الماء ، وسدّ البثوق ، وتنضيد المساكن .

ومن المهندسين الذين باشروا بتنفيذ بناء بعض المساجد والقصور ، ومخططي المدن ، عرف منهم (**القلقشندي**) مهندس العمائر الذي تولى تقديرها والإشراف على أرباب صناعتها ، وفي مصر كان (**أحمد بن محمد الحسّاب**) مهندس مقياس النيل بجزيرة الروضة ، و(**أبو بكر البنّاء**) مهندس **ميناء عكا** الذي عهد إليه ابن طولون بنائها وتحسينها . وكان **الأخشيدي** قد عهد للمهندس (**صالح بن نافع**) وضع مشروع تخطيط بستان المختار وقصر له بجزيرة الروضة ، فنفذ أمره وخطط مع مساعديه بستاناً فيه دار للغلمان ، ودار للنوبة ، وخزائن كسوة ، وخزائن للطعام ، ثم صوره وقدمه إليه ، فاستحسنه وسأله عن مقايسته (أي كلفته) ، فقيل له ثلاثين ألف دينار ، فطلب تخفيض قيمتها وأذن له بالتنفيذ .

وكان (**إبراهيم بن غنائم بن سعد**) مهندس الملك **الظاهر بيبرس** ، وقد بنى له المدرسة الظاهرية وقصراً بدمشق ، ولا تزال أسماء بعض المهندسين ظاهرة على منشآتهم كالمعلم (**محمد بن إبراهيم**) في **طرابلس** الشام المملوكية ، والمعلم (**عمر بن نجيم**) ، والمعلم (**محمد الصفدي**) . وعلى منارة السلطان **قايتباي** بالجامع الأموي اسم مهندسها (**سلوان بن علي**) . وكان يطلق في زمن المماليك الجراكسة على المهندس لقب (المعلم) ، وعلى كبير المهندسين لقب (معلم المعلمين) .

الرسومات الهندسية للمباني

إذا كنا قد فقدنا فيما فقدنا من تراثنا العلمي الرسومات الهندسية والزخرفية التي عملت للمنشآت والمباني فقد ذكر المؤرخون شذرات تاريخية تؤكد عمل رسومات للمشروعات قبل الشروع في البناء ، من ذلك :

ـ مشروع بناء مدينة المنصور (دار السلام) التي ذكرناها سابقاً ، فقد أمر المنصور تخطيطها بالرماد بحيث صار المنصور يتنقل بين شوارعها ورحابها المخططة واعتمد الرسم وأمر بالتنفيذ على مقتضاه .

ـ بناء جامع ابن طولون في القطائع ، وقد كتب مهندسه يقول : « أنا أبنيه كما تحب وتختار بلا عمد إلا عمد القبلة ، وأنا أصوره حتى تراه عياناً » ، فأمر بأن تحضر له الجلود ، فأحضرت ورسم المسجد له ، فأعجبه واستحسنه .

النماذج المجسمة

لم يقتصر المهندسون على رسم منشآتهم المعمارية بل كانوا يقدمون معها مقايسات تبيّن كلفتها ، فحينما أراد **أبو الحسن علي بن عيسى** بناء مسناة داره على نهر دجلة في سنة ٢٩٢ هـ ، قدر لها مائة ألف درهم حسب تقدير أبي إسحق إبراهيم ، وقد عرض عليه المقايسة مع صورة البناء . وعندما أراد الملك الظاهر ركن الدين بيبرس إنشاء جامع في القاهرة أرسل جماعة من المهندسين لاختيار مكان مناسب للجامع ثم خرج معهم إلى ذلك المكان الذي وقع الاختيار عليه ، وعرضوا عليه مقايسته وما يتعلق به ، ثم رسم بين يديه شكل الجامع ، فأشار أن يكون على محرابه قبة على قدر قبة الشافعي ، وأن يكون بابه مثل باب المدرسة الظاهرية .

وهناك في بعض المخطوطات رسومات ذات تفاصيل دقيقة ومهمة ما بين عقود ومحاريب وقباب وشبابيك وأبواب وغير ذلك بكامل تفاصيلها ومعظمها ملونة ومذهبة . من ذلك كتاب (خريدة العجائب وفريدة الغرائب) **لابن الوردي** وفيه صور للحرم الشريف والكعبة الشريفة منقولة عن رسم من وضع العلاّمة **عز الدين بن جماعة** بلغ فيها الدقة والجمال في التلوين والتذهيب غايته القصوى .

وكان بعض المهندسين يصنعون نماذج مجسّمة (ماكيت) للأعمال الإنشائية المكلفون بها ، وأقدم نموذج عرفناه هو (قبة السلسلة) بجوار قبة الصخرة بالقدس الشريف ، **فهي أنموذج مصغّر لبناء قبة الصخرة التي أنشأها عبد الملك بن مروان** سنة ٧٢ هـ/ ٦٩١ م ، وعندما أعجبه هذا المجسّم أمر ببناء قبة الصخرة وفقاً لهذا الأنموذج .

هذه بعض الأدلة التي لا تدع مجالا للشك في عمل رسومات ومجسمات ومقايسات تقدر النفقات قبل الشروع في العمل ، ثم هناك عمل ختامي بعد الفراغ من البناء . ويذكر المؤرخون أن **زبيدة** زوج **هارون الرشيد** عرض عليها نفقات عملية بناء عين الماء التي أجرتها إلى مكة المكرمة فأخذت الدفاتر وألقت بها في النهر وقالت : « تركنا الحساب ليوم الحساب » .

★ لوحة بالخط المسماري تعود إلى أربعة آلاف سنة ★



الهوامش

(١) المجلة : طالع استطلاعاً مصوراً وموسعاً عن « سد مارب » في العدد (٣٧) من مجلة « الفيصل » .

(٢) المجلة : طالع نبذة وافية عن حياة « موسى بن شاكر وأولاده » في العدد (٨٤) من مجلة « الفيصل » .

(٣) المجلة : طالع نبذة وافية عن حياة « ثابت بن قرة » مبتكر معادلة المربع السحري في العدد (٢) من مجلة « الفيصل » .

الرياضة عند المسلمين

بقلم: محمد مصطفى الهلالي

قرأت في العدد (١٠٨) من مجلة «الفيصل» الغراء، مقالا للأستاذ «وجيه الخيمي» عن الألعاب الأولمبية، وبعد انتهائي من قراءة المقال، طرح سؤال نفسه: «ما موقف الإسلام من الرياضة؟»، وكان الجواب المقال الآتي:

لقد شجع الإسلام كل ما هو مفيد للمسلم، وحثه على العمل به، وحرم كل ما هو مفسد ومضر للفرد المسلم بصورة خاصة، وللمجتمع الإسلامي بصورة عامة.

ومن جملة الأشياء التي حث عليها الإسلام وشجعها، الرياضة، فقد

وردت أحاديث كثيرة تدل على عناية العرب والمسلمين بالخيل، وتربيتها منها على سبيل المثال لا الحصر:

قوله «صلى الله عليه وسلم»: «الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة، وأهلها معانون عليها، المنفق عليها طالب بسط يده بالصدقة».

وصح عن الرسول «صلى الله عليه وسلم»

أنه سبّق بين الخيل ، وأعطى السابق . وكان عليه الصلاة والسلام يسابق على ناقته « **العضباء** » وكانت لا تسبق ، ومما يذكر أنها سبقت مرة ، فاشتد ذلك على المسلمين ، وقالوا سبقت « العضباء » ، فقال رسول الله « صلى الله عليه وسلم » : « إن حقاً على الله أن لا يرفع شيئاً من الدنيا إلا وضعه » .

وللخيل عند العرب والمسلمين قيمة عظيمة ، ومنزلة رفيعة ، فاعتزوا بها ، وعرفوا لها منزلتها وعدوها بمثابة أبنائهم !! ، وكان يهنئ بعضهم بعضاً إذ ولد له فرس !! قال شاعرهم :

مفداة مكرمة علينا
يجاع لها العيال ولا تجوع

وقال **المتنبي** :

أعز مكان في الدنا سرج سابح
وخير جليس في الأنام كتاب

كما وردت أحاديث ونصوص عن أنواع الرياضة . قال عليه الصلاة والسلام : «**حق الولد على الوالد أن يعلمه الكتابة ، والسباحة ، والرمي**» .

وورد أن النبي « صلى الله عليه وسلم » كان يرى أصحابه يتسابقون على الأقدام « الجري » ويقرهم عليه .

ففي صحيح مسلم عن **سلمة بن الأكوع** قال : بينما نحن نسير ، وكان رجل من الأنصار لا يُسبق أبداً ، فجعل يقول : ألا من مسابق . . . هل من مسابق ؟ فقلت : أما تكرم كريماً ، وتهاب شريفاً ؟ قال : لا ، إلا أن يكون رسول الله « صلى الله عليه وسلم » . قال : قلت : يا رسول الله ، بأبي أنت وأمي ، ذرني أسابق الرجل ، فقال : إن شئت ، فسبقته إلى المدينة .

هذا ، وقد شجع الإسلام المسلمين على أن يكونوا أقوياء ، فقال الرسول الكريم « صلى الله عليه وسلم » : « المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير » ،



ولا تأتي هذه القوة إلا بالتدريب والرياضة ، سواء أكانت فروسية ، أو مبارزة ، أو رمياً ، أو ركضاً ، أو غير ذلك من أنواع الرياضة .

وللرياضة فوائدها النفسية ، والأخلاقية ، والاجتماعية ، أولاها كثير من مؤرخي العرب عناية خاصة ، منهم المؤرخ العلامة **الحسن بن عبد الله** في كتابه « **آثار الأول في ترتيب الدول** » ، فقد ذكر في كتابه هذا ما يلي : « واللعب بالكرة هو رياضة حسنة تامة ، وصفها الحكماء والفضلاء من الملوك لرياضة الجسد ، ورياضة الخيل ، واللعب بالكرة والجوكان ، واستعمالها بالغدوات من أتم الرياضات وأكملها وأنفعها ، لأن من الرياضات ما يختص بالكفوف والسواعد مثل : الشباك ، وتناول الطابة أيضاً . وما يختص بالرجل مثل : المشي ، والسعي . ومنها ما يختص بأنواع البدن مثل : الصراع ، وحمل الأثقال . وهذه تعم البدن جميعه ، وهو يتحرك لها حركات مختلفة ، والبصر يتبعها ، والرأس يلتفت إليها ، والأصوات والضجات ترفع فيها ، والخيل ترتاض وتلين رؤوسها للجوال ، والكر ، والفر . وفيها من طلب المغالبة . وأما نفع الرياضة بالجملة ، فظاهر معلوم لما جعله الله في الأبدان من الأخلاط المتغايرة المتغالبة ، التي موادها من الأغذية المختلفة »[1] .

وتحدث عن الفوائد النفسية والخلقية ، التي تحققها تلك اللعبة فقال : منها السرور ، والفرح بالظفر ، والاستيلاء مع مباشرة التألم من العجز والغلبة . فإن بذلك يعرف مقدار لذة الغلبة . ومنها تعوّد الاجتماع ، والتدرب ، ومساعدة الأصحاب لبعضهم ، وتعاضد الأولياء ، وتعاونهم على الخصوم والأعداء »[2] .

وذكر « **ابن النفيس** » في معرض كلامه عن الرياضة البدنية في كتابه « **الموجز في الطب** » : « واللعب بالصولجان رياضة للبدن والنفس ، لما يلزمه من الفرح بالغلبة ، والغضب بالانقهار »[3] .

ومما تجدر الإشارة إليه ، أن الألعاب الرياضية لم تقتصر على الكبار من الشباب والرجال ، بل شملت الأطفال والأولاد أيضاً .

فالإمام **الغزالي** أوجب اللعب كل يوم بعد انصراف الأولاد من الكتّاب « المدرسة » فقال : « إن منع الصبي من اللعب ، وإرهاقه إلى التعليم ، إنما يميت قلبه ، ويبطل ذكاءه ، وينغص عليه العيش ، حتى يطلب الحيلة في الخلاص منه رأساً »[4] .

ويبلغ من اهتمام الإمام الغزالي بلعب الأطفال والأولاد ، أنه يرى ضرورة حضور الطفل مشاهدة الألعاب إن لم يتمكن منها ، لأنها تروح عن نفسه ، وتبعث فيه النشاط ، وتهذب أخلاقه . فاللعب مما ترتاح له النفوس



حتى بالمشاهدة ، قال علي : « إن أحسن الخلق في تطييب قلوب النساء والصبيان بمشاهدة اللعب ، أحسن من خشونة الزهد والتقشف بالامتناع »[٥] .

أما **ابن مسكويه** : فقد قال : « يجب أن تكون ألعاب الصبيان تناسب أجسامهم الصغيرة ولا ترهقهم . وأن تكون هذه الألعاب جميلة ، ليستريح بها الصبي من عناء الدرس ، وينشط للعمل »[٦] .

أما **عتبة بن الزبير** فإنه كان من أكثر خلق الله اهتماماً بالألعاب ، لأنها تجعل من الشخص إنساناً قوياً في جسمه ، وفي خلقه . فكان يقول : « يا بني العبوا ، فإن المروءة لا تكون إلا بعد اللعب ! »[٧] .

بعد هذه المقدمة ، سنحاول أن نذكر أهم الألعاب الرياضية التي مارسها العرب والمسلمون ، وكان لهم الفضل في تطويرها أو نقلها إلى الأمم الغربية ، ومن هذه الألعاب :

كرة القدم

عرفت هذه اللعبة أمم كثيرة في الزمن القديم ، ولكن بصورتها البدائية ، ومن تلك الأمم : **الصين ، والهند ، واليونان ، والرومان** ، وغيرهم . إلا أن العرب والمسلمين ، يعدون أول من وضع لها قواعد عامة ، ونظموها وجعلوا لها قوانين خاصة بها ، وقاموا بتطويرها وابتكار وسائل تجعلها لعبة جميلة ومسلية في آن واحد .

يقول الأستاذ **ميخائيل عواد**[٨] : « إن الأمانة التاريخية تقضي إعطاء الحق إلى أصحابه ، فنقول : إن العرب أول من لعبها منظمة ، وأحدثوا لها خططاً ، وموازين ، وميادين في جاهليتهم وإسلامهم ، وقد وصفها الجاهلي إبان مباراتهم بها بقوله :

كرة طرحت بصوالجه
فتلقفها رجل رجل

كما وصفتها **ليلى الأخيلية** في بداية الإسلام سنة (٤٢ هـ) ، وهي تصف قطاة تدلت على فراخها :

تدلت على حص ظماء كأنها
كرات غلام في كساء مؤرنب

والحص : جمع أحص : أي فراخ لا ريش عليها .. والكرات هنا جمع كرة . والكساء المؤرنب : غلافها المنسوج من الغزل المخلوط بوبر الأرنب لنعومتها وكونها نفيسة .

وقد ورد في « **نثار الأزهار في الليل والنهار وأطائب أوقات الأصائل والأشجار** » **لابن منظور** صاحب « لسان العرب » ، المتوفى سنة (٧١١ هـ ـ ١٣١١ م) ، ما هذا نصه : « الدبوق كرة شعرية ترمى في الهواء ، ثم يتلقاها الغلام ضارباً لها تارة بصدر قدمه ، وتارة بالصفح الأيمن من ساقه اليمنى ، راداً إياها إلى العلو على الدوام » قلنا هي كرة القدم بعينها ، وتتخذ الكرة من الجلد المتين المحشو بالشعر[٩] .

ومن بديع التشبيه قول **أبي بكر ناصح الدين أحمد بن محمد بن الحسين الأرجاني** المتوفى سنة (٥٤٤ هـ) ، يصف غلاماً يلعب **بالدبوق** مع أقرانه :

يهتز مثل الصعدة السمراء
فقده من شدة التواء
تراه من تمدد الأعضاء
كأنه كواكب الجوزاء[١٠]

لعبة الصولجان

الصولجان أو « **الجوكان** » ، عبارة عن عصي معوجة « معقوفة » الرأس طويلة ، واللعب بالصولجان هو ضرب كرة من على ظهور الخيل بواسطة تلك العصي المعقوفة الطويلة ، التي يبلغ ارتفاع الواحدة منها أربعة أذرع .

وكان يعد لها ميدان مستو فسيح ، ويقسم بخطوط بيضاء ثابتة لا يسهل ضياع معالمها ، وعلى جانبي الميدان كان يصطف الفرسان بملابسهم الزاهية ، وقد تسلم كل منهم صولجانه من تابعه المكلف بحمله ، الذي يسمى « **الجوكندار** » بينما توضع في الوسط كرة مصنوعة من الجلد المضغوط نحو حجم التفاحة ، ثم يتنافس الفريقان في اجتذاب الكرة بتلك العصي ، حتى إذا ما سيطر عليها أحدهم ، حاول بمساعدة فريقه أن يدفعها نحو المكان المحدد ولا يلبث أن يحمى وطيس اللعب الذي يزيده هتاف المتفرجين ، وتشجيع المشجعين التهاباً .

هذا ، ويعد الخليفة « **هارون الرشيد** » أول خليفة لعب الصولجان وأولاها اهتمامه وعنايته . واهتم من بعده أغلبية الخلفاء

العباسيين ، وأولوها عناية كبيرة ، فأعدوا لها الملاعب الفخمة ، ونظموا لها المباريات الحافلة ، وخصص قسم منهم أياماً معلومة لمبارياتها كل سنة . فقد حدد **الظاهر بيبرس** أياماً معلومة لمبارياتها ! ، وكان يشترك في اللعب الوزراء ، والقواد ، وعظماء الدولة ! .

لعبة الهوكي

كانت تسمى « **الهوّلة** » ، وهي **عربية الأصل** ، عراقية المنبت[11]، والهوّلة هي عبارة عن كرة ملفوفة من القماش ، تخيط بأبرة كبيرة « بالخيط » ، وهي ذات أحجام مختلفة منها الصغير التي يلعب بها الآن في تشكيلات فرق (الهوكي) الحديثة . ومنها الحجم الكبير الذي لا يزيد على حجم كرة القدم ، ويتشكل فريق الهوّلة من (١١) شخصاً إلى (٢٠) لكل فريق ، ويتقابل الفريقان حيث يأخذ كل فريق جهة يجعلها مرمى له ، تجب المحافظة عليه من هجمات الفريق الخصم . وكان اللعب يعتمد على العرف ، والعادة ، أو على اتفاق خاص مسبق بين الفريقين ، أو على تسجيل عدد الأهداف ، كأن تكون سبعة أهداف مثلاً وفي حالة تعب أعضاء أحد الفريقين أو كلاهما ، يؤجل اللعب إلى اليوم الثاني . وليس هناك كأس يمنح للفريق الفائز في هذه اللعبة ، بل إن الفريق الخاسر يقيم وليمة ، أو دعوة غداء ، أو عشاء للفريق الفائز .

وكان تسجيل الأهداف يتم بعد أن ينجح أحد اللاعبين في تخطي مجموعة الفريق الخصم يسانده ويساعده لاعبو فريقه من جميع الجوانب والجهات فيدحرج الكرة في مرمى الخصم ، وكان المرمى بدون حارس ، ويوضع في رأسية — المرمى — علامة أو « نيشان » مثل العيدان والعصي أو الحجارة وغيرها . ولم يكن هناك تعيين مضبوط لمساحة المرمى ، وإنما يتفق على « عرض » معين للمرمى ، بحيث يوازي « مرمى كرة القدم الحالي » وهو يختلف كلياً عن مرمى



الهوكي الحديث المتطور الذي تغطيه الشبكة ، ويتألف من الخشب[12]

سباق الخيل

فيما تقدم ذكرنا بعض الأحاديث التي تحث على اقتناء الخيل ، والاعتناء بها ، وتدريبها ، وتشجيع ركوبها ! . ونتيجة لذلك ، فقد بالغ المسلمون والعرب في اتخاذ الميادين واستكثروا من الخيول ، وتفننوا في تضميرها ، فكان **لمعاوية بن أبي سفيان** حلبة يخرجون إليها في أيام معينة للسباق ، فمن حاز قصب السبق أجازوه . وأصبح سباق الخيل من أبرز وسائل التسلية في المجتمع العربي الإسلامي ، وخاصة في عهد الخليفة الأموي **هشام بن عبد الملك** ، فقد أقام عدة حلبات للسباق ، وكان يستجيد الخيل للسباق ، ويبذل في اقتنائها الأموال ، **واشترك في السباق في عهده نحو أربعة آلاف من خيله وخيول الأمراء** ، وكان له فرس نال شهرة كبيرة اسمه « **الزائد** » وكانت الأميرات الأمويات يتدربن على ركوب الخيل[13].

يقول المرحوم **سيد أمير علي** : « ويقال **إن هشاماً كان أول من أنشأ حلبة لسباق الخيل بغية تحسين نسلها** ، وكان هناك أربعة آلاف جواد في اصطبلاته واصطبلات غيره ، تجري في سباق كان ينظمه هو بنفسه ، وحتى الأميرات كن يدربن الخيول ويركبنها »[14].

وكان للعباسيين أيضاً ميادين كبيرة في **الرقة والشماسية** يدربون فيها خيولهم ، ويرسلونها إلى الحلبة ، فكان لهذه المباريات التي تقام في السباق ، أكبر الأثر في تحسين جنس الخيل ![15].

ألعاب الفروسية وألعاب أخرى

يقول « سيد أمير علي » : ومن الألعاب التي كان يمارسها العرب والمسلمون ، **الرمي بالنشاب ، والصيد بالبندقية ، ولعبة الجوكان ، والصولجان ، والجريد** . وكذلك **سباق الخيل ، والمصارعة ، والمبارزة ، والقفز** ، سواء على الأقدام ، أو على متون الخيل في الميادين العامة ، أو المباراة « بالجريد » ، وكان للمبارزة والسباق في الحلبة شأن ، وأي شأن في العاصمة والحواضر الكبرى . كذلك كانوا يلعبون **الصولجان ، والكريكيت** والتنس ، ويسمونها لعبة « القراح » ، أما النساء فكن يمارسن لعبة الرمي بالسهام . وكان الصيد تسلية الملوك ، والأعيان ، فكان الخلفاء العباسيون — ما عدا



القليل منهم ــ مولعين بهذا الضرب من الرياضة ، وتدلنا الكتب التاريخية على أنهم كانوا إلى عهد « المستنجد » يقومون برحلات صيد منتظمة ، ويقال إن حب **صلاح الدين** للصيد كاد يوقعه هو وأولاده ذات مرة في قبضة الصليبيين . « وكان العباسيون يصيدون السباع ، والخنازير ، والفهود ، والغزلان على أنواعها ، والطيور ، والجوارح »[16].

ويقول الأستاذ « **جاك . س . ريسلر** » : « كانت المباريات الرياضية من قبل ، ذات منزلة كبيرة . وتروي النصوص المعاصرة أن العرب كانوا يمارسون بانتظام الملاكمة ، والمصارعة ، والألعاب الرياضية ، والمبارزة بالسلاح الأبيض ، والقوس ، والرمح ، والفروسية « السولو » المعروف عند العرب « **بالجحف** »[17].

ويذكر « **ابن جبير** » في رحلته ما شاهده في **دمشق** فقال : « وخارج البلد ــ دمشق ــ في جهة الغرب ، ميدانان كأنهما مبسوطان خزاً لشدة خضرتهما ، وعليهما حلق ، والنهر بينهما وغيضة ــ أجمة ــ عظيمة من الحَوْر ــ نوع من الشجر ــ متصلة بهما وهما من أبدع المناظر يخرج السلطان إليهما ، ويلعب فيهما بالصوالجة ، ويسابق بين الخيل فيهما ، ولا مجال للعين كمجالها فيهما ، وفي كل ليلة يخرج أبناء السلطان إليهما للرماية ، والمسابقة ، واللعب بالصوالجة[18].

وهناك أنواع أخرى من الألعاب مارسها العرب والمسلمون منذ القدم منها :

● **لعبة الجُلاهُق :** وتسمى البرقيل ، وتتكوَّن من قوس يرمى به البندق ــ وهو طين مدور مدملق ــ يرمي به الصبيان الطيور ، وقد يستبدل الطين بالرصاص .

● **لعبة المقلاع :** ويسمى القلاعة ، وهي التي تحذف بها الحجارة . .

● **لعبة الجُمّاح :** وهو سهم لا نصل له ، على رأسه طين أو تمر ورماد ، يصلب فيرمي به الصبيان الطير فيلقيه . وإذا شب الغلام ترك الجُمّاح وأخذ النبل[19].

● **الزفن :** ويراد به الحركات الإيقاعية التي يقوم بها الأطفال بصورة منفردة أو مجتمعة . وهذا ما نسميه الآن « **بالألعاب السويدية** » .

● **السباحة :** تلك الرياضة التي أولاها الرسول الكريم « صلى الله عليه وسلم » اهتماماً خاصاً ، فقال عليه الصلاة والسلام : « علموا أولادكم السباحة ، والرماية ، وركوب الخيل » .

● **رفع الأثقال :** مارس المسلمون هذه اللعبة في زمن الرسول « صلى الله عليه وسلم » ، فقد مر عليه الصلاة والسلام بقوم يتبارون في رفع حجر كبير ليعرفوا الأقوى والأشد منهم ، فأقرهم ولم ينكر عليهم عملهم وصنيعهم .

قال **ابن القيم** : « مر النبي « صلى الله عليه وسلم » بقوم يرفعون حجراً ليعرفوا الأشد منهم فلم ينكر عليهم »[20].

وقد مر بنا قول العلامة « الحسن بن عبد الله » عن فائدة الرياضة : « . . . ومنها ما يختص بأنواع البدن كالمصارعة ، وحمل الأثقال ، وهذه تعم البدن جميعه وهو يتحرك لها . . . »[21].

● **ركض الضاحية (الماراثون) :**

من طريف ما يروى عن ركض الضاحية والمسافات الطويلة ، أو ما يسمى « الماراثون » ما أورده الأستاذ « **سعيد الديوه جي** » في قوله : « وكان للركض أهمية خاصة ، ونشأ عندهم طبقة عرفوا « بالسعاة » ، فكانوا يقيمون مباريات بينهم يشهدها الخليفة ، والناس ، ويقدمون الهدايا للفائز .

ومن السعاة المشهورين إذ ذاك « **معتوق الموصلي** » المعروف بالكوثر ، فإنه جرى **سنة ٦٢٥ هـ من واسط** إلى بغداد في يوم وليلة ، وأعطي خلعاً وأموالا من الدولة والتجار ، فحصل له عشرون فرساً وخمسة آلاف وأربعمائة دينار ، وخلع قوّمت بألف وسبعمائة دينار . وفي سنة ٦٤٣ هـ جرى من داقوقة إلى بغداد ، واتجه إلى كشك الملكية ، وكان فيه الخليفة فأعطاه خمسمائة دينار وأعطاه **الشرابي** ثلاثمائة دينار ، وحصل له من أرباب الدولة شيء كثير ، وكان ينافسه « علي بن الأربلي » فسعى سنة ٦٤٦ هـ من داقوقة إلى بغداد وفضل على « **الكوثر الموصلي** » بنصف ساعة ، ولما وصل بغداد واستقبله الخليفة **المستعصم** وأولاده في الكشك ، دار « علي بن الأربلي » حول الكشك فأمر له الخليفة بفرس من مراكبه ، وخلعة ، ودار من الغد في البلد بالطبول والبوقات ، فحصل له شيء كثير »[22].

● **القفز : وهو عدة أنواع منه القفز العالي ، والقفز في الهواء**

«**الجمناستيك**» ، والخفق باليدين . وهو أن يقف الإنسان على أطراف قدميه ويمد يديه قداماً وخلفاً ويحركهما بسرعة !

● **الحجل** : أي المشي على رجل واحدة ، يتسابق الأطفال في هذا النوع من المشي ، ولا يزال ممارساً من قبل كثير من التلاميذ والطلاب .

● **لعبة التنس والبولو** : يقول الأستاذ «**إبراهيم الفحام**» عن أصل لعبة التنس وكيف تطورت .

« ... ويرجع بعض الباحثين إن لعبة «**التنس**» Tennis قد تطورت من لعبة **الطبطاب العربية** ، وأن الكلمة قد استقت من مدينة «**تينس**» **المصرية** الواقعة في **منطقة بحيرة المنزلة بشمال الدلتا** ، لأن منسوجاتها التي اشتهرت منذ القدم ، كانت تدخل في صناعة كرات التنس ، ولا شك أن **لعبة الجوكان** قد انتقلت عن طريق العرب إلى أوروبا ، حيث عرفت مقاطعة «**لنجدوك**» الفرنسية باسم «**لاشكان**» في العصور الوسطى ، وهي التي تعرف اليوم باسم «**البولو**» . وليس صحيحاً ما يقال إن تلك اللعبة قد دخلت أوروبا لأول مرة **عن طريق ضابط بريطاني** عاش في الهند في القرن الماضي . وتكاد تجمع المعاجم الأوروبية التي تبحث في أصول الألفاظ أن كلمة «**الراكت**» Racket الإنجليزية ، وكلمة Raquette الفرنسية ، تعني مضرب الكرة ، مشتقة من الكلمة العربية «راحة» أي «راحة اليد» ، ولا تزال كلمة «الراحة» تطلق في بعض اللهجات العربية الحديثة على شيء يشبه مضرب الكرة هو «راحة الخباز» التي ينقل بها الأرغفة»[23].

ونختم بحثنا هذا بمقاله الأستاذ «**عزت العطار الحسيني**» في تقديمه لكتاب الفروسية لابن القيم الجوزية ؛ «وكان السباق في عهدهم ـ الصحابة ـ على أنواع وهو : السباق بالأقدام ، والمسابقة بين الخيل ، والمسابقة بين الإبل ، والمصارعة ، والنضال بالسهام ، والرماية ، والرهان ، والطعن بالرمح ، وركوب الخيل مسرجة ومعراة ، والسباحة ، وغير ذلك مما اقتبسه الأوروبيون من الإسلام بواسطة اطلاع مستشرقيهم على كتب الإسلام ، فقلبوا ظاهره وأبقوا لبابه ، وأدرجوا الفروسية تحت اسم الرياضة البدنية .



الهوامش

(١) آثار الأول في ترتيب الدول : الحسن بن عبد الله ، ص (١٢٨ ـ ١٢٩) ، مطبعة بولاق ، مصر ، (١٢٩٥ هـ) .

(٢) المصدر السابق ، ص (١٢٩ ـ ١٣٠) .

(٣) مجلة «العربي» ، العدد (٨٢) ، سبتمبر (أيلول) ١٩٦٥ م .

(٤ ، ٥ ، ٦) سعيد الديوه جي ، مجلة الجامعة ، التي تصدرها جامعة الموصل ، العدد (٥) ، السنة الخامسة ، ص (٤١) .

(٧) الديوه جي ، «التربية والتعليم في الإسلام» ، ص (٢٨) ، مطابع جامعة الموصل .

(٨) مجلة «ألف باء» العراقية ، العدد (٥٠٩) ، ص (٦٢ ـ ٦٣) .

(٩) كانت الكرة في أول الأمر تصنع من الحجارة والآجر ، ثم الخرق ، وكانت الكرات المصنوعة من الخرق تسمى (اللوثة) وجمعها (لوثان) .. بل كانت تصنع أحياناً من مادة لينة تشبه المطاط وإن لم تكن منه ، كما كانت تكسى أحياناً بالجلود أو الفراء ، وخاصة فراء الأرانب فتبدو مثل كرات التنس المعروفة الآن (مجلة «العربي» ، العدد (٨٢) ، سبتمبر (أيلول) ١٩٦٥ م ، مقال «ألعاب الكرة عند العرب» بقلم : إبراهيم محمد الفحام) .

(١٠) مجلة «المعرفة» ، العدد (٣٩) ، أغسطس (آب) ١٩٦٢ م ، ومجلة «ألف باء» العراقية ، العدد (٥٠٩) في ١٩٧٨/٦/٢١ م بتصرف .

(١١) يؤكد بعض الباحثين في أصول تلك الألعاب أن لعبة «الحكشة» المصرية التي تطورت عن لعبة «الكجة» ، قد تطورت اسماً وموضوعاً مرة أخرى إلى لعبة «الهوكي» Hockey التي تدفع الكرة فيها بعصا تشبه الحجن .. من مقال للأستاذ إبراهيم محمد الفحام ، مجلة العرب ، العدد (٨٢) السابق الإشارة إليه .

(١٢) فؤاد كاظم العبودي ، لعبة الهوكي ، مجلة التراث الشعبي ، العددان (٨ ، ٩) ، السنة السابعة (١٩٧٦ م) ، بتصرف واختصار .

(١٣) الدكتور علي حسني الخربوطلي .. «الحضارة العربية الإسلامية» ، ص (٢٢) ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة (دون تاريخ للطباعة) .

(١٤) مختصر تاريخ العرب ، تأليف الكاتب الهندي المسلم «سيد أمير علي» ، ترجمة : عفيف البعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط (٣) نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٧٧ م .

(١٥) نعمان ثابت ، «الجندية في الدولة العباسية» ، مطبعة بغداد ، جديد حسن باشا (١٣٥٨ هـ ـ ١٩٣٩ م) ، ومجلة «المورد» ، العدد الرابع ، المجلد (١٢) (١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٣ م) ، عدد خاص عن الفكر العسكري عند العرب ، ومقال لنا بعنوان «الفتوة والفروسية العربية الإسلامية» .

(١٦) سيد أمير علي ، «مختصر تاريخ العرب والتمدن الإسلامي» ، ترجمة : رياض رأفت ص (٣٩٣) ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة (١٩٣٨ م) .

(١٧) المستشرقون : جاك . س . ريسلر ، «الحضارة العربية» ترجمة : غنيم حمدون ، مراجعة الدكتور أحمد فؤاد الأهواني ، ص (٦٣) ، الدار المصرية للتأليف والترجمة .

(١٨) رحلة ابن جبير ، ص (٢٧٧) ، تحقيق الدكتور حسين نصار ، دار مصر للطباعة ، القاهرة .

(١٩) يوسف ناصر العلي ، «ألعاب الصيد والفروسية» ، مجلة التراث الشعبي ، العددان (٨ و ٩) عام ١٩٧٦ م ، باختصار .

(٢٠) «الفروسية» : تأليف الإمام العالم شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي ، المعروف بابن القيم إمام الجوزية ، المتوفى سنة ٧٥١ هـ ، عرف بالكتاب وترجم للمؤلف وصححه السيد عزت العطار الحسيني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان . (دون ذكر تاريخ الطبع) .

(٢١) آثار الأول في ترتيب الدول ، ص (١٢٩) .

(٢٢) «تاريخ الموصل» ، تأليف سعيد الديوه جي ، مطبوعات المجمع العلمي العراقي ، ط (١) ، (دون ذكر تاريخ الطبع .

(٢٣) مجلة العربي ، العدد (٨٢) ، سبتمبر (أيلول) ١٩٦٥ م .





بقلم: علي فلاح محسن

يارب يا معين



الطريق صعبة، وعرة، ضيِّقة، متعرجة، منحوتة في خاصرة الجبل، نسير بسرعة بطيئة لابتلال الطريق. تجلس زوجتي إلى يميني ويتوسطنا طفلنا البالغ التاسعة من عمره، قاصدين العاصمة لعيادة أمي المريضة.

الطفل ينقر على زجاج واجهة السيارة مردداً «زهرتي.. يا زهرتي» وأمه شاردة سارحة تنظر من النافذة عبر الوادي المنحدر تحتنا. بعض القرى متناثرة على حوافه وثمة بيوت متبعثرة في قاعه حول مجرى مائي يقع في وسطه، يبدو لنا من الأعلى كحبل متعرج مرمي برخاوة فوق أرض بنية موشاة بالاخضرار.

الطريق كانت خالية إلا من بعض الشاحنات التي كانت تمر بين فترة وأخرى محملة بصناديق الفاكهة..

غيوم بيضاء تقترب من بعضها.. تتجمع، تصبح كتلة تسد مستوى الأفق المرئي أمامنا.. ذرات من الثلج بدأت تتساقط، ازدادت بعض الشيء،

أدرت ماسحات الزجاج وأشعلت جهاز التدفئة في السيارة.. ازداد الثلج تدفقاً وبكثافة وبقطع أكبر وأكثر.. دواليب السيارة صارت تدور مكانها، في الهواء. أدركت أنا وقعنا في كارثة ونحن في هذا المكان المنعزل وفي منتصف المسافة تقريباً.. لم يبق للشمس سوى ساعات قليلة لتغيب.. الرؤية انعدمت أمامنا تماماً من كثافة الثلج. ماسحات الزجاج توقفت عن الحركة لتراكم الثلج فوقها،

أبقيت المحرك دائراً ليمدنا ببعض الدفء.. أصبحنا محبوسين ضمن صندوق حديدي تحيط به الثلوج..

أدرت مفتاح الراديو لنسمع نشرة الأخبار المسائية وبالأخص النشرة الجوية حيث كانت: «لا زالت المنطقة متأثرة بالمنخفض الجوي، يحتمل أن تستمر العاصفة الثلجية إلى غد أو بعد غد». أغلقت زوجتي الجهاز وهي تقول بعصبية:

– إلى غد أو بعد غد، وهل سنعيش إلى ساعات فقط، إذا استمر تساقط الثلج بهذه الكثافة ستكون السيارة قبرنا.

ضمت الطفل بحضنها وبدأت دموعها تتساقط عندما توقف محرك السيارة. البرودة بدأت تسري ببطء، الطفل يرتجف في حضن أمه التي خلعت معطفها ودثرته به.. خلعت معطفي كذلك



ووضعته فوقه معيداً معطف زوجتي إليها ، رفضت أن تأخذه وأبقته فوق الطفل ، كانت تلمس جبينه تارة وتدلك يديه تارة أخرى ، وتهز وجنتيه سائلة :

ـ ماما .. بردان ؟..

ثم تعود وتؤكد :

ـ ماما .. حبيبي .. هل تحس بشيء من البرد ؟ .

غابت الشمس ولفنا الظلام ، سبحنا في بحر من العتمة ، لا يسمع شيء إلا نشيج زوجتي وصوت العاصفة وهي تصفع نوافذ السيارة . نقترب أكثر حول الطفل نمده ببعض الدفء . بدأنا ننتظر الصباح ولكن ما أطول الليل على من لم ينم ، أو على من هو في هذه الثلاجة . وبعد ساعات مضنية ، بدأت الرؤية تتوضح تدريجياً إلى أن عمَّ الضوء ولكن الثلج لا زال يتساقط ولكن في كثافة أقل .. لقد وصل تراكمه إلى منتصف النوافذ ، لم نعد نرى إلا رؤوس الجبال والسماء وكنا نرى عدة غربان طائرة من خلال الفسحة المتبقية من النافذة .

شعرت بأن أصابعي تتجمد ، عجزت عن تحريك يديّ ، فركتها ببعضها البعض ، قمنا بحركات عشوائية كرفع الأيدي وتحريك الأطراف ورفعها وتدليكها عسى أن نستمد شيئاً من الدفء .

طلب الولد طعاماً ، هذا الذي لم نحسب له حساباً ظانين أن الطريق لن تطول أكثر من ساعة نستطيع أن نتحملها أو نتزود من بعض الاستراحات المتناثرة على الطريق .

قالت زوجتي ؛

ـ تدبر الأمر .

قلت حائراً :

ـ كيف ، والمكان منقطع ؟

ازدادت بكاء وهي تقول :

ـ يا حسرتي .. الولد سيموت .

سكنت العاصفة بعض الشيء وانقطع تساقط الثلج إلا من ذرات قليلة لا أهمية لها . فتحت باب السيارة ، مددت يدي ، أزحت الثلج من ورائه بواسطة مفك للسيارة .. خرجت وخطوت



عدة خطوات وانعطفت قليلاً لأرى شاحنة مغمور نصفها بالثلوج .. اقتربت منها أبحث عن طعام ، كانت خالية الحمولة ، سائقها متجمد داخلها ، بحثت عن صندوق الطعام فأصحاب الشاحنات غالباً ما يتزودون بالأغذية لأن سفرهم كثير وطويل .. أزحت الثلج ، وجدت الصندوق أسفل المركبة ، لكنه كان مغلقاً ، وجدت عدة مفاتيح في جيب السائق ، جرَّبت عدداً منها وفتحت الصندوق ، لم أعثر على شيء إلا كسيرات قليلة من الخبز داخل كيس من النايلون .

عدت بصعوبة إلى السيارة ، وجدت زوجتي تلطم خديها وتنتف شعرها .. صارخة :

ـ الولد تجمد بين يديَّ .

جسست يده ، كانت باردة وأطرافه كانت مرتخية ، فاقد النطق ، غشاوة بيضاء على عينيه وقد خفت نبضه .. ولولا بقية من أنفاس لظنناه قد فارق الحياة ، ماذا نستطيع أن نفعل لإنقاذه ونحن لا حول ولا قوة لنا ، وضعت يدي على جبينه أدلكه ويد أمه متشبثة بيده .. ننظر إلى وجهي بعضنا ، حائرين ، عاجزين أن نفعل أي شيء وابننا يموت بين أيدينا . رفعنا أيدينا إلى السماء ، متضرعين بصوت واحد : يا رب . وبدأ لساني يلهج دون وعي : يا رب .. رحمتك بهذا الصغير البريء الذي لم يعش حياته بعد .. يا رب .

وكأن استغاثة المكروب تسري إلى عنان السماء .. وكانت رحمة الله واسعة ، إذ تبادر إلى سمعنا صوت حوامة فوق الوادي ، لعلها تبحث عن أناس انقطعوا مثلنا .

وبلا وعي تناولت معطفي واعتليت السيارة وبدأت ألوح به .. كانت بعيدة ولكني لا زلت ألوّح بالمعطف ، ودارت ولا زلت ألوّح ثم استدارت وأنا ألوّح .. إنها تتوجه نحونا .. تقترب .. تهبط رويداً رويداً ، استقرت بالقرب من السيارة ، نزل منها ثلاثة من رجال الإنقاذ ، تناولوا الطفل ثم أعانوني وزوجتي على الصعود إلى الطائرة ، ونقلوا الطفل فوراً إلى مستوصف تابع لوحدة من وحدات الإنقاذ والدفاع المدني ، أعطونا طعاماً ، وكان الطفل يتماثل للشفاء ، وبعد ثلاثة أيام شفي الطفل تماماً ، اصطحبناه ، لمست شعره ، طبعت قبلة على جبينه وقلبي يلهج :

ـ يا رب .. يا معين .



بقلم: أحمد محمود مبارك

المخبول



كم مهمل ملق في هذا المكان على بعد خطوات من المقهى العتيق ، لا تخرج تحركاته عن نطاق مساحة ضيقة ، تتخذ شكلاً لا يتجاوز مائتي متر . .

بالنهار يجلس على حجر بجوار صندوقه الخشبي ، يبيع أعواد البخور ، واللب ، والسوداني المحمص . . متحملاً سخف الصغار وشقاوتهم . . يذهب مرتين أو أكثر كل يوم ، إلى مطعم صغير أمامه ، ليعود بأرغفة الخبز ، وأقراص (الطعمية) وقطع اللفت المخلل ، والباذنجان المقلي . . مقابل أعواد البخور . . منذ أن حل بالحي ، ولا اسم له سوى « المخبول » . في البداية كان بعضهم يتعجب من الاسم ويسخر . . ثم صار الاسم لا يثير عجباً ولا سخرية . .

أحياناً يسمع صوت المؤذن ينبعث من الزاوية التي لا تبعد عن صندوقه سوى أمتار قليلة ، فيسرع للصلاة . . يقول بعض الشبان : إنهم إذا شاهدوه في الزاوية تيقنوا أن صلاتهم ستفسد من الضحك . ولا يعرف كيف يصلي « يبرطم » بألفاظ غير مفهومة كألفاظ السحرة . . ثم يبكي . . اقترح بعضهم على الإمام ألا يدخله الزاوية . . وقال الإمام : لا حيلة لي في ذلك . . الله الشافي . . أحياناً كنت أسمعه يغني . . خاصة بعد الغروب ، وهو يرنو بامتنان إلى القروش العديدة التي تجمعت في العلبة الصفيحية . . التي يواريها أسفل الصندوق . . يغني بتلقائية سعيدة رباعيات من شعر « ابن عروس » ، وأحياناً أخرى يغني حسب الطلب ، حينما يطلب منه شاب من الشبان الجالسين بالمقهى أن يأتي بأكياس اللب ، وأعواد البخور ، وأن يغني . . فيغني متمايلاً بصوت أجش رهيب وسط التعليقات الساخرة « إن أنكر الأصوات . . سمع الطرش » وينهض شاب فيمسك بنطلونه المهترئ الذي لا لون له قائلاً :

ـ اش . . اش ما هذا يا مخبول ؟ من الترزي الذي صنع لك هذا البنطلون . ؟ أريد أن أعمل « بذلة » عنده . .

ويضع شاب آخر يده على شعره الكثيف المجعد القذر ويصيح سعيداً بخفة ظله :

ـ ياه . . أرأيتم هذا الشعر « الكانيش » لقد كلفه ثلاثة جنيهات عند الكوافير . .

كنت أتتبع هذا الأمر بضجر ، وأتمنى أن يغضب الرجل يوماً ما حتى أستطيع أن أتدخل بأي شكل . . لكني كنت أجده دائماً هادئاً . . مستكيناً . .

لا يتفوه أمام شغب الصغار وسخرية الكبار إلا بعبارة واحدة : « كله بأمره » .

وأمس عند الغروب ، قطع تركيزي وأنا أقرأ الجريدة رجل يجلس يساري خارج المقهى . . يرتدي الملابس البلدية ، فيقول وهو يقدم « لي » البوري لزميل له :

ـ أثمن شيء في الوجود هو العقل . . إن « المخبول » يملك قوة سبع . . لكنه بلا عقل . . ما الذي يجبره على هذه الحياة الحقيرة . . ما بين صندوق البخور وهذه الكومة الخشبية التي يلجأ إليها كما يأوي الجدي آخر المساء ؟ . .

فيقول الرجل الآخر هامساً :

ـ يبدو أن في الأمر سراً . .

ـ لا سر ولا شيء يا سيدي . . أنا أعرفه منذ عشرين سنة وهو على هذا الوضع . . يضع صندوقه في حارة من الحواري ، ويعمل كومة خشبية لمأواه ثم ينتقل بعد عام أو أكثر إلى شارع آخر .

ـ يبدو أنه هارب من ثأر . .

ـ لا ثأر ولا شيء يا عمنا . . أنت تعرف أهله جيداً . . إن جده هو الحاج زكي «تاجر المانيفاتورة» في (اللبان) رحمه الله . . ولكن هذا الفتى من يومه وهو مخبول ، كان يترك منزله ليذهب وراء عازفي الربابة وضاربات الودع . . ويقولون إنه كان يهوى النوم وسط القبور حتى

أصابه الخبل .. وتركه أهله لما فقدوا فيه الأمل ، حتى لا يجلب لهم السخرية .. انتظر .. انظر .

ـ تعال «يا مخبول» هات كيسين لب وتعال .

هرول إليه وهو يرفع بنطلونه الساقط ، ووضع أمامه كيسين من اللب .. وبدت أسنانه المكسورة الصفراء ، وهو يبتسم ببلاهة .

ـ هل تذهب لتزور قبر جدك الحاج زكي يا ولد ؟ ..

بدأ عليه بعض العبوس وتمتم :

ـ كله بأمره .

ـ هل تذهب ؟

ـ كله بأمره .

ـ كله بأمره .. كله بأمره .. نحن نعرف أن كل شيء بأمر الله .. اذهب .. صحيح أنك مخبول .. اذهب ..

عاد أدراجه يرفع بنطلونه الساقط بينما قهقه الآخرون الجالسون في الجانب الآخر أمام المقهى .

وفجأة شد الانتباه صبي يجري مذعوراً .. ويقتحم المقهى وهو ينظر خلفه .. نهض الجالسون لما وجدوا عملاقاً أصلع يتقدم غاضباً بخطوات وئيدة ويصيح مهدداً :

ـ سأقتله وأقتل من يحميه ..

صاح الصبي وهو ينتفض وراء الجمع المحتشد :

ـ لم أفعل شيئاً .. كنت ذاهباً إلى مدرستي ورأيته في الأوتوبيس يحاول نشل سيدة ... نبهتها .. فتسلل من الأوتوبيس ونظر إليَّ مغتاظاً .

تجمع الكثيرون حول العملاق يسترضونه ..

ـ اجلس يا معلم نور .. هدئ أعصابك اشرب شاياً ..

قام الرجل الذي كان يشرب البوري ربت على كتفه بود وزلف وجذبه ناحيته :

ـ هاتوا « شيشة » هنا للمعلم نور وقهوة مضبوط .. لا شيء حدث خير .. إنه صغير لا يفهم ولا يعرفك يا معلم نور ..

زأر العملاق مطيحاً بالأيدي التي تسترضيه :

ـ قلت سأقتله وأقتل من يحميه .. أريد رجلاً يحميه ..

وتحرك بعنف ولطم بقبضته عدداً من الواقفين أمام المقهى ليفسح له طريقاً .. تفرق بعضهم تاركاً المكان مؤثراً السلامة .. وهمس شاب وهو يتسلل بعيداً عن المكان : « ما شأني ، يا عم ، ربما أصابتني ضربة مطواه » . وقفت محنقاً سلبي الموقف .. أريد أن أفعل شيئاً .. ولكن جمودي كان أقوى .. ولما استشعر الصبي بالخطر المحدق جرى إلى دورة المياه بالمقهى وأغلقها عليه .. وصاح العملاق وهو يخرج من ملابسه سكيناً :

ـ سأحطم المقهى على رأس أصحابه وأقتله إن لم تحضروه إلى هنا ..

رفع صاحب المقهى إليه يديه بتوسل : « يا معلم نور إنه ابن رجل طيب .. ابن الشيخ فرج مؤذن الزاوية .. أخطأ نصلح نحن الخطأ » . دفع العملاق صاحب المقهى فسقط بظهره على أحد المقاعد .. تقدمت سيدة شابة تاركة « فاترينة » السجائر الخاصة بها بجوار المقهى .. أسرعت وهي تصيح :

ـ ما هذا ؟ هذا افتراء ..

ألا توجد رحمة ولا شهامة ..

رمقتها العيون بعجب وبخوف عليها .. اشتعلت عينا العملاق .. لكنها حين اقتربت منه فسقطت على الأرض .. وتعرى جسدها .. انشقت الأرض عن « المخبول » تقدم نحو العملاق وهز ذراعيه بعنف وتمتم بكلام لا يفهم منه إلا الغضب .. صاح العملاق وهو يدفعه بازدراء :

ـ أبعد أيها « المخبول » .

لم يبتعد .. صفعه العملاق على رقبته وقفاه قائلاً : « قلت لك أبعد يا مخبول يا بن المخبول » ولطمه على وجهه بعنف ، وعاجله بركلة أخرى من قدمه .. لم يهتز المخبول .. تقدم نحوه وقد أصبحت تمتماته رعدية غير مفهومة .. واحتضنه من وسطه ورفعه لأعلى ودكه على الأرض .. برزت أعين الناس .. منهم من ابتعد ومنهم من اقترب .. نهض العملاق وابتعد خطوات .. ونظر حوله .. وأبرز سكيناً وتقدم نحو « المخبول » الذي ظل متحفزاً ملتهب النظرات .. عاجله المخبول بلطمة في بطنه فانحنى .. هوى بقبضته على ظهره ثم لطمه على وجهه .. ترنح العملاق وانبجس الدم من أنفه وفمه .. سقطت السكين من يده وهو مطروح على الأرض .. التقط المخبول السكين وهو يقذف بسوائل من فمه رأس العملاق الأصلع .. تمرغ العملاق كما لو كان في حالة عصبية .. بدأ البعض يتجمعون حوله في حرص تشملهم الدهشة .. تعالت أصوات فرحة من النوافذ وأبواب المنازل من السيدات والأطفال .. ثم بدأ بعضهم يحيطون بالمخبول .. ونظرات جديدة تملأ عيونهم .. الألسنة شلت .. تجاهلهم ومضى والسكين بيده .. تابعوه وسار بعضهم خلفه خطوات مترددة .. ثم عادوا حينما اختفى عن العيون .. وابتعد ــ لأول مرة يبتعد ــ عن مستطيل الكومة الخشبية وصندوق البخور والمقهى والزاوية والمطعم .. وظل المقهى ساهراً .

وفي الصباح بكر جمع من الناس والتفوا حول مكان الصندوق والكومة الخشبية .. لم يجدوا الكومة ولا صندوق البخور .. امتلأ المقهى بالناس .. منذ الصباح وحتى وقت متأخر من الليل .. ولا حديث لهم إلا عنه .. لكنهم لم يقولوا عنه « المخبول » وإنما .. بائع البخور .



بقلم: سمير أبو الفتوح محمد

زيارة

هاهو ذا الكوبري الخشبي المقام على الترعة .. من طرفه الآخر يمتد طريق زراعي ضيق صوب اتجاه الشرق .. الطريق يشق حقول القطن .. ينبغي لك أن تتخذه كي تصل إلى مقابر القرية دون عناء .. المقابر تقع على جانبه الأيمن ، ويتوسطها مقام الشيخ «**المبروك**» .. المقام شيده أبناء الشيخ في الزمن الغابر .. يُقال أنهم شيدوه في الموضع الذي استقر فيه جثمانه بعد أن طار من فوق أكتاف مشيعيه .. إن ما تلمحه مبهماً بعض الشيء هو بعينه مقام الشيخ .. المقام مبني بالطوب على شكل دائري تعلوه قبة ، ومطلي من الداخل والخارج بالجير ، وقد اعتاد بعض أحفاد الشيخ أن يوقدوا بداخله شموع النذور ليلة الاحتفال بمولد جدهم ، وأن يمكثوا إلى جوار قبره حتى الصباح . كثيراً ما اصطحبتني أمي معها في صباي إلى المقام للزيارة ، ورغم تباعد الأيام فمازالت عالقة بذهني آخر زيارة قمنا بها سوياً ، فقد كفت أمي على أثرها عن زيارة المقام نهائياً .. لكأنما يستحثني الهواء الساخن بلفحه ، ورائحة مبيد التوكسافين القادمة معه من حقول القطن القريبة على أن أروي لك ما وقع في ذلك اليوم ...

في صباح يوم ـ كهذا ـ من أيام فصل الصيف بينما كنا جالسين ـ أبي وأنا ـ في ساحة الدار نتناول طعام الإفطار ، وأمي منتحية جانباً غير بعيد منا تعد لنا الشاي على

موقد غاز الكيروسين إذ بها تقول لأبي :

ـ رأيت الليلة يا أبا حسن حلماً عجيباً في المنام .

فتوقف أبي عن المضغ ، وقال :

ـ اللهم اجعله خيراً ، احكي يأم حسن .

استأنف أبي المضغ ، وطفقت أمي تقص عليه ما رأته في منامها .. قالت إن الشيخ « المبروك » تجلَّى لها بعمامته الخضراء ، وفي عينيه عكارة غضب .. سألته هي عن سر غضبه فأرغى وأزبد .. قال لها كيف تتناسى ما حدث لعجل بقرة جارتنا « مبروكة » الذي انزلق إلى الدنيا ورحل عنها دون أن تكتحل عيناه بمرآها ، وكيف تتناسى أيضاً أن بقرتنا ولدت عجلاً وافياً دون عسر يُذكر في أعقاب هذا الحادث المؤلم ، وهي إنما تتناسى حتى تُضيع عليه دستة الشموع التي نذرتها إبان ذلك ، ولم تجد أمي إزاء تعنيف الشيخ إلا الاعتذار بساقية الحياة التي لا ينقطع دورانها ، والتي ما تكاد تمتلىء بالمشاكل حتى تفرغها في الصدر هموماً وأوجاعاً ، وأكدت له أنها ستصلح ما أفسدته بدون قصد .

فرغ أبي من طعامه ، وناولته أمي كوب شاي ، فقال لها ضاحكاً :

ـ لعب الشيطان بعقلك في المنام ، اللعين لديه قدرة لا تنفد على التلون والخداع .

لطمت أمي على صدرها في ذعر ، وقالت :

ـ سيدي « المبروك » سره « باتع » ولا يجرؤ الشيطان على اتخاذ هيئته .

تلاشت ضحكات أبي ، وحلت محلها ابتسامة خفيفة على شفتيه ، وقال باهتمام :

ـ ولي الله لا يطارد امرأة في المنام ، ولا يطالب بحق الله لنفسه ، النذر لله وحده .

قالت أمي باستعطاف يشوبه الحزن :

ـ لِمَ تريد أن تحرمني من زيارة المقام ؟! .. نحن لا نحيا إلا ببركة الشيخ .. لا تقل هذا الكلام في دارنا حتى لا تهرب البركة منها .

قال أبي في تأفف وسخط :

ـ أنتِ هكذا أُذن من طين وأخرى من عجين ولا فائدة من الحديث إليك .. دعيني أذهب إلى الحقل قبل أن تقضي الدودة على القطن .

أفرغ أبي ما تبقى من كوب الشاي في جوفه دفعة واحدة ، وخرج لشأنه .

كانت أمي قد أزمعت زيارة المقام في هذا اليوم ، وهي لهذا الغرض طلبت مني أن اشتري لها دستة شموع من دكان عم « **سلومة** » ، وأخذت تنجز بعض شؤون الدار على عجل ، فلما أحضرتُ لها الشموع أرجأت الباقي من هذه الشؤون ، ونادت على جارتنا « **أم الهنا** » ، وأوصتها بإلقاء نظرة على دارنا بين الحين والحين حتى نعود ، فقد تركت بابها الخارجي مفتوحاً دون أن تغلقه كما ألفت نسوة القرية أن يفعلن بالنهار ..

انطلقنا معاً ـ أمي وأنا ـ إلى المقام بخطى حثيثة .. كانت الشمس تنفث حرارتها في الهواء المحيط بنا ، فتصاعدت من حقول القطن المترامية على جانبي الطريق رائحة التوكسافين ثقيلة كريهة لا تطاق .. وما أن بلغنا المقام حتى هرعت أمي إلى داخله ، وأنا أتبعها ، وقامت بوضع دستة الشموع في تجويف الحائط المخصص لمثلها ، ثم دارت حول الأستار الحريرية الخضراء التي تكتنف القبر وهي تقرأ الفاتحة بصوت عال ، وفي نهاية المطاف أسقطت قطعة من النقود في صندوق النذور ، وكان يتعين علينا بعد ذلك أن نقفل عائدين إلى القرية .. وفي طريق العودة بدا وجه أمي ملتمعاً بالإشراق ، وتلألأت عيناها بالفرحة .. ولكننا ما أن اقتربنا من الجسر الخشبي حتى لمحنا حشداً من أهل القرية على رأس حقل قريب منه ، وهم متحلقون حول شيء ما .. اندفعت أمي نحوهم لتقف على جلية الأمر ، وأنا أحاول اللحاق بها .. وجدنا أبي مقعياً في وسط الدائرة وبين يديه عجل بقرة يُقلِّب فيه .. كان العجل ممدداً على التراب بلا حراك .. استحال وجه أمي أبيضاً كالشمع ، وماتت حروف الكلام على شفتيها المطبقتين .. سطعت أمامنا الحقيقة كالشمس تصرخ .. شبع عجلكم موتاً ..

قال الحاج إبراهيم لأمي مواسياً :

ـ ليست هذه أول مرة تنفق فيها بهيمة من أكل الزرع المرشوش بالتوكسافين ، عوضكم على الله .

رفع أبي وجهه ناحية أمي ، وقال بهدوء :

ـ ولن تكون آخر مرة تنسى فيها أم حسن أن تربط البركة جيداً ، وتترك لها الحبل على الغارب فتهرب إلى الموت .

فلم يتمالك الحاضرون أنفسهم عن الابتسام .





للكاتب الإنجليزي: سومرست موم
ترجمة: صبري أحمد نصرة

الإنسان السعيد



كنت لا أزال في سن الشباب، وكنت إذ ذاك أقطن شقة متوسطة الحال في لندن. وذات يوم ـ بعد الظهيرة ـ وبعد يوم عمل شاق، ما كدت أستريح قليلاً، حتى دق جرس الباب. قمت لأفتح.. كان الطارق رجلاً غريباً، سألني عن اسمي فأجبته، وسألني إذا كان في استطاعته أن يدخل، فكان جوابي بالإيجاب.

قدته إلى غرفة الصالون، وطلبت إليه أن يجلس. بدا عليه الارتباك، فعرضت عليه أن يدخن.. تناول سيجارة.. وجد بعض الصعوبة في إشعالها دون أن يحرك قبعته، ثم قال:

ـ أرجو ألا أكون قد أزعجتك بهذه الزيارة.. اسمي ستيفنس.. طبيب.. أعرف أنك من رجال الطب.

أجبته قائلاً:

● هذا صحيح.. لكنني لا أمارس المهنة.

ـ أعرف ذلك.. ولقد قرأت كتابك عن إسبانيا وأردت أن أناقشك فيه.

● إنه ليس بالكتاب الجيد، وهذا يثير خوفي.

ـ الحقيقة تؤكد أنك تدري الكثير عن إسبانيا، ولا يوجد أحد غيرك يعرف ما تعرفه أنت عنها.. ولقد أردت منك بعضاً من المعلومات بشأنها.

● سوف أكون سعيداً بذلك.

رانت لحظة من الصمت، وتراءى لي ـ في هذه اللحظة ـ أنه يحاول استعادة ثقته بنفسه، ثم قال:

ـ آمل ألا تهتم بهذه الطريقة الغريبة في التحدث إليك.

ثم ضحك بطريقة فيها اعتذار قائلاً:

ـ لم أحضر إليك كي أقص عليك قصة حياتي.

عندما أستمع إلى مثل هذه الكلمات، أعلم أن صاحبها يريد أن يستطلعني الرأي في أمر سوف يقدم عليه، وفي حقيقة الأمر لم أكن أهتم بمثل هذه الأمور.

أردف الرجل الغريب قائلاً:

ـ نشأت في رعاية عمتين.. لا أعرف مكاناً ما.. لا أقوم بعمل أي شيء.. تزوجت منذ ستة أعوام.. ليس لدي أطفال.. طبيب.

كان هناك شيء غريب في عباراته القصيرة الحادة التي ينطق بها.. كانت دقات عنيفة، ورغم ذلك لم أعر الأمر اهتماماً كبيراً.. لكن بوادر الاهتمام أخذت ترتسم على وجهي.

تفحصته بإمعان.. كان رجلاً قصيراً، بديناً، في حوالي الثلاثين من عمره، ذا وجه مستدير، تضيئه عينان قاتمتان، شعره الأسود يحيط برأسه ككرة من الحديد، يرتدي بذلة زرقاء أسوأ من أن يرتديها إنسان، بها انتفاخات عند الركبتين وعند الجيوب.

قال الرجل الغريب:

ـ تعرف أن الواجب يحتم علي أن أبدأ العمل في ملجأ المقعدين، وكل يوم من أيامه هادئ مريح مثل الآخر، ولقد كنت أتطلع أن أعمل فيه بقية حياتي.. ألا تعتقد أن الأمر يستحق ذلك؟

● هذه وسيلة من وسائل العيش.

ـ أعرف ذلك.. وأعرف أن المال فيه إغراء.

أحسست بالضيق، فقلت:

● أنا لا أدري بالضبط



سبب زيارتك لي .

وانطلق الرجل الغريب يكشف لي عن سبب الزيارة قائلاً :

ـ لقد جئت كي أعرف منك ما إذا كانت هناك فرصة لطبيب إنجليزي أن يعمل في إسبانيا .

● ولِمَ إسبانيا ؟

ـ ليس لدي سبب أعرفه .. ربما يكون لدي تصور معين عنها .

● إنها كما تعرف لا تشبه هنا .

ـ ولكن هناك ضوء الشمس وهواء يمكن أن تتنفسه .. ولقد سمعت عن طريق المصادفة أنه لا يوجد طبيب في إشبيلية .. هل تعتقد أن ذلك يستحق مني أن أعيش هناك ؟

● وما رأي زوجتك في ذلك ؟

ـ إنها ترغب هي الأخرى .

● إنها مغامرة كبرى .

ـ هذا صحيح .. وإذا قلت قم بهذه المغامرة سأفعل .. وإذا قلت ابق حيث أنت سأفعل .

بإمعان : نظر إلي بعينيه اللامعتين القاتمتين ، وأدركت أن الرجل يعي جيداً ما يقوله . فكرت لحظة ، ثم قلت :

● مستقبلك يهمك أنت . عليك أن تقرره .. كل ما أستطيع قوله لك : إذا كنت تريد المال ومقتنع بمجرد المال الذي يحفظ الروح والجسد فلتذهب .. ومن أجل ذلك ستكون حياتك سعيدة .

ثم تركني الرجل .. ولقد فكرت في أمره ليوم آخر ، ثم تناسيت الأمر ، وتطاير سريعاً من ذاكرتي .

مضى على هذه الحادثة خمسة عشر عاماً عندما ذهبت إلى إشبيلية ، وعانيت بعض التوعك ، سألت أحد عمال الفندق الذي كنت أقيم فيه عما إذا كان يوجد في المدينة طبيب إنجليزي .. فكان جوابه بالإيجاب .. وأعطاني عنوانه .

توجهت ناحية بيت خرج منه رجل بدين تردد عندما لمحني ، ثم قال :

ـ هل أتيت لرؤيتي .. أنا الطبيب الإنجليزي .

شرحت له علتي ، فطلب مني أن أدخل . كان يعيش في بيت إسباني بسيط، وكانت غرفة الفحص ملأى بالأوراق والكتب والمعدات الطبية .. وكومة من الخشب ! كان منظر الغرفة يفزع مريضاً مثلي سريع الغثيان . وعندما أنجز الطبيب عمله ، سألته عن الأتعاب ، فهز رأسه قائلاً :

ـ لا توجد أتعاب .

● لماذا أليس نحن على الأرض ؟

رد قائلاً :

ـ ألا تتذكرني . أنا هنا بسبب شيء قلته لي في يوم من الأيام .. لقد غيَّرت كل حياتي .. أنا ستيفنس .

لم تكن لدي أية فكرة عن الأمر الذي يتحدث عنه هذا الرجل .. جعلني في مواجهته .. كرر علي ما قاله .. بالتدريج ـ كالخروج من ظلام الليل ـ بدأ الظلام ينقشع من ذاكرتي ، وبدأت أتذكر وقائع الحادثة . قال الرجل :

ـ لم أكن أتوقع رؤيتك ثانية ، ولم أكن أعتقد أن الفرصة ستكون سانحة كي أشكرك على ما فعلته من أجلي .

● هناك نجاح إذن .

نظرت إليه .. كانت بدانته قد ازدادت .. لكن عينيه كانتا تلمعان بالرضى ، ووجهه المكتنز الأحمر يولد انطباعاً بخلق كريم . كانت الملابس التي يرتديها كئيبة المظهر ، وقبعته الواسعة القاتمة تكاد تغطي كل أذنيه . نظر إلي كما لو كان ينظر إلى زجاجة من العصير الخالص .. كان مشتت النظرات .. لكن وجهه بدا جذاباً ، ثم قال :

ـ أظنك تتردد في أن أزيل زائدتك الدودية .. لكنني أعتقد أنك سترحب بأن نشرب معاً فنجاناً من الشاي .

قلت مغيراً مجرى الحديث :

● ألم تكن متزوجاً ؟

ـ بلى .. لكن زوجتي لم تحب إسبانيا .. لقد عادت .. هي سعيدة هناك .

● هذا مؤسف حقاً .

أظهرت عيناه ابتسامة ساحرة ، ثم قال :

ـ الحياة ملأى بالبدائل والتعويضات .

وعند الباب بدت امرأة تخطت سن الشباب .. لكنها كانت جميلة كما لو كانت في مقتبل العمر . تحدثت إليه المرأة بالإسبانية ، ولم أعجز عن إدراك أنها سيدة البيت .

وعندما أوصلني إلى الباب كي يودعني قال :

ـ لقد أخبرتني في المرة التي قابلتك فيها .. إذا جئت هنا سأحصل على مجرد المال الذي يحفظ الروح والجسد .. لكنني سأعيش حياة سعيدة .. لقد كنت على صواب .. فقير أنا الآن .. فقير أنا سأكون .. لكن نفسي تستمتع بالفردوس .. ليس لدي أية رغبة في تغيير حياتي .. إنني أعيش كأي ملك في هذا العالم !

مُدن وأماكن في فلسطين

أ

أم الفحم :

سميت بذلك نسبة إلى الفحم الخشبي الذي كان ينتج فيها بكثرة لانتشار الغابات حولها . وهي بلدة عربية تقع على بعد ٤١ كم جنوب شرق **حيفا** و٢٥ كم شمال غرب **جنين** وتصلها بهما طرق معبدة . وتربض فوق سطح مرتفع يطل نحو الشمال الشرقي على علو ٤٥٠ م عن سطح البحر . تشتهر بكثرة ينابيعها . اعتمد اقتصاد القرية على الزراعة ويوجد فيها معاصر للزيتون وهي أكبر قرية عربية في فلسطين المحتلة بلغ عدد سكانها سنة ١٩٧٤ م [١٤,٠٠٠ نسمة] وقفت شامخة في وجه الإرهابي الصهيوني **كاهانا** ومنعته من دخول أراضيها .

ب

بيت لحم :

من أعرق المدن الفلسطينية يرتبط تاريخها بتاريخ الشعب الفلسطيني وأصالته ، تقع على جبل يرتفع ٧٨٠ م عن سطح البحر في الجزء الجنوبي من سلسلة جبال **القدس** مناخ المدينة معتدل البرودة شتاء ، أما الصيف فلطيف وجاف. قدر عدد سكانها عام ١٩٧٨ م بحوالي ٣٤ ألف نسمة . وفيها ولد **الملك داود** والسيد **المسيح** . ويذكر التاريخ أن **الخليفة عمر بن الخطاب** رضي الله عنه زار بيت لحم سنة الفتح واعطى أمانا لأهلها . وفي عصر المماليك زارها عدد من الرحالة والكتاب منهم **الهروي** ت ٦١١ هـ **وياقوت** ت ٦٢٦ هـ **والقزويني** ت ٦٨٢ هـ **وابن بطوطة** ت ٧٧٩ هـ وفيها **كنيسة المهد** . والصناعة فيها متطورة وكذلك السياحة

ت

تل أبيب :

ويعني اسمها **تل الربيع** ، نشأت على رقعة محدودة من التلال الرملية المحصورة بين السهل الساحلي والبحر المتوسط وهي أكبر مدينة يهودية في فلسطين وتلتصق بمدينة **يافا** العربية . وتقع في منتصف السهل الساحلي الفلسطيني وهي عقدة مواصلات هامة للطرق البرية والسكك الحديدية ولها مطار صغير وميناء صغير . تضم أكبر تجمع حضري في فلسطين يشتمل على نحو ثلث سكان البلاد وأعلى كثافة سكانية وأكبر وأطول شبكة مواصلات انشئت في تل أبيب في ١٩٠٩/٥/٣٠ م من قبل جمعيتي « **أحوزات بايت** » و« **نحلات بنيامين** » كضاحية حدائق يهودية على منطقة كثبان رملية شمالي يافا . بلغ عدد سكانها في عام ١٩٨٢م حوالي نصف مليون نسمة . وفيها وزارة الدفاع ووزارة الإسكان والداخلية وإدارة المخابرات وملاجىء ضخمة مزودة بالمكيفات والتدفئة المركزية ومحطة لمراقبة الإشعاعات النووية وفيها معاهد وجامعات ومدارس بالمئات و١٤ مستشفى و١٥٠ متحفاً و١٤ داراً للسينما ...

ث

ديار ثمود :

ويبدو أن موطنها كان منطقة جبلية أو هضبة صخرية وتقول الآية الكريمة ﴿ **وثمود الذين جابوا الصخر بالواد** ﴾ ويرى المفسرون أن الوادي هو في الأغلب وادي القرى بين المدينة والشام . وكانت ثمود من جملة الشعوب التي حاربها **الأشوريون** فقد استطاع **صارغون** الثاني الأشوري اجلاءهم عن مواطنهم إلى فلسطين وهذا يعد أقدم ما عرف عن ثمود وبعد الميلاد كان الثموديون يسكنون شمالي الحجاز . وكانت لهم مستوطنات شيدوا فيها بيوتهم ومعابدهم في الجبال .

ج

الجوامع والمساجد :

بدأ بناء المساجد في فلسطين عقب الفتح الإسلامي مباشرة في عهد الخليفة **عمر بن الخطاب** فكلما فتحت مدينة أقيم فيها مسجد لذلك فإن أول المساجد بني في المواقع التي فتحت أولا مثل **قيسارية وسبسطية**

ونابلس واللد ويافا واجنادين وبيسان وقد دعيت كثير من المساجد التي بنيت بعد الفتح **بالمساجد العمرية** ومن هذه المساجد : مسجد عمر في الحرم القدسي الشريف وقد زالت معالمه منذ القرن الأول للهجرة ، والمسجد العمري مقابل كنيسة القيامة ومسجد عمر بالطور : ولقد بنى قادة المسلمين الأولون المساجد في وسط المدن وقرب المسجد كانت تبنى دار الإمارة وترجع الأكثرية الساحقة من المساجد الأثرية الباقية إلى **عصر الأيوبيين والمماليك** واستمر بناء المساجد في **العهد العثماني** وعهد الانتداب **ولقد أدت المساجد خدمات جليلة في حفظ اللغة العربية والثقافة الإسلامية في فلسطين** وكانت مركز الحياة السياسية والاجتماعية . وتتعرض المساجد إلى اعتداءات الصهاينة وأشهر المساجد في فلسطين : **الأقصى وقبة الصخرة ، مسجد النبي داود ، المسجد الابراهيمي ، مسجد الجزار .**

ح

حيفا :

مدينة ساحلية وميناء على المتوسط ، وهي نقطة التقاء المتوسط بالسهل وبجبل الكرمل فجعلها البحر أكبر الموانيء وجعلها السهل منطقة زراعية منتجة لجميع محاصيل المتوسط وأكسبها **الكرمل** منظرا بديعا ومناخا معتدلا . ورد ذكرها في **التلمود** « حيفه » ومعناه الغرضة والمرفأ وسماها **الصليبيون** « **كيفا** » و« **سيكامينون** » وسكنت حيفا منذ عصور ما قبل التاريخ . وأول من سكنها العرب **الكنعانيون** ووطىء أرضها السيد المسيح مع أمه مريم العذراء ووصل عدد سكانها عام ١٩٧٣ م إلى ٢٢٥,٨٠٠ نسمة .

خ

الخليل :

اطلق عليها **الكنعانيون** قبل ٥,٥٠٠ سنة اسم « **قرية أربع** » ثم عرفت باسم « **حبرون** » وقد بنيت على سفح جبل **الرميدة** في حين كان بيت **إبراهيم** عليه السلام على سفح **جبل الرأس** المقابل له ولما اتصلت حبرون ببيت إبراهيم سميت المدينة الجديدة الخليل **نسبة إلى خليل الرحمن النبي إبراهيم عليه السلام** . وترتفع الخليل ٩٢٧ م عن سطح البحر . دمرتها الحروب والزلازل عدة مرات ورمم **مقام إبراهيم** في العصر الأموي وتحول إلى مسجد وقدر عدد سكانها عام ١٩٨٠ م بحوالي ٥٠,٠٠٠ نسمة والخليل مشهورة بزراعة العنب وبالمهن اليدوية ثم ظهرت فيها الصناعات الحديثة . وكان أول عمل استيطاني صهيوني بعد حرب ١٩٦٧ إقامة نواة استيطانية على مشارف الخليل ، ثم بدأت عملية تهويد الخليل والاستيطان داخل المدينة .

د

دير ياسين :

قرية عربية تقع **غربي القدس** وترتبط معها بطرق معبدة من الدرجة الثالثة . نشأت فوق بقعة جبلية ترتفع نحو ٧٧٠ م عن سطح البحر وتعد بقعتها من البقع الفنية بآثارها . وتألفت من بيوت حجرية ذات مخطط مكتظ وفيها أزقة ضيقة ومتعرجة واشتملت على بعض الدكاكين وعلى مسجد وبئر لمياه الشرب ولم تتجاوز مساحتها ١٢ دونما تنتج أراضيها الزراعية : الحبوب والخضر والفواكه والزيتون **ولقد تعرضت القرية ليلة ٩ وصباح ١٩٤٨/٤/١٠ م إلى مذبحة من قبل العصابات الصهيونية بقيادة « بيغن » أبادت معظم أهلها ودمرت القرية وأقاموا على أنقاضها مستعمرة لهم .**

ر

الرَّملة :

مدينة عربية كانت مركزا لقضاء الرملة في عهد الانتداب . احتلها الصهاينة يوم ١٩٤٨/٧/١٢ م بعد مقاومة باسلة من أهلها وطردوا معظم سكانها من العرب **وتقع في منتصف السهل الساحلي الفلسطيني** وتمر بها الطرق والسكك الحديدية التي ترتبط بها **مصر** ببلاد **الشام والعراق** وهي نقطة انقطاع بين بيئتي السهل الساحلي والبحر المتوسط من جهة وبيئتي الجبل والغور من جهة ثانية . ولقد تأسست في العهد الإسلامي .

اختط بناءها الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك . وبنى فيها قصره ودار الإمارة **ونزلت بها قبائل لخم وكنانة** وغيرهما .. احتلها **نابليون** سنة ١٧٩٩ م . بلغ عدد سكانها عام ١٩٧٣ م حوالي ٣٦,٠٠٠ نسمة وهنالك صلح الرملة ٥٨٨ هـ/١١٩٢ م بين **صلاح الدين الأيوبي وريتشارد قلب الأسد** .

ز

الزيب :

قرية عربية **تقع على بعد ١٤ كم شمال عكا** وتمر بقربها الطريق الساحلية المعبدة وخط السكة الحديدية واقيمت القرية على انقاض بلدة كنعانية وفي عام ٧٠١ ق . م استولى عليها **الآشوريون** بقيادة سنماريب ولقد وصفها **ياقوت** في معجمه وينسب إليها الفقيه القاضي **أبو علي الحسن بن الهيثم** التميمي الزيبي من القرن الثاني للهجرة . وتحوي العديد من الآثار وقام اقتصادها على الزراعة .

س

سمخ :

قرية عربية على **الشاطىء الجنوبي لبحيرة طبريا** إلى الشرق قليلا من مخرج نهر الأردن منها وتبعد عن **طبريا** ١١ كم ولها موقع هام على الشاطىء الجنوبي لبحيرة طبريا وهي مركز مواصلات هام للطرق والسكك . قامت سمخ في بداية القرن ١٩ على آثار بلدة قديمة وتنخفض ٢٠٠ م عن سطح البحر وكان فيها أثناء الانتداب مجلس محلي يدير شؤونها معظم سكانها من **عرب الصقور والبشاتوة** . دمر الصهاينة سمخ وأخرجوا سكانها منها عام ١٩٤٨ م وأقاموا مكانها في العام نفسه مستعمرة سموها **تسيمخ**

ش

شفا عمرو :

مدينة عربية **تقع شمال شرقي حيفا** وعلى بعد ٢٥ كم منها وهي ذات موقع جغرافي هام فيها الجليل الغربي وهي نقطة انقطاع بين بيئتي السهول والجبال وهي عقدة مواصلات هامة . ونظرا لأهمية موقعها اتخذها **صلاح الدين الأيوبي** مركزا لإقامته في المنطقة عام ١١٩١ م واتخذها **ظاهر العمر** عاصمة لإمارته عام ١٧٦١ م بعد أن حصنها ببناء القلاع والأبراج فيها . وصل عدد سكانها سنة ١٩٧٣ إلى ١٢,٥٠٠ نسم . وتشغل التجارة والخدمات أعلى نسبة بين السكان وفيها مساجد ومدارس وكنائس .

ص

صفد :

مدينة عربية **وقاعدة قضاء يحمل اسمها وعاصمة الجليل الأعلى** وأهم موقع فيه . ولقد احتل موقع صفد مكانة هامة عبر العصور التاريخية ولم يزل . وكان لقلعتها الحصينة شأن عظيم أثناء الحروب العظيمة بسبب إشرافها على الجزء الشمالي من إقليم الجليل وعلى الطريق بين **دمشق وعكا** . ولم يقل موقعها التجاري أهمية عن موقعها الاستراتيجي وكانت محطة بريد بين **الشام ومصر** في عهد المماليك . وترتفع عن سطح البحر حوالي ٨٤٠ م ولقد اقيمت صفد على عدة تلال ولقد **تأسست صفد على أيدي الكنعانيين** . حاصرها **صلاح الدين** سنة ٥٨٦ هـ وحررها من الصليبيين . ولقد جدد **الظاهر بيبرس** مباني صفد وبنى مسجدا في حصنها ضم قضاء صفد في عهد الانتداب أكثر من ستين قرية عربية . بها عدد من المساجد اشتهرت صفد بالتجارة والصناعة وكذلك الزراعة وشهدت تطوراً جيداً في التعليم .

ض

الضاهرية :

بلدة عربية تقع على مسافة ٢٣ كم إلى الجنوب الغربي من **الخليل** واكتسبت أهمية لموقعها على خط اتصال بين بيئتين هما : جبال الخليل وصحراء النقب . ولقد نشأت فوق موقع بلدة **جوشن** الكنعانية . قام **الظاهر بيبرس** بتحصينها واتخذها قاعدة انطلاق له ضد الصليبيين الذين احتلوا شمالي فلسطين . وتشتمل على جامعين ومدرستين في شرقها موقع يحمل اسم « **المشاهد** » ويضم رفات بعض المجاهدين الذين استشهدوا عند فتح فلسطين في صدر الإسلام .

ط

طبريا :

إذا كانت المدن تنشأ وتكافح في سبيل البقاء فإن مدينة طبريا قد لازمتها تلك السمة منذ نشأتها شأنها في ذلك شأن بقية الغور الفلسطيني [سمخ - بيسان - اريحا] التي شكلت معا . **وتقع طبريا في الشمال الشرقي من فلسطين** وهي مركز قضاء طبريا ، والمدينة قائمة على شاطىء بحيرة طبريا الغربي وعند أقدام الجليل الشرقي وتبعد ١٦٠ كم عن القدس ولقد **بنيت المدينة عام ٢٢** م في عهد **هيرودس انتيباس** ، وسميت باسم **طيباريوس** الامبراطور الروماني . زاد في اهميتها وقوعها على طريق التجارة بين الشام ومصر ، اتخذت طبريا إثر الفتح الإسلامي لبلاد الشام عاصمة لجند الأردن . وفي عام ١١٨٧ م استرجعها **صلاح الدين** من الصليبيين وتشتهر ببحيرتها وحماماتها المعدنية .

ظ

ظهر الحجة :

ظهر الحجة جبل يقع على بعد أربعة كيلو مترات شمال قرية **صوريف** من أعمال مدينة الخليل . في ١٩٤٨/١/١٦ م قدمت قوة صهيونية ولما أحس بها سكان صوريف تصدوا لهم وحاصروهم في جبل ظهر الحجة واشتبكوا معهم حتى أبادوهم وذكر الصهاينة أن عدد قتلاهم كان خمسة وثلاثين وفي يوم ١٩٤٨/١/١٨ م جاءت قوة صهيونية لنقل الجثث فاشتبك معها المناضلون الفلسطينيون سبع ساعات وقتلوا منها ١٣ صهيونيا ثم تدخلت بريطانيا ونقلت الجثث وبعد هذه المعركة انقسمت الصحف الصهيونية على نفسها فراحت بعض الصحف تطالب بإخلاء المستعمرات الصهيونية في جبل الخليل من اليهود .

ع

عكا :

مدينة تقع **في الطرف الشمالي لخليج عكا** في المتوسط . ساعد موقعها بين **رأس الناقورة وجبل الكرمل** على سهولة الدفاع عنها . موقع عكا كان نعمة ونقمة لها ، نعمة لانفتاحه على المناطق الأخرى من العالم وما يتبع ذلك من تبادل تجاري واحتكاك حضاري ونقمة لأنه عرض المدينة لأطماع المستعمرين في السيطرة عليها . وتكثر المستنقعات في اطرافها . ولقد **تأسست في الألف الثالثة قبل الميلاد** على يد قبيلة كنعانية اسمها [**جرجاشيين**] التي جعلتها مركزا تجاريا هاما ودعتها [**عكو**] أي الرمل الحار . احتلها **تحوتمس الثالث** سنة ١٤٧٩ ق . م . فتحها **شرحبيل بن حسنة** ١٦ هـ . كانت عكا آخر معقل للصليبيين في ديار الشرق حيث اجلاهم عنها سلطان المماليك الأشرف **خليل بن قلاوون** ٦٨٧ هـ . جدد نهضتها وعمرانها الشيخ **ظاهر العمر الزيداني** وقام ببناء سورها . وفي عهد **أحمد باشا الجزار** تم دحر حملة **نابليون بونابرت** وهزمها . وقام الجزار ببناء سورين للمدينة ومسجدا عظيما على نمط مساجد استنبول ، وشيد سوقا وحماما وجر المياه إليها . وصل عدد سكانها عام ١٩٧٣ إلى ٣٥,٠٠٠ نسمة منهم ٤٥٠٠ عربي . وتعد من أهم الموانيء الفلسطينية ، لصيد السمك . ولقد سقطت عكا يوم ١٦/٥/١٩٤٨ م .

غ

غـزة :

مدينة سماها **الفرس** « **هازاتو** » وسماها **العبرانيون** « **غزة** » وسماها **العرب** « **غزة هاشم** » نسبة إلى **هاشم بن عبد مناف** جد الرسول « صلى الله عليه وسلم » الذي مات فيها وهو راجع بتجارته إلى الحجاز . وتاريخها مجيد فقد صمدت لنوائب الزمان الكثيرة ونازلت الفاتحين . أصبحت عاصمة لقطاع غزة بعد ١٩٤٨ م . واقعة على أبرز الطرق التجارية في العالم القديم . ولموقعها أهمية عسكرية فقد كانت رابطة الاتصال بين مصر والشام . **بدأ العمل الفدائي منها سنة ١٩٥٥ م** . تعرضت لعدوان اسرائيلي عام ١٩٥٦ م ، واحتلت ثانية في حرب حزيران ١٩٦٧ م .

ف

الفالوجة :

قرية عربية تنسب إلى الوالي الصالح **شهاب الدين أحمد الفلوجي** الذي هاجر من قرية **الفلوجة** على نهر الفرات في العراق إلى فلسطين وكان ضريحه نواة لهذه القرية الفلسطينية . محاطة بواد عميق ساعد على رد غزوات القبائل المجاورة واسمه وادي الفالوجة . لها موقع هام شمالي **النقب** وهي بيئة اتصال بين الجبل والسهل وشبه الصحراء وهي عقدة مواصلات ، ابلى سكان الفالوجة بلاء حسنا في حرب ١٩٤٨ م في الدفاع عن أرضهم وقريتهم وكذلك صمدوا أثناء الحصار الذي تعرضت له فرقة من الجيش المصري كان يقودها الرئيس الراحل **جمال عبد الناصر** ، والذي استمر ستة شهور ولقد اسفرت المفاوضات عن انسحاب الجيش المصري وخروج السكان من بلدتهم فدمرها الصهاينة تدميرا كاملا وزرعوا في موقعها أشجار الكينا .

ق

القدس :

مدينة عربية من المدن المعروفة منذ أقدم عهود التاريخ وقد سميت أسماء متعددة على مر العصور . **يبلغ عمرها نحو ٥٠٠٠ سنة** . أقيمت نواتها الأولى في بقعة جبلية هي جزء من جبال القدس . ولقد بنى السلطان العثماني **سليمان القانوني** عام ١٥٤٢ م سوراً عظيماً يحيط بالقدس القديمة ويبلغ محيطه نحو ٤ كم وله سبعة أبواب . ويقدسها اتباع الديانات الثلاث فهي قبلة لهم .

وكانت قبلة الإسلام الأولى **وإليها كان إسراء الرسول صلى الله عليه وسلم ومنها كان عروجه** . فتحت صلحا على يد الخليفة **عمر بن الخطاب** ١٥ هـ . بنى **عبد الملك بن مروان قبة الصخرة المشرفة** . وأقام **الوليد بن عبد الملك المسجد الأقصى** . زارها **المنصور والمهدي والمأمون** . دخلها **صلاح الدين** صلحاً ١١٨٧ م .

ك

الكابري :

قرية عربية تقع شمال شرق عكا على بعد ١٥ كم عنها . انشئت في نهاية سهل عكا وبداية جبال الجليل على ارتفاع ٧٥ م عن سطح البحر ويمر بأطرافها اوديان وادي المفشوخ ووادي الصعاليك وتشتهر الكابري بينابيعها منذ القدم ويبلغ معدل تصريف ينابيع الكابري ٩ ملايين م٣ في السنة . وسحبت مياهها إلى عكا . ضمت القرية جامعا ومدرسة ومعاصر للزيتون آلية ، اعتمد اقتصادها على الزراعة وتربية الماشية . احتلها الصهاينة عام ١٩٤٨ م وشردوا سكانها ودمروها .

ل

اللـد :

تقع مدينة اللد على مسافة ١٦ كم جنوبي شرق **يافا** وهي بوابة غربية

للقدس وتوأم لمدينة **الرملة** وتشكل عقدة مواصلات عظيمة وتقوم فوق رقعة منبسطة من أرض السهل الساحلي الفلسطيني ترتفع نحو ٥٠ م عن سطح البحر وتعود أقدم إشارة إلى نشاط الإنسان في منطقة اللد إلى العصر الحجري المتوسط قبل ١٢,٠٠٠ سنة ومن المحتمل أن يكون الفلسطينيون هم بُناتها فتحها عمرو بن العاص في خلافة **أبي بكر الصديق** رضي الله عنه . احتلها الصهاينة يوم ١٩٤٨/٧/١١ م وطردوا معظم سكانها منها .

م

المفجر :

المفجر « **خربة المفجر** » واشتهرت باسم « **قصر هشام** » تقع على بعد ٢ كم من أريحا وهي من المواقع الأثرية الغنية من حيث كثرة مواد البناء وتنوع الزخارف والتماثيل . وهي أبرز شاهد على النهضة العمرانية في العهد الأموي . ولقد ظهر من الحفريات أن خربة المفجر كانت تزود بالمياه من ثلاثة ينابيع . واثبت **هاملتون** أن الأبنية في المفجر ترجع إلى عهد **هشام بن عبد الملك** . وجمعت آثار هذه الخربة من تماثيل وتيجان ورسوم وفسيفساء وزخارف وحجارة مرمر في متحف الآثار الفلسطيني . وتبين أن هذه الخربة كانت تضم : القصر المحصن بالأبراج ، والمسجد والحمام .

ن

الناصرة :

مدينة عربية ومركز قضاء يحمل اسمها وهي واحدة من أكبر وأجمل مدن فلسطين ولها مكانة خاصة في نفوس المسيحيين في مختلف أنحاء العالم . فهو يحجون إليها كما يحجون إلى **القدس وبيت لحم** . وقد نسب السيد المسيح إليها فدعي بالناصري . وعرف اتباعه بالمسيحيين تارة **والنصارى** تارة أخرى . **وتقوم الناصرة في قلب الجليل الأدنى وتطل على مرج سهل بن عامر** ودلت الحفريات على أنها كانت مسكونة في العصر البرونزي المتوسط وفي العصر الحديدي . وفي الناصرة استوطنت **مريم العذراء ويوسف النجار** وفيها قضى **السيد المسيح** ٣٠ سنة من عمره ولقد تم فتحها على يد **شرحبيل بن حسنة** ١٣ هـ . تحدث عنها الرحالة **بوركهارت** . بلغ مجموع سكانها عام ١٩٧٨ ٤٥,٠٠٠ نسمة من العرب وتضم بعض المساجد وأضرحة الشهداء والصالحين من المسلمين و٢٤ كنيسة من أبرزها كنيسة البشارة .

هـ

هرتسليا :

مدينة صهيونية تنسب إلى **تيودور هرتزل** أحد مؤسس الحركة الصهيونية وتقع في السهل الساحلي قرب البحر على بعد ١٧ كم شمالي **تل أبيب** . تشتهر بمنتزهاتها الفسيحة . اسستها **جمعية الكومنولث الصهيوني الأمريكية** على أرض قرية **الحرم العربية** . وهي مدينة سياحية وأثرية فيها الفنادق والمسابح والمتنزهات .

و

وادي الحوارث :

نسبة إلى نزول **قبيلة حارثة** حوله مع أوائل القرن الثاني عشر الهجري وتقع أراضي هذا الوادي شمال غرب **طولكرم** وتخترقها طريق حيفا ـ يافا المعبدة . رفض أفراد القبيلة ترك أراضيهم فقام البريطانيون بمهاجمتهم وهدم أكواخهم واجلتهم بالقوة واتلفت ممتلكاتهم وعندما رفضوا الرحيل هاجموهم بالرصاص واستشهد الكثيرون وكان أن تمددت النساء أمام السيارات التي حملت المنقولات فمرت فوق أجسادهن . كان عدد السكان العرب في وادي الحوارث سنة ١٩٤٥ م ١٣٣٠ نسمة . اعتمد السكان على زراعة الحبوب وتربية المواشي .

ي

يافا :

مدينة عربية على الساحل الشرقي للمتوسط ، وكان لها دور كبير في ربط فلسطين بالعالم . أدى افتتاح الميناء عام ١٩٣٦ إلى ازدهار المدينة ونشاطها الاقتصادي ، بناها **الكنعانيون** . شهدت سنة ٥٢٥ ق . م توقف أسطول **قمبيز بن كورش** في طريقه لاخضاع مصر . فتحها **عمرو بن العاص** ١٥ هـ ويقال فتحها **معاوية** وكانت مركزا لتبادل الأسرى على الساحل السوري . أصابها زلزال شديد عام ٤٢٥ هـ . فتحها **الظاهر بيبرس** سنة ٦٦٧ هـ وأجلى سكانها وهدمها ليمنع استخدامها لإنزال الفرنجة . أعاد المماليك بناء يافا . ازدهرت يافا خلال حكم **إبراهيم باشا** . وكذلك خلال فترة الانتداب .

وكانت يافا مركز النشاط الثقافي والأدبي في فلسطين وقد أخرجت مطابعها مجموعات من الكتب في شتى العلوم . وصدرت فيها معظم الصحف الفلسطينية . وكان فيها عدد من المدارس المختلفة .

المصـــادر

(١) الموسوعة الفلسطينية ، أربعة مجلدات ، ط ١ ، ١٩٤٨ م
(٢) الموسوعة العربية الميسرة ، مجلد ١ ، ٢ بيروت ١٩٨٠ م
(٣) معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، خمسة مجلدات ، لبنان ١٩٧٧ م

ردود قصيرة

• الأخ (أشرف شعبان محمد أبو أحمد) مصر :

المجلة لاتنشر صور المقالات. خشية تكرار النشر في مطبوعة أخرى .. والمجلة لا تقبل إلا الموضوعات الخاصة بها ، والتي لم يسبق نشرها .

• الأخ (كنيده عبد الكريم) الجزائر :

نرحب بك صديقاً للمجلة . أما نشر باب (للتعارف) فقد سبق أن أبدينا رأينا فيه أكثر من مرة ، وقلنا إن المجلة الثقافية ليست مكاناً لمثل هذا الباب . وشكراً .

• الأخ (حسن عبد الباسط) الجزائر :

يمكنك الحصول على المجلة . بواسطة قسم الاشتراكات بالإدارة. بعد تحويل قيمة الاشتراك بالريال السعودي شيكاً أو حوالة باسم المجلة ، أو بواسطة صديق لك في الرياض .

• الأخ (رائد حمد غرايبة) الأردن :

الفوز ليس هدفاً بحد ذاته في المسابقة ، وإنما الهدف هو تعويد القراء على المتابعة المستمرة ، والبحث الدائم . لرفع المستوى العلمي ، والثقافي ومن لم يحالفه التوفيق اليوم بالجائزة . سيحالفه مستقبلا إن شاء الله . وقد فزت أنت بالمتابعة والتحصيل .. مع تحياتنا .

• الأخ (محمد حسن شاكر) العراق :

أهلا بك صديقاً للمجلة .. والقاعدة في الفوز بالمسابقة هي (القرعة) بين القراء الفائزين ، وهم كثر .

• الأخ (علي محمد العبالي) اليمن :

التعقيب الذي بعثت به جيداً . إلا أننا رأينا الاكتفاء بما سبق نشره . ونحن بانتظار مشاركات جديدة وشكراً .

• الأخ (فلاح خميس السويد) سورية :

نشكر لك تهنئتك ، ونقدر مشاعرك الطيبة نحو المجلة والقائمين عليها . ونعدك إن شاء الله بمضاعفة الجهود .. والله الموفق .

• الأخ (السيد محمد طلاح) الجزائر :

نشكر لك إعجابك بالمجلة ، وماطلبته ليس بالإمكان تحقيقه وننصحكم بالكتابة إلى كبريات دور النشر في كل من الدول التي ينتمي إليها أصحاب الكتب الذين ذكرتهم رسالتك . للحصول على المعلومات المطلوبة . وشكراً .

• الأخ (قاسم عويضة) سورية :

نشكر لك ملاحظاتك ، وقد أحلناها للكاتب نفسه . ولكن باعتقادنا أن ما تم نشره . لا يخرج عن الواقعية في شيء .. مع تحياتنا .

• الأخ (عبد الباسط الحاج عيد) سورية :

الاقتراح وجيه ، وسيكون موضع اهتمام المسؤولين في المجلة مستقبلاً .. وشكراً .

• الأخ (عبد السلام يوسف حشيش) العراق :

اقتراحك إحداث باب جديد بعنوان (فتاوى) وجيه وستتخذ الترتيبات اللازمة من أجل تنفيذه إن شاء الله . ولك تحياتنا .

• الأخ (خالد محمود يوسف) العراق :

شكراً على هذا الاهتمام ، وتلك المتابعة . وقد نشر أخيراً في العدد (١٢٧) في باب مدينة وتاريخ . كل ما تريد معرفته عن (بابل) مدينة الجنائن المعلقة .

• الأخ (إبراهيم الجمعي السعيد) الجزائر :

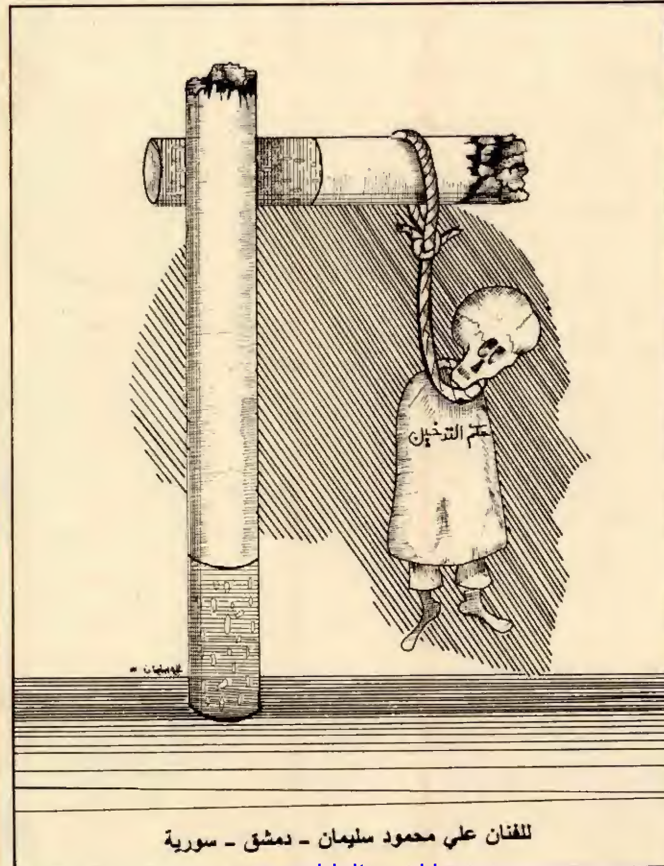
شكراً على شعورك الطيب . وأهلا بك صديقاً للمجلة .

• الأخ (لحاج يوسف) السودان :

ما بعثت به إلينا مجرد محاولة تتلمس طريقها لتأكيد هويتها .. النشر في المجلات الثقافية الشهرية يحتاج قدراً كبيراً من النضج .

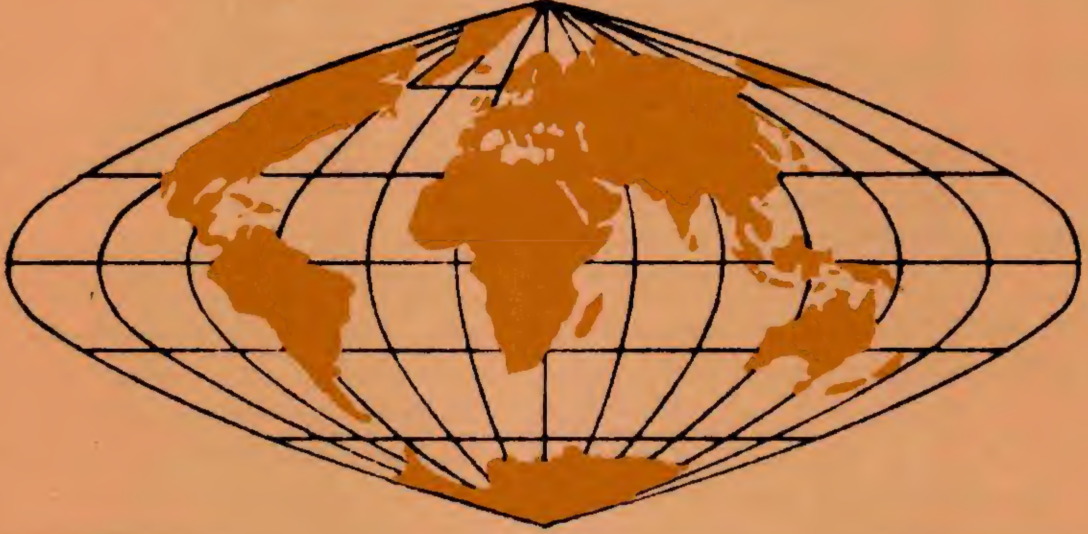
• الأخ (بن مصطفى محمد النور) الجزائر :

نرحب بك صديقاً للمجلة ، واستفسارك أحلناه إلى أحد الأطباء المختصين وعند ورود الإجابة سيتم نشرها ، إن شاء الله .



للفنان علي محمود سليمان - دمشق - سورية

الحركة الثقافية في شهر



- توزيع جوائز الملك فيصل العالمية على الفائزين .
- إقامة المهرجان الوطني الرابع للتراث والثقافة .
- مصري يفوز بجائزة عالمية .
- ترجمة جديدة لمعاني القرآن الكريم باللغتين الإنجليزية والفرنسية .
- وفاة الكاتبة « أمينة الصاوي » .
- « صوت الإسلام » ، « وزمزم » : مجلتان جديدتان .
- عقد حلقة دراسية حول كتابة (الفولار) بالمغرب .
- تاريخ (ابن خلدون) بالفرنسية .
- معرض لرسامين عرب في باريس ، ومهرجان للفن التشكيلي في السعودية .
- جائزة أدبية جديدة في فرنسا ، ومعرض لرسوم الأطفال في الصين .



في الوطن العربي



★ الأمير نايف بن عبد العزيز ★ الأمير عبد الله الفيصل ★ الأمير خالد الفيصل ★ حمد الجاسر ★ د . منصور الحازمي ★ د . عبد الرحمن الأنصاري

السعودية :

توزيع جوائز الملك فيصل

تم توزيع جائزة الملك فيصل العالمية في فروعها الخمسة (خدمة الإسلام ـ الدراسات الإسلامية ـ الأدب العربي ـ الطب ـ العلوم) على الحاصلين عليها .

وقد أناب خادم الحرمين الشريفين **الملك فهد بن عبد العزيز** لتسليم الجوائز على الفائزين عنه صاحب السمو الملكي أخيه الأمير **نايف بن عبد العزيز** وزير الداخلية الذي ألقى كلمة قيمة في العلم وأثره في حياة الشعوب ، ودور التكريم في حفز همم العلماء والدارسين والباحثين .. كما ألقى صاحب السمو الملكي الأمير **خالد الفيصل بن عبد العزيز** رئيس هيئة الجائزة ومدير عام مؤسسة الملك فيصل الخيرية التي تنبثق عنها الجائزة كلمة بهذه المناسبة أشاد فيها بدور خادم الحرمين الشريفين في تشجيع ودعم مسيرة العلم والتعليم في المملكة ، ودوره في مساندة مؤسسة الملك فيصل الخيرية ونشاطاتها بصفته الرئيس الأعلى للمؤسسة .. وشرف الحفل صاحب السمو الملكي الأمير الشاعر **عبد الله الفيصل** رئيس مجلس أمناء المؤسسة وجمهور كبير من أصحاب السمو الملكي ، وأصحاب الفضيلة وأساتذة الجامعة ، وعدد من المفكرين ورجال الإعلام من محللين ومعلقين ومخبرين ومصورين .

ومما يجدر بالذكر أن عالمة امرأة قد فازت هذا العام بإحدى الجوائز (مناصفة) لأول مرة ، وهذا ما أشار إليه الأمير خالد الفيصل في كلمته مؤكداً أن الجائزة تقدر العلم ومعطياته دون التفريق بين جنس أو عرق أو لون .

المهرجان الوطني للتراث والثقافة

أقيم في الجنادرية الواقعة في الشمال الشرقي لمدينة الرياض ، وعلى مسافة قريبة من المطار الدولي ، **المهرجان الوطني الرابع للتراث والثقافة** وذلك خلال شهر شعبان ١٤٠٨ هـ ، **وما يتميز به هذا المهرجان عن المهرجانات السابقة هو :**

★ مشاركة بعض دول الخليج فيه .

★ إقامة بعض الأجنحة على حساب بعض المؤسسات الحكومية للمشاركة في هذا المهرجان .

★ توسيع مكان المعروضات التراثية .

★ إقامة عرض خاص للفرسان ، وكيفية ترويض الخيل سواء كان ذلك في القفز أم في الارتماء وغير ذلك .

★ تخصيص جناح خاص ودائم للكتاب ، يتم فيه بيع الكتب الثقافية القديمة والجديدة .

★ إيجاد مبنى جديد للمحاضرات الثقافية .

★ تخصيص القاعة السابقة للعروض المسرحية والفقرات الفنية التي تقيمها الجامعات والمدارس .

★ زيادة عدد من الشخصيات الحرفية ، وتمكين الجمهور من الإطلاع على أكبر عدد ممكن من الحرف .

★ إلى جانب المزرعة والسوق الشعبي وعرض الصناعات الحرفية .

الجدير بالذكر ، بأن هذا المهرجان يحضره سنوياً عدد من الأدباء والمفكرين من داخل البلاد وخارجها ، إضافة إلى مندوبي وسائل الإعلام المختلفة .

وأن موضوع « الندوة الثقافية الكبرى » التي يديرها **الدكتور منصور الحازمي** بعنوان « الموروث الشعبي وعلاقته بالفن القصصي » ، كما كان موضوعها في الماضي « الموروث الشعبي وعلاقته بالفن الإبداعي والفكري » .

أمسية شعرية

أقيمت بنادي المدينة المنورة الأدبي أمسية شعرية أحياها كل من الشعراء السفراء (عبد الرحمن الرِّفة وخالد النعمان ، وماجد الغامدي ، ومجدي نضر) . حضرها عدد من المهتمين من الشعراء والنقاد المهتمين بالشعر وفنونه المختلفة .

سوق دومة الجندل

عقدت في رحاب دار الجوف للعلوم تحت إشراف وتنظيم اللجنة الثقافية بمؤسسة الأمير عبد الرحمن السديري ندوة تحت عنوان **« سوق دومة الجندل »** ، شارك فيها **الشيخ حمد الجاسر ، والدكتور عبد الرحمن الأنصاري** ، وأدارها خليفة السِّعر .

القنبلة الذرية الإسلامية

موضوع ندوة عقدت **بكلية العلوم التابعة لجامعة الملك عبد العزيز بجدة** ، شارك فيها كل من الدكاترة : **يحيى صدقة فاضل ، ووليد أبو الفرج ، وعمر الخولي** ، وقد أدارها الدكتور **راكان حبيب** . الجدير بالذكر بأن الندوة قد تناولت مناقشة أمور عدة لها علاقة بالقنبلة الذرية الإسلامية والتوقعات .

معرض للكتاب بتعليم البنات

اهتماماً بالثقافة ودورها ، فقد **أقامت إدارة تعليم البنات في حائل معرضاً للكتاب ، وذلك خلال شهر شعبان الماضي ١٤٠٨ هـ .**



★ د . هاشم عبده هاشم ★ تركي السديري ★د . ساعد الحارثي ★ د . محمد بن سعد الدبل

حوى المعرض أكثر من خمسة آلاف كتاب ودورية في شتى مجالات المعرفة ، كما ضم المعرض معرضاً آخر للشريط الإسلامي ، إذ حوى أكثر من ألف وخمسمائة شريط .

الجدير بالذكر ، بأن العديد من المكتبات المحلية قد شاركت في هذا المعرض الخاص .

أمسية شعرية

أقيمت في كلية أصول الدين التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية أمسية شعرية أحياها كل من الشعراء : الدكتور محمد بن سعد الدبل ، وإبراهيم فودة ، ومحمد هاشم رشيد ، وأدارها الشاعر عبد الرحمن صالح العشماوي .

وقد جاءت هذه الأمسية التي حضرها العديد من المهتمين ضمن سلسلة الندوات والمحاضرات واللقاءات التي تنظمها اللجنة الثقافية بجامعة الإمام محمد ابن سعود بالرياض .

العلاقة بين الصحافة .. والمجتمع

موضوع ندوة صحافية عقدت في رحاب جامعة الملك سعود بالرياض ، تحت إشراف وتنظيم الإدارة العامة للإعلام والعلاقات الجامعية بالجامعة .

شارك في هذه الندوة : **الدكتور هاشم عبده هاشم** رئيس تحرير عكاظ ، والأستاذ **تركي عبد الله السديري** ، رئيس تحرير صحيفة الرياض بالرياض ، وقد أدار الندوة **الدكتور ساعد العرابي الحارثي** عضو هيئة التدريس بقسم الإعلام بالجامعة .

الجدير بالذكر ، بأن هذه الندوة قد عقدت في شهر شعبان ١٤٠٨ هـ .

مهرجان للفن التشكيلي

يقام في هذا الشهر الكريم في جدة ، تحت إشراف وتنظيم **فرع جمعية الثقافة والفنون بجدة مهرجان للفن التشكيلي** وذلك بمشاركة العديد من الفنانين التشكيليين ، وكذلك بعض المواهب التي تحاول شق طريقها .

وسوف يشتمل المهرجان على عدة أجنحة منها : (جناح للفنانين المحترفين والمتخصصين في الفنون التشكيلية من الجنسين ، وجناح للمواهب الفنية ، وجناح لطلبة الجامعات والمدارس) ، كما يضم المهرجان جناحاً خاصاً لبيع اللوحات الفنية لصالح أسر شهداء فلسطين ، وآخر لعرض الصور الفوتوغرافية .

وبمناسبة إقامة هذا المهرجان ، ستقام ندوات ثقافية وفنية وذلك بحضور العديد من المهتمين .

كلمة

الشباب والصناعة البتروكيميائية

يمثل استغلال الثروة البترولية في الدول العربية المنتجة حدثاً اقتصادياً خطيراً في التاريخ المعاصر . والبترول ـ هذه الثروة الهائلة والناضبة هي نعمة من نعم الله العديدة التي أنعم بها الله على بعض الدول العربية ولاسيما الدول التي تطل على الخليج .. وتقدر هذه الثروة البترولية في الوقت الحاضر بحوالي ٣٥٠ بليون برميل أو حوالي ٦٠٪ من جملة الاحتياطي العالمي .

والبترول ليس مجرد مادة تولد الطاقة وتدير عجلة الحركة والحياة الصناعية بقوة واقتدار ، بل إنه خامة أساسية لكثير من المواد البتروكيميائية الهامة . فقد زادت مشتقات البترول من حوالي خمسة مشتقات إلى أكثر من ألف ومائتين مشتق خلال الأعوام القليلة الماضية . ومن ضمن هذه المشتقات (الأسمدة الآزوتية .. والمبيدات الحشرية .. والبلاستيك .. والمواد العازلة .. والمنظفات .. وغيرها) .

وقد أدركت المملكة العربية السعودية ما للصناعات البتروكيميائية من مستقبل مشرق لهذا البلد الكريم فقامت بإنشاء مدينتي الجبيل وينبع الصناعيتين ، على أسس علمية وتقنية واقتصادية سليمة .

وقد بدأ الإنتاج السعودي للمواد البتروكيميائية يغزو أسواق الدول المتقدمة . وبهذا أصبحت المملكة العربية السعودية إحدى الدول المنافسة في تصدير هذه المنتجات ورمزاً لكفاح الإنسان السعودي لإثبات وجوده في هذا العالم .

إن العصر الذي نعيش فيه هو عصر العلم والتقنية والاقتصاد المبني على الصناعة والإنتاج التقني . والشباب السعودي مدعو إلى الإسهام والمشاركة في البناء الصناعي الضخم الذي تدعمه الدولة لمزيد من رخاء المواطن السعودي ، وتحقيق طموحاته التي لن تتحقق إلا بالمشاركة الفعلية سواء في الصناعات البتروكيميائية أو في أي مرفق من مرافق الدولة أو القطاع الخاص من أجل المزيد من العمل لصالح الوطن الحبيب .

د . أحمد عبد القادر المهندس
الرياض ـ جامعة الملك سعود

المجلات .. والبحث العلمي

عقدت في رحاب نادي مكة المكرمة الثقافي والأدبي ندوة ثقافية دارت حول .. المجلات الدورية .. وأثرها في تنشيط حركة البحث العلمي ، خلال شهر شعبان ١٤٠٨ هـ الماضي .

شارك في هذه الندوة كل من الأساتذة ، **علوي طه الصافي** رئيس تحرير مجلة « **الفيصل** » ، **وحمد القاضي** رئيس تحرير « المجلة العربية » ، **ونبيه الأنصاري** رئيس تحرير « المنهل » .

أدار الندوة الدكتور محمد عيسى فهيم من جامعة أم القرى بمكة المكرمة .. وكان لحضور الدكتور راشد الراجح أثره في إيجاد قيمة للندوة التي كاد يفسدها مدير الندوة بمداخلاته الغريبة ، وضعف لغته الواضحة رغم أنه أستاذ في الجامعة .. ورغم أنه استغرق في الحديث أكثر من أصحاب الندوة دون نتيجة وهذا أمر غير طبيعي .. وقد عرف المشاركون السبب فيما بعد لكنهم آثروا الصمت احتراماً للحضور ولمعالي مدير الجامعة ومدير النادي .





★ د . راشد الراجح ★ حمد القاضي ★ نبيه الأنصاري ★ محمد هاشم رشيد ★ إبراهيم فودة

مصـــــر :

الكاتب .. وقضايا العصر

عقد في القاهرة خلال شهر شعبان ١٤٠٨ هـ الماضي مهرجان ثقافي دار حول « الكاتب وقضايا العصر » وذلك تحت إشراف وتنظيم اللجنة المصرية للتضامن الآسيوي الأفريقي ، ومجلة « **لوتس** » التي تصدر عن **اتحاد كتاب آسيا وأفريقيا** .

شارك في هذا المهرجان عدد من الكتاب المرموقين في دول العالم الثالث ، ونوقشت فيه قضايا تشغل بال المثقفين في هاتين القارتين منها :

★ إشكاليات الثقافة القومية .. والقسمات المميزة لها .

★ المنطلقات الأساسية لهذه الثقافة .. والمتناقضات الكامنة بداخلها في الحفاظ على التراث .. والسعي إلى التجديد والمعاصرة .

★ مشاكل اللغة .. واللهجات المختلفة .

★ البعد الثقافي الإقليمي والعالمي .

نشر ترجمة لمعاني القرآن الكريم

وافقت لجنة شؤون القرآن بمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر على طبع ونشر ترجمة **معاني القرآن الكريم باللغتين الإنجليزية والفرنسية** ، والتي أعدّها **الدكتور محمد عبد المنعم الجمال** .

وتأتي هذه الترجمة ، مع تراجم سابقة لتعين المسلمين الناطقين باللغتين على فهم كتاب الله الكريم .

مصري يفوز بجائزة « أينشتاين »

حصل **العالم المصري الدكتور عاصم محمد أحمد** ، وهو **أستاذ في الوراثة** ، على جائزة « **أينشتاين العالمية** » ، إذ منحته إياها **الهيئة العالمية للعلوم والثقافة** تقديراً لبحوثه المهمة **في الهندسة الوراثية** .

وعلم الهندسة الوراثية ، هو علم يختص بتحليل التشابه والاختلاف بين صفات الأفراد والكائنات المختلفة ، ودراسة انتقالها من جيل إلى جيل تحت ظروف بيئية معينة ، وذلك بهدف تحسين السلالات مثل اختيار نبات قوي قادر على مقاومة الملوحة والجفاف ، والحفاظ على سلالة الحصان العربي ، وتحسين أجيال الأبقار والدواجن .

وهذا العلم يخدم مجالات عديدة ، زراعية وطبّية واقتصادية .

والدكتور عاصم محمد أحمد ، من مواليد **الاسكندرية** عام ١٩٣٦ م ، وتخرج **في كلية الزراعة بالاسكندرية** ، وحصل على الماجستير ، ثم سافر **إلى بريطانيا** للحصول على **الدكتوراه في الفلسفة** ، **الوراثة الميكروبية** ، من **جامعة برمنجهام** .

والدكتور عاصم حاصل على **جائزة الدولة التشجيعية المصرية في العلوم البيولوجية** عام ١٩٧٢ م ، كما حصل على **وسام العلوم والفنون من الدرجة الأولى** ، كما حصل على **جائزة التفوق العلمي للعلوم البيولوجية** عام ١٩٨٤ م .

أما عن أعماله ، فقد قدّم أكثر من **مائة بحث** منشور ، وأشرف على ما يقرب من **٥٠ رسالة دكتوراه** ، وقام بتجهيز معمل الوراثة في الكائنات الدقيقة ، وبتجهيز معمل الوراثة الجزئية ، مثّل مصر في **المؤتمر العالمي للوراثة الذي عقد في موسكو** عام ١٩٧٨ م ، وأسس أكثر من ٧ وحدات بالمركز القومي المصري للبحوث .

عين رئيساً **للجمعية المصرية للهندسة الوراثية** ، ورئيس معمل الوراثة الميكروبية - شعبة الهندسة الوراثية والبيوتكنولوجيا - **بالمركز القومي للبحوث** .

مُنح **دبلوم الهيئة العالمية للعلوم والثقافة** التي حصل منها أخيراً على جائزة « أينشتاين » .

وفاة أمينة الصاوي

انتقلت إلى رحمة الله تعالى الكاتبة « أمينة الصاوي » إثر حادث مرور ، وذلك في طريق مدينة الاسكندرية خلال شهر شعبان الماضي ١٤٠٨ هـ .

وأمينة الصاوي ، تلقب بالكاتبة الإسلامية لكتاباتها في التاريخ الإسلامي ولمسلسلاتها التليفزيونية الإسلامية .

وقد جاء هذا اللقب من خلال طرحها للموضوعات الإسلامية في كتاباتها بروح إسلامية مخلصة .

وهي أستاذ بالمعهد العالي للفنون المسرحية ، وعضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، وعضو مجلس إدارة اتحاد الكتاب .

تغمدها الله بواسع رحمته .. وألهم أهلها وذويها ومحبي أدبها وفنها الصبر والسلوان .. وإنا لله وإنا إليه راجعون .

زمــزم

اسم مجلّة جديدة خاصة بالطفل المسلم ، صدرت في مصر ، وهي أول مجلّة إسلامية تعالج قضايا الطفل المسلم بالصورة والألوان والرسوم الكاريكاتيرية ، إضافة إلى موضوعات لها علاقة بالدين الإسلامي تصاغ في شكل قصة ، أو طرفة مُسلّية . صدر عددها الأول حافلاً بشتى الموضوعات


★ د . راكان حبيب ★ د . عاصم محمد أحمد ★ أمينة الصاوي

وعلى حسب خطتها المذكورة ، ولهذا ، فإنه من المتوقع أن تلاقي إقبالاً من جانب الأطفال .

المغرب :

كتابة (الفولار)

عقدت في الرباط حلقة دراسية حول **توحيد الحروف المختارة لكتابة الفولار** (فولفولدي ، والزرما ، وسونغاي) بالحرف العربي بمقر **معهد الدراسات والأبحاث للتعريب بالرباط التابع للمنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة (ايسيسكو)** .

شارك في الندوة عدد من المتخصصين من كل من **السنغال وغينيا ومالي وموريتانيا والنيجر ، وممثل اليونسكو بالعاصمة السنغالية** .

المعروف أن المنظمة سبق أن عقدت ندوة في هذا الإطار في أواخر العام الماضي ، وقد أسفرت عن عدة توصيات من بينها :

★ تنظيم لقاء بين المتخصصين والفنيين في معهد الدراسات والأبحاث للتعريب ، وتكليف منظمة « الأيسيسكو » باتخاذ الاجراءات اللازمة نحو ابتكار آلات كاتبة وآلات طباعة بقصد تسهيل نشر استخدام الحروف المختارة في كتابة لغتي الفولار (**فولفولدي ، والزرما ، وسونغاي**) .

الكويت :

مهرجان مسرحي لدول الخليج

عقد في الكويت أول مهرجان مسرحي لدول مجلس التعاون الخليجي وذلك خلال شهر شعبان ، تحت إشراف وتنظيم **إدارة المعاهد والفنون بوزارة الإعلام الكويتية** .

تضمن المهرجان الذي جاء تنظيمه بناء على توصيات من **اللجنة الثقافية الدائمة لدول المجلس** ـ عروضاً مسرحية قدمتها **مسارح الكويت** ، وندوة فكرية بعنوان (**الجمهور .. والمسرح**) ، شارك فيها نخبة من الفنانين والمسرحيين الخليجيين إلى جانب معرض وثائقي مسرحي أقامته اللجنة العليا للمهرجان .

عمان :

كشف أثري

كشف الأثريون في سلطنة عُمان عن أقدم حفريات عرفتها شبه الجزيرة العربية في جهتها الجنوبية الشرقية ، حيث يعود تاريخها لأكثر من ٣٥ مليون سنة ، وهذا الاكتشاف يمثل أقدم اكتشاف عرفه العالم حتى الآن .

الجدير بالذكر بأن الحفريات كانت في مدينة (**طاقة**) ، وتمثل بقايا حيوانات لا فقرية بحرية وأسماك القرش ، والأسماك العظمية ، والتماسيح والسلاحف والثدييات ، بما في ذلك ٣١ سِنّاً تنتمي إلى الأفيال والقوارض .

محاضرات

● « القرآن .. أم الكتاب المقدس .. أيهما كلام الله ؟ » ، محاضرة القاها المفكر الإسلامي أحمد ديدات بهيئة الإغاثة الإسلامية بجدة .

● « الأبعاد الجديدة للمسؤولية الأمنية » ، محاضرة القاها الدكتور إبراهيم العواجي بكلية الملك فهد الأمنية في الرياض .

● « ارتفاع ضغط العين » ، محاضرة القاها الدكتور أرثور باشام بمدينة الخبر .

● « الأضرار الناتجة عن سوء استخدام الأدوية » ، محاضرة القتها الدكتورة سميرة إسلام بالجمعية الخيرية النسائية بجدة .

● « المؤسسات الوطنية والمصانع .. ودورها في توظيف خريجي مراكز التدريب المهني » ، محاضرة القاها عبد اللطيف العرفج بالأحساء .

● « العناية بالعقل في الإسلام » ، محاضرة القاها الشيخ مناع خليل القطان بالرياض .

● « صيانة الإسلام للأعراض » ، محاضرة القاها الشيخ ستر الجعيد بمكة المكرمة .

● « الكفر بالطاغوت .. والإيمان بالله » ، محاضرة القاها الشيخ عيسى بن عبد الله السعدي بمكة المكرمة .

● « الأمثال .. في القرآن الكريم » ، محاضرة القاها الدكتور محمد جميل غازي بالقاهرة .

● « القرآن .. أو الانجيل ! أيهما كلام الله ؟ » ، محاضرة القاها المفكر الإسلامي أحمد ديدات في جامعة الملك سعود بالرياض .

● « الذهب والفضة في بلاد العرب » ، محاضرة القاها الشيخ حمد الجاسر بجدة .

الجزائر :

الهندسة المعمارية

موضوع ندوة علمية دولية تقرر أن تحتضنها **مدينة تلمسان في أقصى غرب الجزائر** خلال شهر يونيو/حزيران القادم (من ٥ إلى ٨) . ويتم تنظيم هذه الندوة بمبادرة من الاتحاد الوطني للمهندسين والمعماريين الجزائريين ، ويشارك فيها أساتذة مختصون من عدة دول عربية وإسلامية وأجنبية . وقد أدرجت في جدول أعمال هذه الندوة التي عنوانها « **الهندسة المعمارية والعمران العربي الإسلامي** » النقاط التالية :

١ ـ هندسة التعمير العربية الإسلامية .
٢ ـ علم الاجتماع العمراني وتطور أنماط الحياة .
٣ ـ التحوّل التكنولوجي وأثره على العمران والتعمير .

وتقرر أن تواكب هذه الندوة نشاطات ثقافية وإعلامية متنوعة تهدف إلى إبراز أوجه الأصالة والتطور في الفن المعماري العربي ـ الإسلامي .




★ ابن خلدون ★ الطاهر بنجلون ★ رشيد بوجدرة

فـرنـســـا

تاريخ ابن خلدون بالفرنسية

اهتماماً بالتراث العربي ، فقد أصدرت دار سندباد للنشر وضمن مطبوعاتها ترجمة فرنسية لتاريخ عالم الاجتماع العربي (ابن خلدون) تحت عنوان « **شعوب وأوطان العالم ـ مقتطفات من العبر** » ، وقد قام بهذه الترجمة **عبد السلام الشديدي** .

صوت الإسلام

اسم المجلة الإسلامية التي صدت حديثاً في باريس ، حيث صدر عددها الأول باللغات العربية والفرنسية والإنجليزية وذلك في شهر مارس من هذا العام .

هذه المجلة سوف تصدر كل ثلاثة أشهر مؤقتاً وتهدف إلى إبراز الصورة الحقيقية للإسلام في العالم الغربي .. والتصدي للتشويه الذي يسود فهم بعض الأوساط عن الدين الإسلامي .

الجدير بالذكر ، أنه يشارك في تحرير هذه المجلة ، عدد من العلماء الفرنسيين الذين اعتنقوا الإسلام ، وعدد من كبار المستشرقين الفرنسيين المختصين بالإسلام .

معرض لأربعة رسامين عرب

يُعرض في **متحف معهد العالم العربي بباريس** معرض لأربعة من الرسامين العرب يستمر إلى الخامس من شهر يونيو ١٩٨٨ م .

والرسامون من **العراق وسورية وتونس والمغرب** ، حيث قاموا بعرض عدة لوحات ورسوم، وتصوير ، وملصقات وكلها تمثل اتجاهات مختلفة باختلاف أفكارهم وبيئاتهم ، وباختلاف المدارس الفنية التي ينتمون إليها .

جائزة أدبية جديدة

قررت جمعية (٢٠٠١) التي يشرف على تسييرها عدد من المثقفين الفرنسيين من أصل عربي ، منح جائزة سنوية لأحد الكتاب الأوربيين الشبان من أصل عربي ممن يسعى في كتاباته لتوطيد علاقة التقارب الفكري والحضاري الأوروبي والعربي .

وقد جاء هذا القرار ، بعد أن نظمت الجمعية ندوة أدبية خلال شهر مارس الماضي دارت حول « إشكالية الأدب العربي المكتوب باللغة الفرنسية » ، وقد دعت الجمعية عدداً كبيراً من الكتاب الناشئين إلى الإسهام في هذه التظاهرة الثقافية ، وفي آخر الندوة ألمح جُلّ المشاركين على ضرورة السماح لعشرات الكتاب العرب الناشئين بطبع إنتاجهم سواء باللغة الفرنسية أم بالعربية ، أو بأية لغة أخرى ، إذ إن في هذا خدمة للثقافة ، ويساعد على تفجير الطاقات ، وإن كانت اللغات مختلفة . وفي نهاية هذه الندوة ، تقرر أمران هما :

★ أن تعقد ندوة سنوية حول موضوع من الموضوعات التي لها علاقة بالتقارب الفكري والحضاري الأوروبي والعربي .

★ اسناد جائزة هذه السنة للروائي الفرنسي (**رفيق بن صالح**) الذي يقيم بسويسرا ، عن روايته الأولى « **عودة من المنفى** » التي صدرت عن دار **المنشورات الجامعية والعلمية الباريسية** سنة ١٩٨٧ م .

أحدث الكتب

● « **ليلة القدر** » ، رواية بقلم **الكاتب المغربي الطاهر بنجلون** ، صدرت **في باريس** .

الصــيـن

معرض لرسوم الأطفال

بمشاركة العديد من دول العالم ، يقام المعرض السنوي لرسوم الأطفال هذا العام في الصين الوطنية ، والذي يشارك فيه أطفال العالم برسوماتهم الخاصة ، والتي تعرض على لجان متخصصة تمنح للمتفوقين منهم عالمياً جوائز قيمة تبعث لبلده الذي ينتسب إليه .

الجدير ذكره ، أن هذا المعرض قد بدأ يستقطب العديد من رسومات أطفال العالم ، بعد أن كان محصوراً في بلدان محدودة ، مما جعل له العالمية .

ألـمـانـيـا

ملتقى أدبي جزائري ـ ألماني

نظم في **مدينة هامبورغ الألمانية الغربية** في الفترة من ٨ إلى ١٠ من شهر فبراير/شباط **ملتقى أدبي جزائري ـ ألماني** بإشراف ودعوة **المركز الوطني للدراسات التاريخية ومعهد الشرق الألماني** ، وتضمنت فاعليات الملتقى جملة من المحاضرات والمناقشات العلمية التاريخية والثقافية والاقتصادية وقضايا التبادل الثقافي وترجمة الكتب والمؤلفات والروايات . وشارك في الملتقى عدد كبير من صفوة أدباء البلدين كالدكتور « **بول فون مالتزان** » من وزارة

الخارجية الألمانية والدكتورة « **هيلغا والتر** » من جامعة وورزبورغ ، ومن الجانب الجزائري كل من الروائي المحترف **رشيد بوجدرة والدكتور أبو العيد دود** ومدير معهد اللغة والأدب العربي بجامعة الجزائر **والدكتور يوسف نسيب** مدير عام ديوان المطبوعات الجامعية .

أسـبانيـا

منـتـا جائزة أدبية

خصصت وزارة الثقافة الأسبانية ١٦٠ مليون « بيزيتاس » كغلاف مالي لتغطية ٢٠٠ جائزة أدبية في **مختلف صنوف الإبداع الأدبي** وبواقع ٧٢ جائزة للشعر و٤٤ للقصة و٢٥ للأدب الصحفي و١٨ للمقالة ، واستبعدت من هذه الجوائز فنون المسرح وأدب الأطفال .

وتحمل هذه الجوائز أسماء عدة شخصيات أدبية مرموقة من أهمها ميجال سيرفانتيس . ويشترك فيها كتّاب من أسبانيا وأمريكا اللاتينية (الدول الناطقة بالأسبانية) .

مؤتمر حول المذهب المالكي

احتضنت مدينة مدريد خلال النصف الأول من شهر يناير/كانون الثاني الماضي أشغال المؤتمر الخامس حول **المذهب المالكي** شارك فيه عدد من علماء الدول الإسلامية . ولقد تناول موضوع المؤتمر لهذا العام **(الربا والإسلام)** . وأشرف على تنظيمه ممثلو الجالية الإسلامية في مدريد بالتنسيق مع الجالية الإسلامية الأسبانية التي يوجد مقرها في **غرناطة** . وتمحورت جلّ أعمال المشاركين على دعم حضور الدين الإسلامي الحنيف في أسبانيا وأوروبا بشكل عام من أجل تربية نشء ملتزم بالتعاليم الإسلامية وخاصة منها معالجة مسألة الربا على ضوء الكتاب الكريم والسنّة الشريفة .

أمـريـكـا

دليل عربي للمصطلحات العلمية

أصدرت منظمة الأمم المتحدة دليلاً جديداً باللغة العربية يتضمن معاني **المصطلحات العلمية المستخدمة حالياً في العالم** للاستفادة منه في مجالات البحث والصحافة والترجمة .

ويقع الدليل في ٣٣٠٠ صفحة موزعة على ثلاثة مجلدات تتضمن الهياكل التنظيمية للمنظمات الدولية ومصطلحات تتعلق بمواضيع التكنولوجيا والصناعة ومصادر الطاقة ونزع السلاح وقوانين البحار والقوانين الدولية ومصطلحات تتعلق بعلوم الهندسة والمعاهدات والاتفاقات الدولية والشريعة الإسلامية والأسماء الرسمية للمنظمات وأسماء الاجتماعات والمؤتمرات الدولية ودراسات أخرى .

رسائل جامعية

•• « **هاليدات الهيدازيديول** ـ دراسة الانتقائية الموضوعية في تفاعلات الإضافة الحلقية لبعض التريك ايمينيات » ، موضوع **رسالة دكتوراه في الكيمياء العضوية نوقشت بكلية التربية للبنات بالرياض التابعة لرئاسة تعليم البنات** ، تقدمت بها السيدة **هيام أحمد حسن الموسى** .

•• « **عدي بن الرقاع ـ حياته وشعره** » ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت **بكلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض** ، تقدم بها **السيد عبد الرحمن البراك** .

•• « **مراكز العمران في منطقة المزاحمية** » ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت **بكلية آداب البنات التابعة لرئاسة تعليم البنات بالرياض** ، تقدمت بها **السيدة ليلى محمد شمس الدين** .

•• « **دراسة مقارنة في تحديد مفهوم الذات بين الأطفال المحرومين وغير المحرومين من الأب في المدينة المنورة** » ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت **بكلية التربية بالمدينة المنورة** ، تقدم بها **السيد عبد الرحمن محمد الفضيلي** .

•• « **الأنماط الإدارية لمديري المدارس وعلاقته بالنمو الإداري للمعلمين ـ دراسة ميدانية في المدارس المتوسطة بالمدينة المنورة** » ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت **بكلية التربية بالمدينة المنورة** ، تقدم بها **السيد تنيضيب عوادة الفايدي** .

•• **العلاقة بين المناخ المدرسي ونتائج التحصيل بالمدارس الثانوية في المدينة المنورة** » ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت **بكلية التربية بالمدينة المنورة** ، تقدم بها **السيد عبد العزيز سليمان الحازمي** .

•• « **العلاقة الأسرية في العصر العباسي** » ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت **بكلية آداب جامعة اليرموك بالأردن** ، تقدم بها **السيد أمل طاهر نصير** .

الهـنـد

أحدث الكتب

• **صدرت الكتب التالية بالإنجليزية عن « الوكالة المركزية للأنباء في نيودلهي »** :

★ « **نمو الإنتاجية في الصناعة الهندية** » ، تأليف **ب . ن . جولدار** .

★ « **تقرير التنمية الدولية لعام ١٩٨٧** » ، تأليف وإعداد **مجموعة من الخبراء** .

★ « **السياسات الهندية المعاصرة** » ، تأليف **مادهوليماي** .

★ **الحرب والسلام في العصر الذري** » ، تأليف **راجيف سينج** .

★ « **النظرية السياسية المعاصرة** » ، تأليف **ج . س . جوهاري** .

★ « **التغير الاجتماعي والسياسات في البنجاب بين ١٨٩٨ و١٩١٠ م** » ، تأليف **شيا ملابهاتيا** .

★ « **أسباب الحرب في جنوب آسيا** : الصراع الهندي ـ الباكستاني منذ ١٩٤٧ م » ، تأليف **سوميت جانجولي** .

★ « **رأس الجسر الأفغاني** » ، تأليف **ولهلم دايتي** .

مسابقة مجلة الفيصل

١ ـ قيمة الجوائز على النحو التالي :

أ ـ الجائزة الأولى ٧٥٠ ريالاً
ب ـ الجائزة الثانية ٥٠٠ ريال
جـ ـ الجائزة الثالثة ٣٥٠ ريالاً
د ـ سبع جوائز قيمة كل منها (٢٠٠ ريال سعودي)
هـ ـ عشر جوائز قيمة كل منها اشتراك مجاني لكل فائز لمدة عام في مجلة « الفيصل » .

٢ ـ شروط المسابقة :

أ ـ المطلوب الإجابة على جميع الأسئلة .. وإرفاقها مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة موضحاً عليها الاسم ثلاثياً أو رباعياً ـ إن أمكن ـ مع وضع العنوان بوضوح لضمان وصول قيمة الجائزة إلى المشترك في المسابقة حالة الفوز .

ب ـ ترسل الإجابات على العنوان التالي : (المملكة العربية السعودية ـ ص . ب (٣) الرياض ـ (١١٤١١) المسابقة) . مع ذكر رقم المسابقة على الغلاف من الخارج .

جـ ـ أية إجابة تصل بعد ٤٥ يوماً (حسب التقويم الهجري) من صدور العدد لا يلتفت إليها .

د ـ من حق القارىء أن يشترك باسمه في المسابقة الواحدة أكثر من مرة على شرط إرفاق قسيمة المسابقة مع كل رسالة .

هـ ـ ننصح بمتابعة أعداد المجلة لأن جميع الأسئلة مأخوذة من الموضوعات المنشورة بالمجلة .



•• المسابقة ••

• السؤال الأول :

أذكر أسماء مؤلفي الكتب التالية :
معجم المؤلفين ـ يتيمة الدهر ـ السلوك لمعرفة دول الملوك .

• السؤال الثاني :

تروي كتب التاريخ أن الملك (آشور بانيبال ـ ٦٦٩ ـ ٦٢٤ ق . م) أنشأ في العراق مكتبة احتوت على ما يربو على (٣٠) ألف رقيم طيني .. ومن أبرز الكتابات التي احتوت عليها أجزاء من ملحمة « كلكميش » ، و« قصة الطوفان .. وغيرهما .. أين توجد محتويات هذه المكتبة في الوقت الحاضر ؟

• السؤال الثالث :

شاعران من المملكة العربية السعودية انتقلا إلى رحمة الله في أسبوع واحد قبل ما يقارب عام .. أحدهما كان يلقب بـ « شاعر الجنوب » والآخر كان يلقب بـ « بابا طاهر » .. ما اسم كل منهما ، مع ذكر أسماء أربعة دواوين لكل منهما ؟



• السؤال الرابع :

هذه الصورة لأول ناقلة بترول ترسو في أحد موانىء المملكة العربية السعودية .. ما اسم هذا الميناء .. وما اسم المدينة التي يوجد فيها الميناء ؟

• السؤال الخامس :

ماسم أول من حاول القيام بعملية زراعة النسج والخلايا النباتية ، وذلك بعزل خلايا نباتية من عدة نباتات .. وحاول زراعتها في محلول سائل يحتوي على السكر وبعض الأملاح .. وفي أي عام أجريت هذه المحاولة ؟

هل هو نيوتن عام ١٨٤٠ م ، أم جيمس واط عام ١٥١٣ م ، أم هابر لاندت عام ١٩٠٢ م .



•• أجوبة مسابقة العدد (١٢٨) ••

ج (١) أسماء مؤلفي الكتب التالية هي :

ـ روضة القضاة وطريق النجاة : **السمناني** .

ـ الإفادة والاعتبار : **عبد اللطيف البغدادي** .

ـ زاد المسافر وقوت الحاضر : **ابن الجزار** .

* *

ج (٢) الشفق .. والغسق : ذلك الضوء البسيط الذي يلمع في أفق مختلف أقاليم سطح الأرض قبل شروق الشمس وبعد مغربها ، فالفترة التي يضيء فيها الجو قبل شروق الشمس تعرف « **بالشفق** » أو الفجر ، أما الفترة التي يضيء فيها الجو بعد غروب الشمس فتعرف « **بالغسق** » .

* *

ج (٣) **أرسطو طاليس** و« **عمرو بن بحر الجاحظ** » .

* *

ج (٤) أخذت الصورة في مدينة « **باريس** » ، وفيما يلي أسماء المدن التي أقيم فيها « **معرض المملكة العربية السعودية بين الأمس واليوم** » وتاريخ إقامة كل معرض :

★ **كولون** : ١٤٠٦/١/٢ هـ (١٩٨٥/٩/١٦ م)

★ **شتوتجارت**: ١٤٠٦/١/٢٠ هـ (١٩٨٥/١٠/٤ م) .

★ **همبورج** : ١٤٠٦/٢/٢٣ هـ (١٩٨٥/١١/٦ م)

★ **الرياض** : ١٤٠٦/٦/١٣ هـ (١٩٨٦/٢/٢٢ م) .

★ **لندن** : ١٤٠٦/١١/٢٢ هـ (١٩٨٦/٧/٢٩ م)

★ **باريس** : ١٤٠٧/٤/٩ هـ (١٩٨٦/١٢/١٠ م) .

★ **القاهرة** : ١٤٠٧/١٠/٥ هـ (١٩٨٧/٦/١ م) .

* *

ج (٥) كلمة « **بلاستيك** » مشتقة من **الكلمة الإغريقية** "Plastikos" أي الشيء اللدن القابل للتشكيل واسم الكيميائي الذي استطاع تركيب أول مادة « بلاستيكية » أسماها « **بركساين** » هو « **الكسندر باركس** » ، وكان ذلك في عام ١٨٦٢ م .

•• نتائج مسابقة العدد (١٢٨) ••

★ فازت **بالجائزة الأولى** ، وقيمتها (٧٥٠) **سبعمائة وخمسون ريالاً سعودياً** ، الأخت **جواهر عبد الله بن حسن** ، السعودية ـ **جدة** .

★ وفازت **بالجائزة الثانية** ، وقيمتها (٥٠٠) **خمسمائة ريال سعودي** ، الأخت **عرفات بن أحمد بن محمد** ، تونس ـ **الوردية** .

★ وفاز **بالجائزة الثالثة** ، وقيمتها (٣٥٠) **ثلاثمائة وخمسون ريالاً سعودياً** ، الأخ **صلاح بسيوني صالح مرسي** ، مصر ـ **الإسكندرية** ، رأس التين (١٨) ش علي أغا الشاعر ، الجمرك .

•• **وهناك سبع جوائز قيمة كل جائزة (٢٠٠) مائتا ريال سعودي ، فاز بها الإخوة والأخوات الآتية أسماؤهم :**

★ من **العراق** ـ بغداد ، محلة (٨٠٧) زقاق (١٣) دار (١٢) الجمعيات ، حي العامل ، الأخ **عامر قاسم الصيداني** .

★ من **سورية** ـ دمشق ، الأخت **عائدة عيسى الطيب** .

★ من **الأردن** ـ الزرقاء ص . ب . (٢٧٥) الأخ **أيمن عبد الكريم عبد القادر الحياري** .

★ من **المغرب** ـ مكناس ، الأخت **مسعود أمينة** .

★ من **السودان** ـ قسم التنبؤات الجوية ، مطار الخرطوم ص . ب . (٥٧٤) الأخ **عوض سرور طه إبراهيم** .

★ من **المملكة العربية السعودية** ـ الرياض ، الأخت **أريج سليمان الجبرين** .

★ من **فرنسا** ـ 15 Boulevard Orinano 750 Paris 18e France - Moustaphaoui Mohamed El Hassan الأخ **مصطفى محمد الحسان** .

•• **بالإضافة إلى عشر جوائز ، قيمة كل واحدة منها اشتراك مجاني ، لمدة عام ، في مجلة « الفيصل » فاز بها الإخوة والأخوات الآتية أسماؤهم :**

★ من **الجزائر** ـ ص . ب . (٢٠٩) المدية (٢٦٠٠٠) ، الأخ **الفضيل بن كالي** .

★ من **الكويت** ـ السالمية ، الأخت **هدى على أحمد القطان** .

★ من **الإمارات العربية المتحدة** ـ أم القيوين ، مدرسة عثمان بن عفان ص . ب . (١٧٠) الأخ **موسى مروان جرار** .

★ من **اليمن** ـ تعز ، الأخت **وفاء أحمد علي الحمادي** .

★ من **المغرب** ـ إعدادية الرشيد (٤٦/٠٧) حي البرنوصي ـ الدار البيضاء (٠٥) ، الأخ **محمد شفيفيك بن بوشعيب** .

★ من **العراق** ـ بغداد ، الأخت **ظافرة جاسم محمد** .

★ من **سورية** ـ الحسكة ، الصيدلية العمالية ، الأخ **قاسم عباس إبراهيم** .

★ من **السودان** ـ ودمدني ، الأخت **ماجدة عز الدين صالح** .

★ من **مصر** ـ (٤٤) شارع النزهة ، السكاكيني ، القاهرة ، الأخ **عماد إبراهيم حمودة إبراهيم** .

★ من **باكستان** ـ سيد وباغ ، كنديارو ، نواب شاه ، سند ، الأخ **مولوى محمد قاسم جنيهاني** .

كتب وردت إلى المجلة

« وردت للمجلة هذه الطائفة من الكتب في مختلف مجالات المعرفة الإنسانية والمجلة ترحب بكل عطاء ثقافي جديد من شأنه أن يفتح أمام القارئ آفاقا أوسع وأرحب وأبعد مدى » .

هاملت

يضم الكتاب طبعة جديدة لترجمة **جبرا إبراهيم جبرا** لمسرحية « هاملت » **لشكسبير** والتي تعتبر من روائع مسرحياته التراجيدية . تقع المسرحية في أربعة فصول ، وقد استهلها المترجم بمقدمة عن شخصية هاملت التي ابتدعها خيال شكسبير وكذلك إبداء ملاحظات على تمثيل المسرحية وإيقاعها وكيفية إخراجها عربياً . صدر الكتاب عن **دار المأمون للترجمة والنشر** ببغداد ويقع في ١٩٢ صفحة من القطع المتوسط .

عصر أوفا ملك انجلترا الأنجلوساكسوني ٧٥٧ ـ ٧٩٦ م

تأليف **الدكتور مصطفى حسن محمد الكناني** . يضم الكتاب دراسة تحليلية لعصر **أوفا ملك انجلترا الأنجلوساكسوني** ، تناولت دوره في توحيد الممالك الأنلجو ساكسونية والنهوض بحضارة **انجلترا** وإخراجها من عزلتها وتطوير علاقتها التجارية مع العالم الأوروبي والعربي ، كما تناولت الدراسة موقف الملك أوفا من **البابوية** وترجيح اعتناقه الدين الإسلامي من خلال الاستشهاد بديناره الذهبي الذي يحمل عبارات التوحيد الإسلامية والمضروب على طراز **الدينار العباسي الذهبي** . صدر الكتاب عن **دار الدعوة للطباعة والنشر والتوزيع بالأسكندرية** ويقع في ١٩٦ صفحة من القطع المتوسط .

رسالة في تحقيق تعريب الكلمة الأعجمية

يضم الكتاب تحقيقاً لمخطوطة « **رسالة في تحقيق تعريب الكلمة الأعجمية** » **لابن كمال باشا** المتوفى سنة ٩٤٠ هـ . قام بتحقيق الرسالة كل من **الدكتور أحمد السيد الحسيسي والدكتور عبد الكريم جواد الزبيدي** على النسخة الموجودة **بدار الكتب المصرية** برقم (٣٤٨٩ ج) ، وهي مخطوطة قيمة تتناول موضوع الألفاظ المعربة . يقع الكتاب في ٩٨ صفحة من القطع المتوسط .

رمضان عبر التاريخ

تأليف **الأستاذ عبد الله حمد الحقيل** . يضم الكتاب موضوعات متفرقة حول شهر رمضان الكريم ، تناولت حكمة مشروعيته وآدابه وأدلة ثبوت رؤية هلاله ، وما شهده الشهر المبارك من أحداث إسلامية هامة على مر التاريخ . كذلك تركزت بعض موضوعاته على كيفية استقبال المسلمين لشهر رمضان في مختلف بلاد العالم الإسلامي وتنوع عاداتهم وتقاليدهم خلاله . طبع الكتاب **بمطابع الشرق الأوسط للأوفست** .. ويقع في ١٣٤ صفحة من القطع المتوسط .

الأدب الإسلامي : إنسانيته وعالميته

تأليف **الدكتور عدنان علي رضا النحوي** . يضم الكتاب بحثاً عن ملامح الأدب الإسلامي ، قدم المؤلف من خلاله عرضاً موجزاً لملامح هذا الأدب وخصائصه وقواعده المستمدة من العقيدة الربانية ، وبين دوره كقوة من قوى الدعوة الإسلامية ، مما يستلزم سلوكه منهجاً واضحاً مميزاً لبلوغ أهدافه السامية . صدر الكتاب عن **دار النحوي للنشر والتوزيع بالرياض** ويقع في ٣٤٤ صفحة من القطع المتوسط .

الأدب في حماسة أبي تمام

تأليف **الدكتور أحمد ماهر محمود البقري** . يضم الكتاب دراسة عن باب الأدب في حماسة أبي تمام ، تناولت شعر أبي تمام ومعنى ومدلولات الأدب عنده ، كما تناولت دراسة شخصيته وصفاته من خلال اختياراته الشعرية ، وكذلك إلقاء الضوء على نبوغه الفكري . كما تعرضت الدراسة لمحاولات بعض خصوم أبي تمام في إلحاق تهمة السرقة الأدبية به وغيرها من الاتهامات التي تفتقر إلى التعليل ، وتبرئته منها . صدر الكتاب عن **مؤسسة شباب الجامعة بالأسكندرية** ، ويقع في ٨٢ صفحة من القطع المتوسط .

الخليفة عمر بن عبد العزيز والشعر

تأليف **الدكتور عبد الحميد المعيني** . يضم الكتاب بحثاً عن مكانة الشعر في دار الخلافة في عهد الخليفة **عمر بن عبد العزيز** ، تناول مجالس الخليفة الأدبية ولقاءاته بالشعراء واحتفائه بهم مع بيان منهجه الأدبي وآرائه ومقاييسه في تقييم الشعر . يقع الكتاب في ٧٨ صفحة من القطع الصغير ويحمل رقم [١٥] ضمن سلسلة **ألوان ثقافية** التي تصدر عن **نادي أبها الأدبي** .

صور من بلادي

ديوان شعر **للدكتور وليد قصاب** . يضم الديوان مجموعة قصائد حافلة بالمشاعر والأحاسيس تجاه أحداث وأغراض متعددة ، وقد نظمها الشاعر على شكل القصيدة التقليدية وشكل الحديثة ، ولهذا قدم للديوان بمقدمة تناولت شكل القصيدة العربية بين القديم التقليدي والشعر الحر . الديوان صدر عن **مؤسسة الرسالة** ويقع في ١٢٠ صفحة من القطع الصغير .

شخصية يوسف عز الدين الأدبية

تأليف **عبد الرزاق شاكر البدوي** وتقديم **الدكتور صالح أبو أصبع** . يضم الكتاب دراسة تحليلية عن الشخصية الأدبية **للأستاذ الدكتور يوسف عز الدين** من خلال تناول الموضوعات التي تطرق لها في ديوانه « **لهاث الحياة** » . صدر الكتاب عن **دار الإبداع الحديث للنشر بالقاهرة** ويقع في ١٢٤ صفحة من القطع الصغير .

*


طبع بشركة العبيكان للطباعة والنشر ـ الهاتف : ٤٩٨٣٣٩٢ ـ الرياض